

المقطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١١ - الموافق ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩

ميزانية الدولة العثمانية

نشرنا في بعض الاجزاء الماضية تفصيل الميزانية العثمانية اي ايرادات الحكومة العثمانية الآن ومصروفاتها وقد رأينا ان نشفع ذلك بنشر ما كانت عليه ميزانيتها في بعض السنين الغابرة لان المقابلة التاريخية لا تخلو من فائدة . وقد اخترنا ميزانية سنة ١٧٧٦ وميزانية سنة ١٨٧٦ اما ميزانية سنة ١٧٧٦ فوجدناها في كتاب الفه رجل انكليزي اقام في بلاد الدولة العثمانية سنين كثيرة في اواسط القرن الثامن عشر وبحث في احوالها الادارية والمالية بحثاً مدققاً وقال في كلامه على ميزانيتها اي على دخلها وخرجها وهما المعبر عنهما في القطر المصري بالايادات والمصروفات انها تقسم الى قسمين كبيرين خزينة الحكومة او الميري وخزينة السلطان او الخزنة او الخزينة الخاصة ولكل منهما ايرادات ونفقات . وهناك ميزانيات اخرى كمراتب العلماء واوقاف الجوامع وما اشبه

والايرادات على نوعين ايرادات مقررة اي قيمتها محددة وايرادات غير مقررة لانها تزيد او تنقص حسب الاحوال . وقد بلغت ميزانية الايرادات حينئذ ٨٩٨٨٥ كيساً رومياً او نحو ٤,٤٩٤,٢٥٠ ليرة انكليزية . وبلغت المصروفات ٧٦٢٣٦ كيساً ديوانياً او نحو ٣,٦٩٦,٨١٣ ليرة انكليزية . وكانت خزينة الحكومة مديونة حينئذ لخزينة مكة والمدينة بمبلغ ١٣٥,٠٠٠ ليرة انكليزية وللخزينة الخاصة بمبلغ ٤,٥٥٥,٠٠٠ وللترسانة بمبلغ ٦٥٠,٠٠٠ والجمل ٥,٣٤٠,٠٠٠ ليرة وكان لها دين على ادارة رسوم التبغ وعلى بعض فروع الايراد مبلغ ١,٧٠٦,٦٤٨ ليرة انكليزية فيكون صافي الدين المطلوب من خزينة الحكومة ٣,٦٣٣,٣٥١ ليرة انكليزية وهو دين محلي لا غرض فيه لاجنبي . وهالك بعض موارد الايرادات وابواب المصروفات حينئذ

خراج الاستانة وضواحيها ٢٩١٦ كيساً رومياً	خراج حلب ٦٠٠ كيساً رومياً
" ادرنة وضواحيها ١٧٥٠ "	" عينتاب ٢٤٠ "
" صوفية " ٠٣٢٠ "	" ديار بكر ٣٠٠ "
" سلا نيك ٠٥٣٠ "	" الموصل ٣٠٠ "
" و دن ٠٣٠٠ "	" ارزردم ٤٥٠ "
" غاليبولي ٠٢٤٠ "	" جزيرة كريت ٥٦٠ "
" بلغراد ٠١٨٠ "	" قبرص " ٨٥٠ "
" اثينا ٠٠٩٠ "	" مصر ١٣٥٠ "
" قسطنطيني ٠١٩٠ "	" دخل بيت المحاسبة ٤٧٩١ "
" از مير ٠٣٢٠ "	" تجار الغنم ٠٧٨٠ "
" لواء سواس ٤٩٠ "	" المالح ١٢٠٠ "
" ادنه ٢٠٠ "	" جمرك الاستانة ١٨٧٢ "
" طرابلس الشام ١٢٠ "	" رسوم التبغ ٥٤٥٢ "
" دمشق ٤٠٠ "	" التزامات القاهرة ١٦٥٠ "

هذه اهم ابواب الايرادات اما المصروفات فهذا بعض ابوابها

نفقات حرس الاستانة	٢٢٧٠٠ كيس ديواني
" البستانجي وغيره من خدمة المطبخ السلطاني	٧٠٠ "
" اغوات السراي السلطاني	١٧٠٠ "
" حرم السراي القديم	١٨٠٠ "
" اغوات السلطان	٠٨٠٠ "
" اغا سراي غلطة	٥٠٠ "
" المطبخ السلطاني	١٨٠٠ رومي
" رئيس الجزارين	٦٠٠ كيس ديواني
" الاسطبل السلطاني	٦٠٠ "
" مكة والمدينة	٩٠٠٠ "
" بحارة الاسطول	٢٧٠٠ "
" رؤساء الاسطول	١٨٠٠ "

نفقات حامية وذن	١٢٥٠	"
" سائر الحصون	١٨٠٠٠	"
" حامية البوسنة	٠١٩٧٠	"
" حرس الدنيوب	٣٥١٠	"
" البريد	١٧٠٠	"

وظاهر من ذلك ان الدولة كانت تقوم بمرتبات حرس الاستانة وهي ٢٢٧٠٠ كيس ديواني او نحو مليون ومئة وثلاثين الف جنيهه ونفقات حاميات الحصون والقلاع وهي نحو ٢٥٠٠٠ كيس او نحو مليون ومئتي الف جنيهه ونفقات الاسطول السلطاني وهي ٥٣٠٠ كيس او نحو ٢٥٥ الف جنيهه وما بقي فنفقات السراي وتوابعها والخرمين . اما الولاة وحكام الاقاليم كلهم والجنود الذين يستعينون بهم على حفظ الامن وحماية السلطنة فكانت نفقاتهم مما يتناوله الولاة من الرعية اي انهم كانوا يلتزمون البلاد التزاماً فيرسلون الى الاستانة ما يقع الاتفاق عليه من الاموال وما يترضون به الصدور الذين يعضدونهم ويحفظون الباقي لانفسهم ونفقاتهم وكان للخزينة الخاصة ايرادات خاصة بعضها مقرر وبعضها غير مقرر فمن المقرر ويركو مصر وهو ٦٠٠٠٠ ليرة انكليزية وويركو الفلاح وهو ٢٣٠٠٠ ليرة انكليزية وويركو البغدان وهو ٢٦٠٠٠ ليرة وويركو رغوسا وهو ٢٠٠٠ ليرة والجملة ١١١٠٠٠ ليرة انكليزية . والايادات غير المقررة ثمن الوظائف وهو كثير فان وظيفة والي مصر كانت تباع بخمسة وسبعين الف ليرة ووظيفة القاضي تباع بليرتين الى الف ليرة . ومنها رسم الموارث وهو عشرة في المئة منها . وميراث رجال السراي والباب العالي والاموال التي تستصفي من الذين يغضب عليهم السلطان وميراث الذين يموتون من غير وارث والجزاءات النقدية

وكان عدد جنود الدولة حينئذ ٢٠٧,٤٠٠ من المشاة و ١٨١,٠٠٠ من الفرسان والجملة ٣٨٨,٤٠٠ يخرج منهم الجنود البحرية وهم ٥٠,٠٠٠ وحرس الاستانة وهو ٢٠,٠٠٠ وحاميات الحصون والقلاع وهم ١٠٠,٠٠٠ والبستانجية وهم ١٢,٠٠٠ وخدام الوزراء والضباط وهم ٢٠,٠٠٠ والجملة ٢٠٢,٤٠٠ فيبقى من الجيش العامل ١٨٤,٤٠٠ ولكن الدولة لم تكن تستطيع ان ترسل الى ميدان الحرب اكثر من مئة الف محارب

ميزانية سنة ١٨٧٦ .

اما ميزانية سنة ١٨٧٦ فقد بلغت الايرادات فيها ٢٣,٨٨٢,٩٤٠ ليرة والمصروفات ٢٨,٩٢٩,٠٩٥ ليرة فزادت المصروفات على الايرادات ١٥٥,٠٤٦,١٥٥ ليرة وهالك بعض فصولها

الارادات

الملاخات	٨٢٥٠٠٠	الويركو ويركو الاستانة الخ	٤٠٠٩٧١٠
الاملاك الاميرية	١٠٠٠٠٠	البذل العسكري	٠٨٣٢٨٨٥
الاحراش	٢٥٠٠٠٠	الاعشار	٧٠٠٠٠٠٠
المعادن	١٥١٥٠٠	رسوم الاغنام	٢١٧٥٠٠٠
ايراد التلغرافات	٣٢٤٨٩٠	رسوم الجمارك	٢٠٧٥٠٠٠
" البوسطة	١٢٢٦٢٠	حصص الدخان	١٥٠٠٠٠٠
" الدائرة الصحية	٠٣٧٥٢٠	عوائد المسكرات	٠٢٥٠٠٠٠
" نظارة البحرية	١٢٥٠٠٠	الطابو	٠٧٥٠٠٠٠
ويركو الخديوية المصرية	٧٥٠٠٠٠	الاوراق الصحيحة	٠٥٠٠٠٠٠
" الفلاخ	٠٢٥٠٠٠	عوائد القنترات	١٠٠٠٠٠٠
" البغدان	٠١٥٠٠٠	رسوم الدعاوي	١٢٥٠٠٠٠
" الصرب	٢٣٠٠٠٠	رسوم متنوعة	٤٥٥٠٠٠٠

المصروفات

الداخلية	٢٦٩٤٦٠٠	فائدة الدين الخارجي	٥٣١٢٣٤٥
الضبطية	٠١٤٩٠٤٥	" الاسهم العمومية	١٩٦٠٠٠٠
الدائرة الشرعية	٠٤٦٢٥١٠	لسكة حديد الرومي	١٢١٣٢٣٥
" الخارجية	١٧٥٠٠٠	فائدة الاسهم الجديدة	٠٠٧٥٠٠٠
" النظامية	٢١٥٢٩٠٠	فائدة الاسهم العادية	٠٥٩٦٧٢٠
" الطوبخانة	٠٩٠٠٠٠٠	فائدة اموال اليتام	٤٩٣٥٢٥
" البحرية	١٠٠٠٠٠٠	مرتبات الحضرة السلطانية	١٣١٥٠٠٠
نظارة التجارة	٠٢٥٩٨٠	مرتبات خزينة الاوقاف	٠٠٣٥٠٠٠
الادارة الصحية	٦٢٧١٠	معاش المعزولين والمتقاعدين	٠٦٤٠٠٠٠
دائرة المعارف	١٢٥٠٠٠	الدائرة المالية	٨١٥٠٠٠
دائرة النافعة	١١٣٩٨٠	الدقترخانه	١٥٩٣١٥
التلغراف والبوسطة	٦٤٩٤٠٠	ادارة الجمارك	٤٥٠٠٠٠
سكك الحديد	٢٥٢٩٧٠	ادارة المعادن	١٧٥٠٠٠

ويظهر من ذلك ان الميزانية كانت قد انتظمت وشملت كل ابواب الايرادات والمصروفات ولكن الديون كانت قد اثقلت كاهل الدولة من ذلك الحين فان رباها كان يتبع اكثر من تسعة ملايين ونصف من الليرات مع ان ايرادات الحكومة كلها كانت اقل من ٢٤ مليوناً اي ان ربا الدين كان يستنزف اربعين في المئة من ايراد الحكومة . ويرى منه ايضاً ان مرتبات السلطان والخزينة السلطانية كانت اكثر من مليون وثلاث من الليرات لكن الاموال المقطوعة للحربية والبحرية كانت غير قليلة بالنسبة الى ميزانية الحكومة العمومية فانها بلغت اكثر من ستة ملايين من الجنيهات اي اكثر من ربع الايرادات كلها

وقد رأينا لحضرة مندوبنا في الاستانة ابراهيم افندي سليم نجار فصلاً في مالية الدولة العثمانية نشرته مجلة العالم الجديد فنقلنا منه ما يلي لاتصاله بالموضوع الذي نحن فيه

« بعد بنا العهد عن ايام الثروة والرخاء ايام كان السلطان محمد الفاتح وخلفاؤه يجمعون المال ركماً في قلل فروق السبعة (يدي قله) التي شادها فاتح الاستانة ولا تزال الى اليوم قائمة دليلاً على عظمة ذلك الدور يزورها سياح الافرنج لرؤية خزائن تلك العصور الحجرية من ذلك التاريخ الذهبي . ويقال ان محمداً الفاتح وابنه السلطان بايزيد الثاني كانا يجزمان كل يوم في تلك القلل اربعمائة دوقية^(١) كانت تفيض عن نفقات الحكومة في ذلك العهد فاذا حسبنا قيمة ذلك الخزون بنقود اليوم واضفنا اليه مليوني دوقية من اموال السلطان الخصوصية كانت تخزن في تلك الخزائن الحجرية بلغ كل ذلك سنوياً مليوناً و٧٦ الف ليرة من اموال عصرنا الحاضر تفيض عن نفقات الدولة وحروبها العديدة ناهيك بحروب محمد الفاتح وخلفائه » كان محمد الثاني الفاتح سابع سلطان من سلاطين آل عثمان وقد تدرجت ثروة الدولة والثروة السلطانية بعده صعوداً . فلما حارب السلطان محمد الثالث المجريين حمل معه الى ساحة الحرب على قول المؤرخين ٥٥٠ حمل حمل في كل حمل ٤٠ الف دوقية . ومائة حمل من الغروش قيمة كل حمل ١٠ آلاف غرش . و ٥٠ حملاً من النقود التي كانت تسمى (اسبر) Aspre تساوي كل قطعة خمس الفرنك اي ٢٠ سنتماً . هذا عدا ما تركه في السراي من الاموال وبقدرة المؤرخون اربعمائة واربعين حملاً قيمة كل حمل ٤٠ الف دوقية .

« وما يرويه المؤرخون للدلالة على ثروة الدولة في ذاك العهد ان رسم باشا الذي كان صدره اعظم للسلطان مراد الثاني سنة ١٤٢٤ مسجية قال للمسيو ترافيزيانو سفير البندقية في ذاك » ان اموال الدولة تكفيها لان تحارب دول النصرانية تسعين سنة بلا انقطاع »

(١) الدوقية من نقود البندقية تساوي قيمتها عشرين فرنكات من نقود هذا العصر

« هذا بعض ما يقال في وصف مالية الدولة قديماً . ويخطئ من يعتقد ان هذه الاموال اجتمعت لها صدفةً او بمجرد الفتح فقط فلو كان الامر كذلك لوجب ان يظل هذا الازدياد في ثروتها مطرداً اربعمائة سنة منذ نشوئها . علي ان الامر كان على غير ذلك فانه بالرغم من بقاء الدولة قوية محترمة الجانب مهابة بين الدول حتى في اوقات ضيها وضعفها وانكسارها صارت في اشد الحاجة الى المال للقيام بنفقات الملك كما سيبي بيانه »

« واي دليل ادل على احترام الدول جانب الدولة العثمانية في ذلك العهد وفراغ الخزينة في وقت واحد معاً من معاهدة فاسفار Vasvar التي عقدها محمد الرابع مع ليوبولد الاول سنة ١٦٦٤ بعد ما انكسرت الجنود العثمانية لأول مرة في تاريخ الدولة امام القوات الاوربية ومن ارسل السروج الفضية والذهبية الى دار الضرب لضربها نقوداً قبل ذلك العهد باربعين سنة . فقد تعهد ليوبولد الاول في معاهدة فاسفار انه يدفع لمحمد الرابع جزية قدرها مائتا مليون فلورين وربما كانت هذه الحادثة اول حادثة في التاريخ دفع فيها الغالب جزية للغلوب » والذي يراجع صفحات التاريخ يجد ان الضعف والاضططاط اخذاً يتطرقان الى مالية الدولة العلية منذ زمن السلطان سليمان القانوني اي قبل معاهدة فاسفار المذكورة بمائة سنة . وسبب ذلك مفاسد نساء القصر وسوء الادارة والبذخ والاسراف . فكانت هذه المفاسد الفارق العظيم بين الدورين دور الترقى ودور الانحطاط فان علاء الدين شقيق السلطان اورخان كان سنة ١٣٣ يدير امور الدولة وينظم ماليتها بينما كان اخوه السلطان يفتح الممالك ويضرب الجزية على اعناق الملوك . وكان السلطان سليمان بين مشاغل الفتح العظيم الذي بدأ به ملكه آلة بيد بعض الحرم وبعض الصدور

« فالغيرة التي كان يظهرها سلاطين الدور الاول واخوتهم ورجالهم واستسلام السلاطين الذين جاؤا بعدهم كانا السبب لتلك الثروة المكنوزة في العهد الاول وفراغ الخزينة في العهد الثاني . زد على هذين الامرين النفقات الطائلة التي انفقت في بناء الجوامع وحروب السلاطين مع اولادهم . فقد انفق السلطان سليمان على جامع السلمانية الذي شاده سنة ١٥٥٥ مليوناً و٣٦٠ الف دوقية . هذا خلا الاموال التي انفقها في محاربة ابنه بايزيد فاشبهت حربهما حرب الامين والمؤمن من حيث اتفاق مال الدولة والخزينة الخاصة على ما لا فائدة منه »

« اما ميزانية الدولة في الزمن الماضي فلا تعلم بصفة واضحة لاختلاط خزينة السلاطين بخزينة الدولة واعتبار اموال الدولة كلها ملكاً للسلطان . غير ان بعض المؤرخين يقول ان ميزانية الحكومة بلغت في ايام السلطان سليم الاول سبعة ملايين ومائة وستة عشر الف دوقية كما يلي :

الخارج	١,٠٠٠,٠٠٠ دوقية
التمتع	١٠٠,٠٠٠
الموارث	٣٠٠,٠٠٠
الويركو (باعنبار دوقية واحدة على كل منزل)	٢٠٠,٠٠٠
خراج مصر والبلاد العربية	١,٨٠٠,٠٠٠
" سوريا	٦٠٠,٠٠٠
" ما بين النهرين	٢٠٠,٠٠٠
المعادن والمالح	١,٥٠٠,٠٠٠
الجارك والاعشار	١,٢٠٠,٠٠٠
جزية الممالك في البلقان والارخبيل	٢١٦,٠٠١
	٧,١١٦,٠٠٠

« هذا ما كانت عليه ميزانية الدولة العلية في ايام السلطان سليم حوالي سنة ١٥٢٠ مسمية ويقال انها بلغت في عهد ابنه السلطان سليمان القانوني ١٤ مليون دوقية »
« وقد اخذ الضعف المالي والفساد يتطرقان منذ اواخر زمن السلطان سليمان فاخذت المالية بالتدني وباتت الوظائف تعهد وتباع الى ذوي الطمع والاثرة . وتزاد رواتب اعوان السلاطين زيادة عظيمة . وفي الروايات التي كانت تروى عن ثروات الصدور العظام والحكام الذين توفوا بعد ان تولوا الحكم في ذاك العهد ما يدل على حقيقة تلك الحال . فقد بلغت ثروة الصدر الاعظم رستم باشا حين وفاته سنة ١٥٦١ خمسة عشر مليون دوقية . وبلغت ثروة ميشال قوناقوزين خصيصة الصدر الاعظم محمد صقالي مائة ضيعة . وبلغت ثروة ستات باشا حاكم دمشق وسوريا اولاً والصدر الاعظم بعدئذ ستمائة الف دوقية ومليونين و ٩٠٠ الف غرش وقيمة مجوهراته ٥٠٠ الف دوقية »

« نعم ان هذه الثروات كانت تعود الى الحكومة بعد وفاة ذويها او قتلهم على الغائب غير ان جمعها وحده كان كافياً للدلالة على الظلم الذي كان ينزل بالرعية في ذاك العهد »
« وقد اشتدت وطأت هذا الضعف المالي على الدولة في زمن السلاطين احمد الاول ومصطفى الاول وعثمان الثاني اي بين ١٦٠٠ و ١٦٢٣ ففي عهد السلطان مراد الرابع اي في سنة ١٦٢٣ طلبت الدولة العلية لأول مرة الى الدول النصرانية ان تعقد لها قرضاً ووجهت الطلب الى سفارات البندقية وفرنسا وانكلترا وهولندا الا انه ظل بلا نتيجة . فلما

رأى السلطان هذا التردد ورأى ان خلاصه بيدم التفت الى اصلاح الادارة المالية فأصلحت في عهده ويقال انه ترك في الخزينة حين وفاته اربعة آلاف كيس قيمة كل كيس ١٥ الف دوقية . ولما خلفه السلطان ابراهيم رأى هذا المال مجموعاً فاخذ ينفق منه بلا حساب حتى عادت الخزينة من جراء ذلك الى الضعف الذي كانت تشكو سابقاً منه .

« يقولون ان الاحوال تثبت الرجال فلما بلغت الدولة زمن الضيق المالي اخذت ترى في بعض رجالها من حين الى حين مصليين ماليين كالكبرليين وغيرهم . واول مصلح من هذا النوع احمد قورسنجي الا انه توفي قبل اتمام مهمته فخلفه درويش باشا فترك ثروة بلغت ٩٥ الف دوقية . وفي ترك هذه الثروة ما يدل على طريقة سيره في اصلاح الادارة والمالية

« وفي سنة ١٦٥٦ استلم الحكم محمد كبرلي باشا المصلح المالي المشهور وله من العمر سبعون سنة وكان يكاد لا يحسن القراءة والكتابة فاصحح المالية ونظم الاحوال وادار شؤون الدولة احسن ادارة حتى بات يضرب المثل في التاريخ العثماني بزمنا الكبرى . وله وصية مشهورة اوصى بها مولاه السلطان محمد الرابع وهو على سرير الموت قال (مولاي لا تسلم خاتم الدولة الى رجل يطمع بجمع المال واجتهد ان تملأ خزينتك بكل الوسائل) . ولما توفي خلفه ابنه احمد وكان سائراً على مثال ابيه فقتل في واقعة (سلا نكن) التي كانت شرمواقع الدولة العلية عليها وخلفه قره مصطفى باشا فافرج الخزينة ونهب الاموال

« واهم ما يتضمنه تاريخ السلطانين محمود وعبد المجيد المالي اصدار النقود الورقية سنة ١٨٣٠ كل ورقة بقيمة مائة غرش مكتوبة باليد وفائدتها (٨) في المائة . وقد عملت الدولة تجارة هذه الاوراق بسرعة حينما تبين لها انها لا تكلف شيئاً . فبقليل من الورق والحبر تقدر ان تجمع اموالاً طائلة » . انتهى وبلي ذلك كلام على ديون الدولة

فيري القارى المدقق من هذه الحقائق التاريخية ان مالية البلاد العثمانية تقوى وتضعف وتزيد وتتنقص حسب ما ينالها من حسن الادارة والاقتصاد او سوء الادارة والاسراف لان البلاد غنية بالطبع ومواردها ثروتها قابلة للاستثمار والنمو والشعب مجتهد مقتصد خالداً الى السكينة وموقع البلاد الجغرافي يساعدها على الاكتساب التجاري فلا تتنازع الا الى امن وشي من العناية بالمرافق العمومية حتى تنمو ثروتها ولا تتنازع حكومتها الا الى الاقتصاد حتى تتوفر اموالها . فاذا لم يفلح رجال الحكم الحالي في تعزيز مالية الدولة فاللوم عليهم لا على البلاد ولا على السكان ولكن يشترط ان يمهلوا المدة الكافية لذلك

الدين المصري

اهم حادث حدث في هذا القطر منذ خمسين سنة الى الآن بل منذ مئات من السنين الى الآن استدانة الحكومة المصرية للاموال الاوربية. فان هذه الاموال ربطت مصر باوربا بقيود لا تفك عادت عليها بالنفع من وجوه وبالضرر من أخرى. ويصعب علينا ان نقدّر النفع والضرر لنرى ايهما ارجح لاننا لا نعلم ماذا كانت تأول اليه حال القطر المصري لو لم ترتبط حكومته بهذا الدين اكان يبقّى في سبات الموت كالمغرب الاقصى او كان يهب لمسابقة اوربا كاليابان

وقد ابتداءً الدين المصري اي دين الحكومة المصرية سنة ١٨٦٢ فاستدان سعيد باشا ٣٢٩٢٨٠٠ جنيهًا انكليزيا بفائدة سبعة في المئة لكي يشتري بها اسهمًا من شركة قنال السويس اي ليساعد الشركة في انشاء القنال. وسنة ١٨٦٣ تولى اسمعيل باشا فانفق النفقات الطائلة على قنال السويس وعلى سائر الاعمال التي عملها فاستدان لذلك ديونًا باهظة كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرنا فيه مقدار كل دين ومعدل فائدته وما بقي منه الى سنة ١٨٧٦

تاريخ الدين قيمته بالجنيه الانكليزي فائدة في المئة قيمته سنة ١٨٧٦ اسم مستدينه

١٨٦٢	٣٢٩٢٨٠٠	٧	٢٥١٧٠٠٠	سعيد باشا
١٨٦٤	٥٧٠٤٢٠٠	٧	٢١٣٢٠٠٠	اسمعيل باشا
١٨٦٥	٣٣٨٧٣٠٠	٧	١٤٥٧٣١٢	"
١٨٦٦	٣٠٠٠٠٠٠	٧	"
١٨٦٧	٢٠٨٠٠٠٠	٦	١١٥٧٥٠٠	"
١٨٦٨	١١٨٩٠٠٠٠	٧	١٠٧٢٢٥٢٠	"
١٨٧٠	٠٧١٤٢٨٦٠	٧	٠٦٠٣٢٦٢٠	"
١٨٧٣	٣٢٠٠٠٠٠٠	٧	٣١٣١٣٦٥٩	"
	٦٨٤٩٧١٦٠		٥٥٣٣٢٦١١	

وقد يظن لاول وهلة ان مجموع هذه الديون وهو ٦٨ مليون جنيه دخل كله الخزينة المصرية في عشر سنوات وفيها المدة التي ارتفع فيها سعر القطن ارتقاءً فاحشاً. وليس الامر كذلك لان جانباً كبيراً من الدين كان يذهب مسمرة واستقطاعاً ومع ذلك فالمبالغ التي

وصلت الى القطر كبيرة جداً يحار العقل في تعليل انفاقها . ولم تكن هي كل ديون الحكومة بل تراكم على دوائرها المختلفة ديون سائرة بلغ مجموعها حينئذ ٢٣ مليون جنيه . وطلب من اصحاب الاطيان سنة ١٨٧١ ان يعطوا الحكومة مبلغاً يساوي اموال اطيانهم عن ست سنوات فيعفوا بعد ذلك من دفع نصف اموال الاطيان اي ان الفدان الذي ماله (ضريبة) مئة غرش اذا دفع صاحبه الى الحكومة ٦٠٠ غرش صار ماله بعد ذلك خمسين غرشاً فقط وهذا ما يسمى بمال المقابلة . ولا يقل مال المقابلة الذي دُفع الى الحكومة عن تسعة ملايين ونصف من الجنيهات ولكن الحكومة لم تقم بوعدها للذين دفعوه وغاية ما فعلته انها ترد لهم الآن ١٥٠٠٠٠ جنيه في السنة اي فائدة عما دفعوه بمعدل $\frac{1}{4}$ في المئة

ولما لم تستطع الحكومة ان توفي الديون الاوربية ولا فوائدها شكاً اصحابها امرهم الى دولهم فأدّى ذلك الى جعل الحكومة ترهن بعض ايراداتها واملاكها واملاك العائلة الخديوية لابفاء الديون وفوائدها وتعيين المراقبين الاوربيين لمراقبة ذلك . ورأى المراقبون فداحة الفوائد خفوضها وقسموا الديون اربعة اقسام وهي

اولاً الموحد وقيمته ٥٩ مليوناً من الجنيهات وفائدته الآن ٤ في المئة وتدفع كوبونات كل ستة اشهر في اول مايو وفي اول نوفمبر من كل سنة وهو مضمون باموال اطيان القطر كلها ما عدا مديرية قنا ولا يجوز ايفاؤه قبل ١٥ يوليو سنة ١٩١٢ وسنداته لحاملها وقئاتها ١٠٠ جنيه انكليزي و ٥٠٠ جنيه و ١٠٠ جنيه و ٢٠ جنيهاً

ثانياً الدين الممتاز وكانت قيمته اولاً ١٧ مليون جنيه ثم أُضيفت اليه ديون أخرى سنة ١٨٨٠ و ١٨٩٠ و ١٩٠١ و ١٩٠٢ و ١٩٠٣ فبلغ أكثر من ٣١ مليوناً من الجنيهات ولا يجوز ايفاؤه الا ابتداءً من ١٥ يوليو سنة ١٩١٠ وفائدته الآن $\frac{3}{4}$ في المئة وسنداته على قسمين منها ما هو لحامله ومنها ما هو باسماء اصحابه . والتي لحاملها بفئة ١٠٠٠ جنيه انكليزي و ٥٠٠ جنيه و ١٠٠ جنيه و ٢٠ جنيهاً

ثالثاً دين الدومين وكانت قيمته ٨ ملايين ونصف من الجنيهات وهو مضمون باطيان كانت تخص العائلة الخديوية ثم انتقلت الى الحكومة وفائدته $\frac{1}{4}$ في المئة ويستملك من دخل هذه الاطيان ومن ثمن ما يباع منها وقد استهلك اكثره الآن ولم يبق منه سوى ٤٥٧ الف جنيه ولكن لا يجوز ايفاؤه كله قبل ١٥ يناير سنة ١٩١٥

رابعاً دين الدائرة السنية وكانت قيمته ٨٨١٥٤٣٠ جنيهاً انكليزياً ثم حوّل فبلغت قيمته ٩٥١٢٩٠٠ جنيه مصري ورهنت له املاك الدائرة السنية وأوفي أكثر من نصفه من دخل

هذه الاطيان وثمان ما بيع منها ثم بيعت بقية الاطيان لشركة الدائرة السنية واوفيت بقيت الدين وذلك في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٥

و بلغت هذه الديون الاربعة سنة ١٨٨٤ مبلغ ٩٤٧٣١٨٠٠ جنيه مصري و اضيف اليها حينئذ الدين المضمون لتعويضات الاسكندرية واعمال الري ومقداره ٩٤٢٤٠٠٠ فصار مجموع الديون المصرية سنة ١٨٨٥ مبلغ ١٠٣٥٨٣٢٠ ثم صدرت الارادة السلطانية بقرض قيمته خمسة ملايين من الجنيهات لتصفية مطالب الخديوي السابق والعائلة الخديوية ولعمل بعض الاعمال ذات الريع وحوّل الدين الممتاز من دين فائده ٥ في المئة الى دين فائده ٣ في المئة فزيدت قيمته ٧ ملايين من الجنيهات فصارت الديون المصرية في سنوات مختلفة كما ترى في هذا الجدول

سنة	الموحد	الممتاز	المضمون	الدومين	الدائرة	الجملة
١٨٧٦	٦٩٠٠٠٠٠	١٧٠٠٠٠٠	٧٦٠٠٠٠٠
١٨٧٨	٥٦١٢٥٠٠	١٦٩٢٦٠٠	٨٥٠٠٠٠٠	٩٥١٢٩٠٠	٩١٠٧٢٩٠٠
١٨٨٠	٥٧٧٧٦٢٤٠	٢٢٢٩٦٨٠٠	٨٤٩٩٦٢٠	٩٥١٢٩٠٠	٩٨٢٧٦٦٦٠
١٨٨٥	٥٥٩٩٠٩٨٠	٢٢٢٩٦٨٠٠	٩٤٢٤٠٠٠	٧٤٨٦٥٤٠	٩٦٦٠٠٠٠	١٠٢٩٥٨٢٢٠
١٨٩٠	٥٥٩٨٠٤٨٠	٢٩٤٠٠٠٠٠	٩٠٦٩١٠٠	٥٠٤٥٤٢٠	٧٢٩١٢٦٠	١٠٦٨٠٢٢٦٠
١٨٩٥	٥٥٩٧٤٨٢٠	٢٩٢٩٢٥٨٠	٨٦٩٩٢٠٠	٢٩٩٤٨٤٠	٦٦٤٤٢٠٠	١٠٤٦٢٦٨٤٠
١٩٠٠	٥٥٩٧١٩٦٠	٢٩٢٩٢٥٨٠	٨٢٢٢٠٠٠	٢٨٩٨٤٠٠	٦١١٧٢٤٠	١٠٢٧١٤١٨٠
١٩٠٥	٥٥٩٧١٩٦٠	٢١١٢٧٧٨٠	٧٨٤٩٥٠٠	١٥٢٤٦٤٠	٩٦٤٨٢٨٨٠
١٩١٠	٥٥٩٧١٩٦٠	٢١١٢٧٧٨٠	٧٤١٤٧٠٠	٤٥٧٧٦٠	٩٤٩٧٢٢٠٠

اي انها نقصت من نحو ١٠٧ ملايين من الجنيهات سنة ١٨٩٠ الى نحو ٩٥ مليوناً سنة ١٩١٠. وهذه الخمسة والتسعون مليوناً يوجد من سنداتها عند الحكومة المصرية ما قيمته نحو ستة ملايين من الجنيهات فيكون الدين المطلوب الآن من الحكومة المصرية نحو ٨٩ مليون جنيه لا غير. وفائده الآن ٤ وربع لدين الدومين و ٤ للموحد و ٣ ونصف للممتاز و ٣ للمضمون ومجموع الفوائد التي تدفعها الحكومة الآن نحو ثلاثة ملايين وثلاث مليون من الجنيهات وذلك اقل مما كانت تدفعه لما كان مجموع الدين ٨٣ مليون جنيه فقط سنة ١٨٧٧ لان الفوائد كانت تبلغ حينئذ ثلاثة ملايين وستمائة الف جنيه واذا طرحنا من دين الحكومة قيمة سكة الحديد التي تخصها وهي اكثر من ٢٥ مليون جنيه لانها كانت يعمل ان تكون لشركة من الشركات كما هي الحال في اوربا واميركا وسائر البلدان العثمانية

بقي من دين الحكومة نحو أربعة وستين مليون جنيه . وقد بلغت الاموال التي دفعتها الحكومة فوائد منذ سنة ١٨٢٦ الى الآن أكثر من ١٣٤ مليون جنيه

واختلفت اسعار ديون الحكومة حسب حالة البلاد السياسية والمالية وحسب غلاء النقود ورخصها في الاسواق المالية فهبط سعر الموحد سنة ١٨٨٤ الى ٦٢ في المئة وارتفع سنة ١٨٩٣ الى ١٠٧ في المئة وهو الآن نحو ١٠٢ وهبط سعر الممتاز سنة ١٨٨٤ الى ٨٦ في المئة وارتفع سنة ١٨٩٠ الى ١٠٣ وهو الآن نحو ٩٨ . وكان سعر المضمون ٩٧ في المئة سنة ١٨٨٦ وارتفع الى ١٠٨ سنة ١٨٩٨ وهو الآن نحو ١٠٠ وكان سعر دين الدومين ٩٢ سنة ١٨٨١ وبلغ ١٠٤ سنة ١٨٩٦ وهو الآن نحو ١٠٢

واذا نظرنا الى الدين المصري من جهة مالية فقط قلنا ان ايفاءه ليس من الحكمة في شيء لان متوسط فائدته نحو $3\frac{1}{3}$ في المئة فلا يحسن بالحكومة ان تخلّي عن اموال فائديها $3\frac{1}{3}$ في المئة وهي تستطيع ان تعمل بها اعمالاً لا نقل فائديها لها عن خمسة في المئة ولا نقل فائديها لبلادها عن عشرة في المئة بل يجب عليها ان تنفقها في الاعمال ذات الريع كمدسكك الحديد وانشاء الترع لري الاطيان التي لم تنزل بوراً وانشاء المصارف لاصلاح الاطيان التي اضر بها توالي الري

ولكن اذا نظرنا الى الدين المصري من جهة سياسية وهي انه يستلزم بقاء السيطرة الاوربية على هذا القطر ودنا لو امكن ايفاؤه كله . ولكن ايفاءه ليس في الامكان واذا اوفي بقيت الديون العقارية ديون السكان وهي كثيرة لا نقل عن ستين مليوناً من الجنيهات وقد ارتهن اصحابها جانباً كبيراً من اطيان القطر المصري والسعيد من يستطيع ان يوفي ما عليه من الاقساط في مواعيدها . وهذه الديون تزيد عاماً بعد عام ولكن ايفاءها ليس بالامر المستحيل اذا اخذ المستدينون باسباب الاقتصاد التام وتوالت على القطر اعوام رخاء مثل العام الماضي يزيد فيه محصول القطن ويغلو سعره لانه يمكن ان يزيد دخل البلاد على نفقاتها في عام مثل العام الماضي ستة ملايين او سبعة ملايين من الجنيهات فاذا اقتصد السكان في ما يبتاعونه من الخارج مليونين او ثلاثة فوق ما يزيد في ثمن القطن استطاعوا ان يوفوا اكثر ديونهم في بضع سنوات

وخلاصة المقال ان اكثر دين الحكومة المصرية موروث من عهد الخديوي الاسبق وفائدته الآن معتدلة جداً وليس من الحكمة ايفاؤه اذا استطاعت الحكومة ان تعمل بالاموال المعدّة لايفائه اعمالاً نافعة

ماضي اليمن ومستقبله

اليمن او العربية السعيدة كما كان اليونان يسمونها مثل كل البلدان التي يخفق عليها العلم العثماني الآن بلاد خير وميزر . الارض كثيرة الخيرات والاقليم معتدل صالح للزراعة والصحة والموقع في متوسط البلدان العامرة والسكان من سلالة اقوام لا يقل تاريخهم عن تاريخ غيرهم من الامم في الرفعة والمجد

بابل واشور وفينيقية ومصر واليمن واسيا الصغرى ومكدونية بلدان الدولة العلية . من يذكر هذه الاسماء ولا تمثل امام عينيه عظمة الممالك القديمة

منذ خمسة آلاف سنة قبل التاريخ المسيحي الى ان بلغت رومية اوج مجدها وهذه الممالك رافلة في حلل السعد فتخاضع وتختار ويجوز بعضها على بعض ولكن شمس العظمة لم تغرب عنها قام العرب في القرن السابع وانشأوا مملكة ضخمة جعلوا سريرها دمشق ثم بغداد ثم القاهرة . لا شبهة في قيامهم ولا شبهة في تدويجهم الاقطار ولا شبهة في امتداد سطوتهم من الهند والصين الى غربي افريقية وعبورهم الى اسبانيا وتدويجها وانشاءهم مملكة منيعة فيها ولكن هل بقيت هذه البلدان في عهدهم على ارتقاءها السابق او هل زادت ارتقاء واستمرت ما كان لها من الشأن في عهد ملوكها الاولين . هل بلغ القطر المصري في عهدهم ما بلغه في عهد الفراعنة والبطالسة هل بلغ العراق في عهدهم ما بلغه في عهد نبوخذ نصر وسنحاريب وقورش هل بلغت بلاد الشام وقرطاجنة في عهدهم ما بلغته في عهد الفينيقيين

كانت جباية مصر بعيد الفتح في عهد عمرو بن العاص ١٢ مليون دينار او نحو ستة ملايين من الجنيهات ثم انخفضت رويداً رويداً حتى بلغت اربعة ملايين دينار في اوائل القرن التاسع للهجرة ولم يبق فيها حينئذ من الارض المزروعة سوى ثلاثة ملايين وثلث مليون من الافدنة وهي الآن اكثر من ستة ملايين

قال ابن اياس في تاريخه المشهور وكان في اوائل القرن العاشر الهجري « وقد تغيرت احوال مصر في دولة الاسلام الى الغاية وخرب غالب قراها واستمرت الى الآن في كل سنة يتلاشى امرها الى الخراب » ولو كتب في اوائل القرن الحادي عشر والثاني عشر لبالغ في وصف ما حل بها من الخراب والدمار فقد كان سكانها في زمن الزوم نحو ثمانية ملايين من النفوس فقلوا رويداً رويداً حتى وصلوا الى اقل من مليونين ونصف سنة ١٨٠٠ وهم الآن نحو ١٢ مليوناً

لما تغلب الاسكندر المكدوني على دار يوس المادي وجد في عاصمته خمسين الف وزنة من الذهب اي نحو ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات وفي برسيبولس وسبيرغادي ١٨٠ الف وزنة اي ٤٧ مليوناً من الجنيهات والجملة ستون مليوناً من الجنيهات فاين تلك المدن واين عظمتها وغناها . لم تزل آثار برسيبولس ماثلة الى الآن وهي اعظم آثار المدن القديمة وانحما والاسكندر هو الذي خرب تلك المدينة فلا لوم في خرابها على غيره ولم تكن من مدن العراق ولكن ملكها كان ملك العراق وغناه من العراق ومن البلدان التي يخفق عليها العلم العثماني الآن

اما فينيقية وعواصمها صور وصيدا وارواد وقرطاجنة التي ناهضت اليونان والرومان فلم يبق من عظمتها القديمة الا الطلل البالي ومدافن الملوك والعظام جاء اليونان والرومان مصر والشام فلم نقل عظمتهم في ايامهم فترى آثار لقصر وكرنك وكوم امبو وانس الوجود وببروت وجرش ودمشق التي من عهد اليونان والرومان ليست دون آثار المصريين والفينيقيين بل قد تفوقها انقائاً واحكاماً ولا ينكر ان الصناعة استعزت حيناً في عهد العرب ولكن شتان بين عظمة مبانيهم وعظمة المنشآت القديمة اما اليمن فآثارها القديمة تدل على ملك واسع وغنى وافر ومهارة في الصناعة والهندسة . الامة التي تبني في اوديتها سدوداً تفوق سد اصوان عظمة واحكاماً لا تكون دون امة اخرى من ام الارض

لا نخفل بما كتبه الذين وصفوا اشياء لم يشاهدوها واموراً لم تحدث في ايامهم ولكن الآثار الباقية والاخبار التي قصها شهود العين لا يرتاب فيها حتى قال الاستاذ سايس الاثري الشهير « ان اليمن سابقة في تمدنها على مصر وبابل وانها هي بلاد بنت اوفوط التي هاجر منها الى مصر اسلاف الفراعنة العظام وحملوا معهم اليها العلم والحكمة والزراعة والصناعة والتجارة ومنها ايضاً في الراجح كان اسلاف البابليين والاشوريين الذين حملوا في مهاجراتهم الى تلك البلاد ما حملوه الى مصر من العلم والصناعة كما أنَّ منها او مما جاورها من بلدان الجزيرة كان معظم الجاليات التي استعمرت شواطئ البحر المتوسط في سوريا واسيا الصغرى وبلاد اليونان وايطاليا وفرنسا وشطوط افريقيا مما يقابل جبل طارق حتى تصل الى مصر والسويس . وبالاجمال لا يستبعد ان تكون شبه جزيرة العرب وبالاخص العربية السعيدة اي اليمن ام التمدن القديم في كل اسيا الغربية واوروبا وافريقيا » انتهى من مقالة الاستاذ ضومط في المجلد ٣٧ من المقتطف

عرف اليونان والرومان بلاد اليمن قبل المسيح بأكثر من مئتي سنة ووصفها لهم اراتوستنس واغاثرخيدس وارثميدورس وصفاً يدل على غنى التصور فاثار وصفها طمع الرومان وجهاز اغسطس قيصر جيشاً لغزوها وكان يحسب ان الانباط يعاونونه فغذلوه ولم يرشدوه الى طريق القوافل فوصلت جنوده الى اليمن وقد اخذها العياء وارتدت عنها باخبارها . ثم احكمت عرى الصداقة بين ملوكها وملوك الرومان في القرن الاول من التاريخ المسيحي وجعلت البلادان ثراسلان ونهبديان كما يفعل الاكفاء . الامبراطورية الرومانية وهي في اوج مجدها وبلاد اليمن كانتا متصادقتين متكافئتين قبل الهجرة بخمس مئة سنة

ولم يكتف اليانيون بتعمير بلادهم فهاجروا الى سواحل افريقية المقابلة لهم وعمروها ومنهم سكان بلاد الحبش ولا يبعد ان يكون سكان مصر الاقدمون منهم كما تقدم ثم تغلب عليها الاحباش فالفرس فالعرب . والظاهر ان شأنها كان قد انحط كثيراً قبل استيلاء عرب الحجاز عليها بتحول طرق التجارة البرية عنها ولكن اخبارها اتصلت بمؤرخي العرب ورأوا آثار عظمتها السابقة فقال ابن خلدون « كانت اليمن منازل العرب العاربة ودار الملوك العظماء من التبابعة والاقبال والعياهلة » ثم توالى عليها الدول العربية الكبيرة دولة الامويين والعباسيين والايوبيين وقامت فيها دول صغيرة وبقي لها شأن يذكر قبل ان خضعت لدولة آل عثمان كما يظهر من رحلة بارتينا التي نشرناها في الاجزاء الماضية فقد جاء فيها ان سلطان اليمن الملك الظافر صالح بن عبد الوهاب زحف بجيشه على صنعاء ومعه ثمانون الفا من العرب وثلاثة آلاف فارس من غلمان الحبشة وهم حرسه الخاص واخذ معه خمسة آلاف جمل محملة خيماً مصنوعة من القطن واطنابها من القطن ايضاً . وقال ان الذهب الذي رآه في خزينة السلطان في المقرانة يبلغ حمل مئة جمل او اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات (وذلك سنة ٩١٠ للهجرة)

ويظهر من رحلة ابن بطوطة الذي زار اليمن قبل بارتينا بنحو مئتي سنة ان مدنها كانت في ايامه عامرة تحف بها الرياض والبساتين ولم يكن القطر المصري حينئذ اعمر من اليمن ولا كان منذ مئة سنة اعمر من بلاد اليمن الآن . وقد استطرنا الى ذكر القطر المصري لكي يرى رجال الدولة العلية كيف تسترد البلدان قواها وترثي اذا احسنت ادارتها فان النهضة التي نهضها هذا القطر في عهد محمد علي باشا لم تستمر ثم تراكت عليه الديون في عهد اسمعيل باشا ورزح تحت ثقلها ولكن عشرين سنة من سني الاصلاح حولته من حال الى حال من الافلاس الى السعة كما ترى في الجدول التالي وفيه مقابلة بين حاله سنة

سنة ١٨٨٤	سنة ١٩٠٤	
١٠١٣٩٦١١	١٤٤٨٢١٦٢	ايرادات الحكومة المصرية بالجنيه المصري
٩٧٩٦٠٢٩	١٠٥٨٨٥٧٣	مصروفاتها
٤٨٠٣٩٦٤	٠٥٥٨٠٠٠٠	مساحة الاطيان الزراعية بالفدان
١٠٥	٨٤	متوسط المال المربوط على الفدان بالقرش
١٤١٠٩٨٤	٢٦٠٣٢١٦	ايراد سكك الحديد بالجنيه
٠٠١٠٤٢٢٣	٠٠١٩١٠٣٨	ايراد البوسطة
٣٦١٥٧٥٠	٦٣٥١٨٧٨	حاصل القطن بالقنطار
١٢٥٤٩٠٦٠	٢ ٣١٦٠٧٦	قيمة الصادرات من القطن بالجنيه
٧٨٦٠٤٤٢	١٩٨٨٨٨٢٥	قيمة الواردات اليه

فاذا وفقت اليمن بادارة حسنة مثل ادارة القطر المصري صلح حالها كما صلح حال هذا القطر لان ما كان ميسوراً لسكانها منذ الف سنة يجب ان يكون ميسوراً لهم الآن لاسيما اذا مدّت سكة الحجاز اليها وعادت طريقاً للتجارة البرية كما كانت حينئذ فاننا لا نستبعد ان تصير طريقاً لبريد الهند

وقد اشتهرت اليمن بطيوبها ومعادنها اما الطيوب فالكيمياء اغنت عنها الآن واما المعادن فلم يقل شأنها الآن عن شأنها في العصور الغابرة بل زادت حاجة الناس اليها واذا صح ما قيل من وجود مناجم الذهب فيها وكانت هذه المناجم غنية زادت بها غنى
ونعني بحسن الادارة بعد اخماد الثورة اولاً تخفيف ائثال الحكومة عن عاتق السكان حتى لا تؤخذ منهم جباية الا ما يسهل عليهم اعطاؤه ولا يرهقهم كما فعلت الحكومة المصرية لما ابتدأت بالاصلاح ففي سنة ١٨٧٩ الغت ضريبة الملح وكان يحصل منها في السنة ٢٠٠٠٠٠ جنيه وسنة ١٨٨٠ تجاوزت عن كل الاموال المتأخرة قبل الاهالي الى سنة ١٨٧٥ وكان مجموعها تسعة عشر مليوناً من الجنيهاً والغت واحداً وثلاثين نوعاً من العوائد الشخصية التي كانت حملاً ثقيلاً على السكان وعائقاً في سبيل التجارة المحلية والاخذ والعطاء وسنة ١٨٨٣ تجاوزت عن كل المتأخرات من ايجار اطيان الحكومة واملاكها وعشور النخيل وعوائد المواشي ونحو ذلك وعن متأخرات اموال الاطيان من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٧٩ وكانت قد بلغت ٥٦٠٠٠٠ جنيه ومن سنة ١٨٨٥ فصاعداً اخذت تلغي عوائد الدخولية من المدن والبنادر ولم يكن مجموعها اقل من ٣٥٠٠٠٠ جنيه

وسنة ١٨٨٦ الغت رسم القيدية وهو عشرون غرشاً على كل عرض يقدم الى احدى دوائر الحكومة

وسنة ١٨٨٩ تجاوزت عن ١٦٨٠٠٠ جنيه من متأخرات الايرادات و ٢٤٠٠٠ جنيه من عوائد زراعة الدخان . والغت عوائد المعاصر

وسنة ١٨٩٠ الغت عوائد الفردة اي ما كان يؤخذ من المشتغلين بالصنائع وكان مقدارها السنوي اكثر من ١٢٠٠٠٠ جنيه وعوائد الحملة اي عوائد الحمل في المدن وعوائد الغنم والمعرى ومقدارها السنوي اكثر من ٤٠٠٠٠ جنيه

وسنة ١٨٩١ انقصت من اموال بعض الاطيان ١٣٠٠٠٠ جنيه في السنة

وسنة ١٨٩٢ الغت عوائد الباطنطة (العوائد الشخصية) وكان يحصل منها في السنة ٦٠٠٠٠ جنيه . والغت ايضاً ضرائب العونة وكان مجموعها السنوي ١٥٠٠٠٠ جنيه وتجاوزت عن كل متأخرات الاموال الى نهاية سنة ١٨٨٩ وكانت تبلغ ٦٢٣٨٥٥ جنيهاً وانقصت ١١٤٠٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان

وسنة ١٨٩٤ انقصت ١٠٢٨٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان و ٢٨٥٠٠ جنيهاً سنوياً من مصاريف التربة الابراهيمية وخفضت رسوم الاليانات والفنارات وهي ٤٠٠٠٠ جنيه في السنة

وسنة ١٨٩٥ تجاوزت عن ٢٤٥٣٥٣ من اموال الاطيان في بعض المديريات بسبب ما الم بزراعة القطن

وسنة ١٨٩٨ انقصت ٢١٦٠٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان التي ضربتها ثقلية . والغت عوائد العربات ودواب النقل والسفن التي تمر تحت كوبري قصر النيل

وسنة ١٩٠٠ تجاوزت عن ٢٣٠٠٠ جنيه من اموال الاطيان الشراقي

وسنة ١٩٠١ الغت عوائد الصابورة

وسنة ١٩٠٣ الغت عوائد المباني في بعض المدن ورسوم الدخولية من كل القطر

وسنة ١٩٠٥ الغت ضريبة السفن

وسنة ١٩٠٦ الغت رسوم الكباري

ومع كل هذا الالغاء المستمر زادت ايرادات الحكومة في ثلاثين سنة زيادة مضطردة من نحو تسعة ملايين من الجنيهات الى اكثر من ستة عشر مليوناً بزيادة نمو السكان ونمو الثروة العمومية ولكن الثروة العمومية زادت اكثر مما زاد ايراد الحكومة فالفدان الذي لم

يكن يساوي عشرين جنيهاً منذ ثلاثين سنة يساوي الآن مئة جنيهه والغدان الذي كان
 ايجاره ثلاثة جنيهات منذ ثلاثين سنة يبلغ ايجاره الآن عشرة جنيهات
 وسبب هذه الزيادة في الثروة العمومية وفي ايراد الحكومة هو طرق الاصلاح الذي تم في
 القطر المصري اي اصلاح الري والصرف والسكك وتسهيل كل وسائل النقل وهذا هو
 الامر الثاني الذي يجب على الحكومة العثمانية ان تهتم به وهي تهتم باستتباب الامن وتخفيف
 الاثقال عن عائق الاهلين فاذا فعلت ذلك في اليمن وفي كل ممالكها فعشرون سنة او ثلاثون
 تسينا كل ايام الظلم والانحطاط الماضية

المرأة والامة

من خطبة للسيدة نبوية موسى النتها في الجامعة المصرية

اني وفاء بوعدى السابق اتكلم اليوم عن تاريخ المرأة في العصور الخالية اجمالاً ثم اشرح
 احوالها في بعض الامم لنرى كيف كان للاهتمام بشأنها دخل عظيم في تقدّم الامة ولنرى
 اننا نحن المصريات مقصرات فيما يجب علينا في ترقية شأننا. لو كانت هذه الترقية قاصرة علينا
 لا تفيد غيرنا لتقاعدنا عنها حتى لا ينسب الينا حب الذات ولكنها ترقية تعم الامة باسرها
 لدخول نصفها في الحياة الحقيقية بعد ان كان كالعضو الاشل في جسمها قد يعوق غيره من
 الاصلاح فتقاعدنا عنها جهل بحق ابنائنا جهل بما لوطننا علينا من الواجبات. ولقد قال
 السير هنري مين (Henry Maine) الانجليزي الشهير ان الفرق العظيم بين مدينة الرومان
 ومدينة الهنود الفاسدة يرجع الى ان الزومانيين كانوا يهتمون بشأن المرأة ويسعون في
 تحريرها اما الهنود فكانوا يبالغون في استعبادها والتضييق عليها

ولا عار علينا بما نحن فيه الآن من الجهل والجهول فقد كان كل النساء كذلك وانما العار
 ان يعمل غيرنا من النساء ونكسل نحن فيتقدمون وتتأخر حتى لقد اتسعت المسافة بيننا وبينهم.
 ولقد كان نساء اوربا منذ قرنين تقريباً اسوأ منا حالاً وما زلن يعملن حتى اصبحن على ما نعلم
 من حالهن الآن اما نحن فقد تأخرنا عن اسلافنا الا أننا لله الحمد قد افقنا من ذلك السبات
 الطويل فاصبحنا احسن من امهاتنا حالاً وهذا ما يجعلني آمل فيما ارجوه من الاصلاح لنا
 في المستقبل

كانت المرأة في الازمان الغابرة مهمة خاملة لا شأن لها فكانت تحت سلطة الرجل يتحكم

فيها ما شاء وكان يعدها من المتاع فيملو بها ويغار عليها ان يراها غيره او ان يلمسها الهواء فلم يكن يعتبرها شخصاً كاملاً ولو اعتبرها كذلك لوثق بها ثقة الصديق بصديقه وكان لها من نفسها على نفسها رقيب ولكنه كان يظن في ذمتها ويغار عليها غيره عمياء كما يغار الصبي على لعبته من ان يمساها غيره ولهذا اجتهد الرجل في اخفائها عن العيون فانكشفت في زوايا البيت ولم نتعد اعماله حتى اذا خرجت منه تردت بما يسترها عن الانظار . فهذا الحجاب او الستر لم يكن قاصراً علينا نحن المستلمات بل كان مألوفاً في كثير من الممالك الاوربية وغيرها الا أنه لم يكن على هذا الشكل المعروف عندنا الآن

كان اهتم الرجل باخفاء زي المرأة من الاسباب التي جعلتها تبالغ في تحسين شكلها وتنافس في ذلك غيرها لعلها انه مطمع انظار الرجال ولقد علمت من مثل هذه المعاملة ان الرجل يقدر شكلها فوق كل شيء ولذا اجتهد في اخفائها عن العيون فالت الى الزينة سعياً منها في ارضاء الرجل وقد شغلته هذه الزينة عن النجاح في امور كثيرة حتى ادى ذلك احياناً الى تشوه خلقتها الطبيعية سعياً وراء ما تظنه زينة لها . ويختلف هذا النظر باختلاف البلاد فالمرأة الصينية تهتم بالزينة اكثر من غيرها حتى انها تغير شكل اسنانها الطبيعي كما تلتف قدميها بلبس حذاء صغير من الخشب منذ طفوليتها ليضغط عليها فلا تنميان ظناً منها ان المرأة لا تعد جميلة لطيفة الا اذا كانت صغيرة القدمين ولهذا نرى ان الصينية قد لا تستطيع المشي لصغر قدميها فهي عاجزة عن قضاء حاجاتها واصلاح شأنها . وهذا على ظني من ضمن الاسباب التي ساعدت على خمول الامة الصينية على اتساع ملكها وحذقها في صناعة النقش مع ان اختها اليابان قد فاقت جميع الامم الشرقية وطبق ذكرها الافاق فقهرت الروسيا على تخافتها واخذت منها بور آرثر كما اخذت من الصين منشوريا . وهي اخت الصين في الاصل والصناعة وانما اهملت الصين شأن النساء ولم تعدهن الا للزينة . اما اليابان فهي على ضيق املاكها امة نشيطة قد اقتدت باوربا في تعليم النساء واعادتهن للعمل حتى لقد خفت المرأة اليابانية من زينتها وزاحمت الرجال في دور العلم ومعامل الصناعة

وكل منا تعلم ما كانت ولا تزال تتحمله العربيات والقرويات في مصر من الآلام الشديدة في عملية الوشم اذ يدخلن في مسام الجلد مادة خضراء بواسطة ابر منظم بعضها الى بعض ليصبغن الجلد باللون الاخضر كما تفعل هذا الحبشيات بثلة اسنانهن . تتحمل النساء كل هذه الآلام مع الصبر ولا يستفدن منها الا تشويه منظر الجلد . كل هذا تصميه المرأة في سبيل الزينة

وكانت نساء روسيا يلبسن الحجاب بالمعنى المعروف عندنا اليوم فلما تولى الملك الامبراطور بطرس الاكبر امر بترك هذه العادة فرفعت النساء الحجاب وترك الرجال الملابس الشرقية ومن ثم اخذت روسيا في النمو والاتساع الى ان وصلت الى ما هي عليه الآن. وقد تولى الملك بعد بطرس الاكبر عدد من النساء وفي ايامهن انضم الى روسيا كثير من الولايات الصغيرة

اما الهنود فكانوا يبالغون في استرقاق المرأة حتى كان من جملة عاداتهم الوحشية ان المرأة اذا مات زوجها احرقت نفسها يوم وفاته وهذا مما يدل على انهم كانوا يعتقدون ان المرأة انما خلقت ليمتع بها الرجل حتى اذا مات وجب ان تفارق الحياة على اثره وهو نهاية حب الذات والاستبداد. وكانت نتيجة هذا الخطاط ام الهنود واستعباد الامم الغربية لهم فلم ينتج تغير الحال الاجتماعية في روسيا فجأة ما انتجته الهنود على استعباد النساء من سوء العاقبة. وعلى حقائق التاريخ يمكن ان نقاس نتائج المستقبل لا على مجرد الوهم والخيال

كانت حالة المرأة في جميع الامم السالفة على ما ذكرت من الضعف الا ان الضغط عليها وهضم حقوقها كان يختلف في بعض الجهات عن البعض الآخر فكانت حالتها في اوربا احط منها في جزيرة العرب وذلك قبل الاسلام بزمن يسير واستمرت الحال كذلك الى ما بعد ظهورهم فكانت المرأة الاوربية تحت سلطة الرجل لا تنصرف في شيء مدة حياته حتى ولا في اموالها الخصوصية ولا يصرح لها القانون بالوصاية على اولادها بعد موته فكانت خاضعة له بحكم القانون

كان هذا شأن اوربا عند ما نزل القرآن الشريف واباح للنساء التصرف في اموالهن والوصاية على اولادهن والتمتع بجميع الحقوق المدنية فكانت المسلمات ارقى شأنًا من النساء الاخرى وما زلن يتأخرن ويتقدم غيرهن حتى اصبحن على ما نراه الآن وما ذلك الا لانقطاعن للجهل والفراغ. واني اضرب لحالة المرأة في الشرق وحالتها في الغرب مثلاً بتاريخ المرأة العربية والانكليزية

لم تكن المرأة العربية في الزمن السابق منخطة عن اختيها الغربية بل كان رجال العرب يهتمون بشأنها اهتماماً عظيماً فلم يقل شاعرهم قصيدة الا وصدرها باسم زوجها او قريبته ولم يحضر فارسهم حرباً الا ونساء قومه وراء ظهرهم يحرضونه على الاقدام فيقدم طاعة لامرهن واظهاراً للشجاعة امامهن حتى اذا حارب ولم ينظرونه جاء يخبرهن بفوزهم كما قال عبثرة العسبي هلاً سألت الخليل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الواقعة انني اغشى الوغى واعف عند المغنم
وقال بشر

افاطم لو شهدت بيطن خبت وقد لاقى الهزير اخاك بشرا
وقال عمرو بن كلثوم

على اثارنا بيض حسان نخاذر ان تمزق اوتهنونا
يقدن حيانا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا
اذا لم نحمهن فلا يقينا بخير بعدهن ولا حيننا

فاين هذا العصر من عصرنا وعصر امهاتنا اذ يعد الرجل اسم ابنته او زوجته عاراً فيتمحاشى ذكره
كانت نساء العرب بمثابة قواد يشجعن الجيوش على الاقدام اثناء الحرب ويستغلن
بمعالجة الجرحى على ان اوربا لم تصل الى هذا الا بعد زمن طويل . وقد اشتغلت نساء
العرب بكل ما اشتغلت به رجالهن فكان منهن الشاعرات والمحاربات والتاجرات كالسيدة
خديجة وغيرها حتى كان منهن الملكات ايضاً ومن اشهرهن الزباء التي قتلت خزيمه الابرش
ملك الحيرة اخذاً بثار ابوها

وبالجملة فالمرأة العربية كانت في مقدمة نساء عصرها حتى اذا جاء الاسلام زادها رقياً
على رقيها وسوى بينها وبين الرجال في كثير من الحقوق والواجبات
وكانت النساء في الحرب التي قامت بين علي ومعاوية يحرزن الرجال ويتطوعن
للملاحظة الجرحى مما يدل على ان الاسلام لم يحرم عليهن العمل ولا التداخل حتى في
الامور السياسية فكانت الامة بتمامها تميل الى العمل والسعي وراء ما يرفع شأنها حتى اذا
استولى العرب على بلاد الاندلس كانوا مثال النشاط والاجتهاد للمالك الاوربية وقامت
نساؤهم بكثير من الاعمال حتى اجرين العمليات الجراحية العظيمة وهو ما تسعى اوربا في
الحصول عليه الآن

وما زالت المرأة العربية تشعر بالحياة الحقيقية الى ان قضى الله على الامم العربية
بالانحطاط فحملت العقول واستبد بهم الاعداء فاستبدوا هم بنسائهم واخطأوا في فهم القرآن
نفسه فأولوه بما شاءوا وصادف هذا التأويل هوى في النفوس فاتبعوه على بعده عن الصواب
على انه لم يأت في القرآن الشريف نص بحرمان المرأة من العلم والعمل وخوؤها هذا الخمول
ولا قضت العادات الشرقية كما يزعمون عليها بالسجن في جوف المنازل ولولا تلك الاوهام
لكانت الشرقيات اولى بالسبق الى معالي الامور من غيرهن لما هن من التقدم في ذلك

ولست اضرب صفحاً عن حالة المرأة المصرية قبل دخول العرب في مصر بل اقول اجمالاً انها لم تكن منخطة عن غيرها من نساء ذلك الزمن ويدل على ذلك انتظامها في سلك الملك فالمرأة المصرية الآن احط من اسلافها سواء في ذلك انتسبت الى العرب او الى فراعنة مصر في حين ان المرأة الغربية نتقدّم مع الزمن فهي على العموم ارقى من امهاتها وتلك سنة الدهر في الارتقاء الطبيعي لم تعكس الا بالنسبة لنا نحن المصريين وهذا تاريخ المرأة الانكليزية يشهد لي بما اقول

كانت المرأة الانكليزية كغيرها من نساء اوربا خاضعة لسلطة الرجل محرومة من كثير من حقوقها المدنية لا تتناول من الاعمال الا اعمالاً محصورة كال تعليم الواطي والتمريض والخيطة والولادة فالتفت كثير من فضلاء الرجال الى تحريرها وكان ممن تكلم في هذا الشأن السير هنري مين وقد دافع عن المرأة دفاعاً حسناً كما دافع عنها في مصر المرحوم قاسم امين بك وهو اول مصري فكر في العواقب

ومن ثم التفتت نساء انكلترا الى العناية بشأنهن فقامت مسز براونج (Mrs. Browning) ونشرت مقالة سمّتها ارورا ليز (Aurora Leigh) انتصرت فيها للنساء وشهد لها بالبراعة وحدة الذكاء نفس معارضيهما اذ قال المستر ادوارد جيرالد (Edward Gerald) عند موتها الحمد لله لم تعد ارورا ثانياً ولست انكر انها امرأة على ذكاء غريب ويا حبذا لو التفتت هي ونظيراتها الى شؤون المطبخ . وناقت الانكليزيات بعد ذلك الى دخول معاهد العلم ونيل الشهادات العالية واول كلية فُتحت بابها للنساء كانت في شمال انكلترا الا انها لم تصرح لهن بتلقي الدروس العالية مع الرجال بل كلفت سيدتين بالقاء محاضرات نسائية لهن وكان ذلك سنة ١٨٢٠ . وما اشبه هذا بحال جامعتنا اليوم فقد قامت بما عساه ان يوصلنا الى ما وصل اليه الانكليزيات في مدة تزيد عن ٩ سنة

طلبت النساء بعد هذا ما هو ارقى من تلقي الدروس العالية اسوة بالرجال والحقن في الطلب ففتحت في وجوههن بعض الكليات سنة ١٨٦٠ وفتحت كلية كبريج ابوابها لهن سنة ١٨٨١ وتبعتهما اكسفورد ثم اسكتلندا ولندره ودبلن

ومالت النساء الى العمل فالت اول طيبة انكليزية شهادة الطب من الولايات المتحدة واشتغلت بها في انكلترا سنة ١٨٥٩ والحت النساء في طلب تعليمهن الطب في انكلترا نفسها فصرحت لهن الحكومة بذلك ونالت اول طيبة شهادتها سنة ١٨٦٠ ودخل بعدها في مدرسة الطب ثلاث فتيات ونجحن نجاحاً باهراً فانعقدت اللجنة الطبية بعد هذا مباشرة وقررت عدم

قبول النساء في مدرسة الطب . الا ان هذا لم يثن هم الانكليزيات عن المطالبة بحقوقهن والسعي وراء ما اردن بالرغم من كل هذه القوانين فكن يذهبن الى الولايات المتحدة فيتعلمن الطب هناك ثم يعدن فيفتحن المستشفيات في بلادهن واخيراً وافقت الحكومة على دخولهن في جميع الامتحانات الراقية وفتح ابواب عموم الكليات في وجوههن فكان ذلك في سنة ١٨٧٦ اي منذ اربع وثلاثين سنة فقط

هذه حال انكلترا منذ قرن تقريباً فكان يقال للمرأة اذا تكلمت في المواضيع العلمية ما لها ولذلك وكان الاولى بها ان تلتفت الى شوؤن المطبخ وهو ما يقال لنا الان . تغيرت حالهن الان فاشغلن كثيراً من المراكز السامية وكانت نتيجة ذلك رقي الامة رقياً بهر العالم . هذه تجربة جربت بها انكلترا فنجحت ومن العتب ان يقال بعد هذا اننا لو قلدها في ذلك انحل نظامنا او يقال ان عاداتنا الشرقية لا تسمح لنا بذلك بعد ان اظهرت بما تقدم اننا كغيرنا من النساء في بعض العادات القديمة وها هن قد تركن تلك العادات فكان ذلك من اسباب رقيهن ورفي امهن ايضاً

هذه اميركا الشمالية كان يسكنها الجنس الاحمر وهم قوم متوحشون لا فرق بينهم وبين الحيوانات وخص بالذكر منها الولايات المتحدة . احبلتها انكلترا فاجتهد القوم في العمل رجالاً ونساء حتى سبقوا اسلافهم الانجليز في الحضارة والعمران وساروا بالنساء الى الامام فدخلن في جميع الاعمال ادارية كانت او عملية او سياسية فنهن القائدات والرئيسات والمهندسات والمحاميات والكاتبات ولهن الان حق الانتخاب في بعض الولايات فكانت نتيجة رقي المرأة تقدم الامة بنماها ولم تعقبها هذه الاعمال عن الزواج او كثرة النسل كما يقال بل الاميركان الان اول الامم حضارة وتجارة وعمراناً . يعجبني من الانكليزية حبها للعمل وترفعها عن الكسل وميلها الى بساطة اللبس والاقتصاد في المعيشة والاعناء بنظافة المنازل والاطفال . وما اسعدنا نحن المصريين لو اقتدينا بها في مثل هذه الامور واولها الميل الى العلم خصوصاً وان المصرية زكية بفطرتها . فلندفع بفتياتنا الى الاشتغال بالعلم الصحيح والعمل النافع تاركات تلك الاوهام القديمة من ترك الفتاة متفرغة والقول بانها لن تكون قاضياً او رئيس مصلحة فتلك الاوهام ذهب بها الدهر ولقد اصبحت قديمة بالية تضر ولا تنفع اننا اذا حببنا الى بناتنا العمل اصلحن منازلهن بل واصلحن الامة باسرها فان العمل صقل النفوس يجلو عنها صدأ البطالة والكسل كما تجلو الحركة صدأ الآلات المعدنية فمن كانت منافقيرة فلتسع فيما يصلح شأنها ومن كانت غنية فلتعمل لاصلاح غيرها من الفقيرات

لست انصح للفتاة باكثر من الالتفات الى العلم والبعد عن الكسل والفراغ وهذا كل ما يصلح حالها فان العلم يفتق الاذهان ويجعل الفتاة تشعر بما يحيط بها فتعلم عن خبرة الفرق بينها وبين غيرها من الغريبات فتصلح من شأنها كما تعرف قيمتها في الحياة فتحتقر الزينة وترى من النقص تضييع الوقت خصوصاً اذا كانت مشغولة بعمل نافع فيها وليس من يكون له من نفسه دافع الى الشيء ممن ينصح له غيره به فقد لا يصادف قول غيره قبولاً من نفسه وقد يخطئ فهم النصيحة فيعكسها

واول دليل على ما اقول اننا اكثرنا من النصح للنساء بعدم التبرج فلم يفذهن ذلك بل ازددن في الزينة التي نهين عنها اذ احب شيء الى الانسان ما منع فنصحنها لمن بلبس الحجاب الشرعي فكانت النتيجة ان تفنن في هذا الحجاب حتى اصبح اشد ضرراً على الآداب من سابقه لهذا لا ارى من الحزم ان انصح للفتاة باي لبس كان ولكني اقول علموها العلم الراقي فتصرف اليه عن الزخرف والزينة وتترفع عن ان تكون العوبة في نظر المارة فتظهر بمظهر الحشمة والوقار ولا يهمنها على اي شكل كان لبسها ما دام على هيئة تدل على رقي الآداب واتباع الدين الحنيف من ستر الزينة فقط

قصور القيصر

رأينا في مجلة منضي الاميركية مقالة لكاتب مشهور وصف فيها قصور المانيا وذكر في عرض الكلام اموراً فكاهية فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي . قال الكاتب

لقيصر الالمان اكثر من ستين قصراً ولذلك عجب الناس لما علموا انه بنى قصراً جديداً في بوزن من بولندا بلغت نفقات بنائه وفرشه اكثر من ستمئة الف جنيه . والواقع ان الذي بناه ليس القيصر بل حكومة بروسيا وقد بنته لغرض سياسي فان بوزن قسبة الجانب الذي اخذته بروسيا من بولندا لما اقتسمتها مع روسيا والنمسا . ولا يزال اهالي بولندا يمينون انفسهم بالاستقلال فرأت حكومة بروسيا انها اذا بنت قصراً للامبراطور هناك اقام فيه احد ابنائيه واظهر ابهة الملك قصد تلك المدينة كثيرون من اهل الثروة والجاه فكثرت انفاق الاموال فيها وراجت الاشغال والمتاجر وكثرت كسب الناس فيتعلقون بالعرش الالماني ولا يعود الالمان يخشون من انتقاضهم اذا نشبت الحرب بينهم وبين روسيا في وقت من الاوقات

وقد كثرت قصور قيصر الالمان لان مملكة بروسيا ضمت اليها ممالك وامارات كثيرة وكان فيها كلها قصور ملكية فرأى ان الاحتفاظ بها اليق واحفظ لعزة الملك من هدمها او من بيعها . ولا شبهة في ان الاحتفاظ بهذه القصور كلها عبء ثقیل على خزینته ولكن المناصب محفوفة بالمناصب

ومن اعظم هذه القصور قصر برلين المعروف بالسولس او السراي ويقال ان فيه ٦٠٠ غرفة والى كوة وهو قديم شرع في بنائه المنتخب فردرك برندنبرج في القرن الخامس عشر لكن اهالي برلين لم يكونوا راضين عن بنائه فحاولوا منعه ثم حاولوا تخريبه مراراً كثيرة وقد وقعت وقائع دموية كبيرة بين الثائرين عليه والحرس في اوقات مختلفة ولا يزال عرضة لهجوم الغوغاء لان الشوارع تحيط به فلا سور له ولا حديقة حوله . وقد حاول فردرك الاول (وهو اول ملك من ملوك بروسيا) ان يزيده انقائاً واحكاماً فشرع في ذلك سنة ١٦٩٨ ولكنه لم يمهت وتوفي فيه ويقال ان وفاته كانت على اثر رؤيته طيف المرأة البيضاء . وقصة هذه المرأة انها قتلت زوجها وولدها لكي تتزوج بمختب من المنتخبين الاقدمين ولا يزال طيفها يظهر للملوك بروسيا ليلة وفاتهم وذلك من الخرافات الكثيرة الشائعة في اوربا

ولما ملك فردرك الثالث سنة ١٧٩٧ ابى ان يقيم في هذا القصر واضطر ابنه فردرك الرابع ان يقف في شرفة من شرفاته حاسر الراس اكراماً لجنازة بعض الثوار الذين قتلهم جنوده لما ثاروا سنة ١٨٤٨ . واخوه الامبراطور وليم الاول فضل الإقامة في قصر صغير بناه له فردرك الكبير حينما تزوج سنة ١٨٢٩ على الإقامة فيه . وابنه الامبراطور فردرك لم يقيم فيه قط ولكن القيصر الحالي عاد اليه وهو يقيم فيه حينما يكون في برلين

ومن مزايا هذا القصر ان فيه كنيسة فسيحة لها قبة ارتفاعها مئتان وثلاثون قدماً بناها فردرك وليم الرابع وارضاها وجدرانها مغطاة باثن انواع الرخام وفوق مذبحها قبة لها اربعة اعمدة من المرمر الاصفر اهداها محمد علي باشا جد العائلة الخديوية الى ملك بروسيا . ومنها ايضاً القاعة البيضاء وهي اجمل غرف القصر طولها اكثر من مئة قدم وارتفاعها ستون قدماً وعرضها خمسون وفيها يتلو القيصر خطبته التي يعقدها مجلس المانيا ومجلس بروسيا . وتليها قاعة الفرسان وفيها ثريا البلور التي انير بها المجلس الامبراطوري في ورمس لما وقف لوثيروس فيه سنة ١٥٢١ . وقاعة المائدة وطولها مئتان قدم وهي تسع اربع مئة نفس يجلسون على مائدتها للطعام

وقصر ولي العهد وهو قديم جداً سكنه فردرك الكبير لما كان ولي العهد فلما رقي الى

عرش الملك اسكن فيه اخاه البرنس اوغسطس وليم ثم انتقل الى الملك فردرك وليم الثالث ثم سكنه الامبراطور فردرك ابو الامبراطور الحالي لما تزوج بابنة الملكة فكتوريا فاصبح في ايامه مائة لرجال العلم والفضل واهل البحث والانتقاد حتى كان البرنس بسمارك يعدّه مقوّضاً لاركان السلطة الاستبدادية التي كان جارياً عليها . وهناك تربى الامبراطور الحالي فلما تزوج ولي عهده جعل مقره فيه

وفي هذه القصر نعمة كبيرة ملصقة بالجدار بين غرفتين من غرف المائدة . وسبب الصاقها في ما يقال ان الامبراطور كان يوماً آتياً للغداء مع والديه ولما رأى انه تأخر عن ميعاد الغداء وابوه شديد التدقيق في المحافظة على الوقت امر سائق المركبة ان يسرع بكل جهده فاعمل السوط في جوانب الخيل فكادت تطير وانخلت نعمة من نعالها ومرت كالسهم فدخلت كوة من كوى القصر وارتقت على المائدة امام ابيه وامه ولم يصب احد بمكروه فالصقت في الحائط تذكاراً لهذه الحادثة

والقصر الذي يفضل القيصر الإقامة فيه على الإقامة في غيره هو القصر الجديد في بتسدام وكان مصيف والديه وفيه قضى ايام حياته . وهو ليس جديداً كما يلقب لانه بني سنة ١٧٦٣ بناه فردرك الكبير ليري خصومه ان خزائنه لم تفرغ ونصب فوق قبتيه تماثيل ثلاث نساء عاريات يمثلن اليصابات امبراطورة روسيا وماريا تريزا امبراطورة النمسا ومدام ده بمبادور التي كانت حكومة فرنسا في يدها . وقد ادارت كل منهن ظهرها الى بلادها ورفعن كلهن ناج بروسيا بايديهن

والقصر كبير جداً تحيط به جنائن غناء . وقد ترك الجانب الجنوبي منه كما كان في عهد فردرك الكبير وفيه ملعب يجلس فيه ستمئة نفس وفي احدى غرفه صورة ذهبية كبيرة تمثل بيتاً من بيوت العنكبوت وعنكبوتة كبيرة وذبابتين . ولهذه الصورة حكاية غريبة وهي ان فردرك الكبير كان معتاداً ان يشرب فيجئاً من الشكولاتا كل صباح . وذات يوم اتاه الخادم بفجئان الشكولاتا على جاري العادة لكنه كان مشغولاً جداً بما امامه من الاوراق ففرد الفجئان قبل ان يلتفت اليه ولما التفت ليشر به رأى ان عنكبوتة نزلت من السقف ووقعت فيه فقزّت نفسه وصب الفجئان في صحفته وقدمه لكبيه فشرباه وبعد قليل أصيبا بمغص شديد وماتا بعد ان ظهرت عليهما كل دلائل السم . ولما رأى الطباخ ذلك التفر ثم اتضح انه كان قد اخذ رشوة من رجل نمسوي لكي يسم الملك فدرس له السم في الشكولاتا . فامر فردرك ان تزودان تلك الغرفة بصورة العنكبوتة التي انقذته من الموت

ومنها قصر سان سوسي وكان أكثر اقامة فردرك الكبير فيه ولم تنزل ساعته فيه وقد اوقفت ساعة موته وهي الساعة الثانية من صباح السابع عشر من اغسطس سنة ١٧٧٦ الى جانب الغرفة التي كان ينام فيها غرفة صديقه فولتر . وفي روض سان سوسي قصر آخر وهو قصر البرنقال وطوله الف قدم وفيه غرفة كبيرة جدرانها واعمدتها من المرمر الاخضر الذي يؤتى به من روسيا

ومن قصور بوتسدام قصر المدينة بني في اواخر القرن السابع عشر وفيه الاثاث الذي كان يستعمله فردرك الكبير والطاولة التي كان يكتب عليها ومكتبته وهي مملوءة بالكتب الفرنسية والى جانب الغرفة التي كان ينام فيها غرفة صغيرة كان يتناول الطعام فيها مع فولتر وحدهما من غير نذل فان الطعام كان يصعد اليهما من باب في ارض الغرفة وكان يتناوله الملك ويضعه على المائدة

ويقسم القيصر نحو شهرين كل سنة في قصر ولهمسهوهي وهو مبني في جنة من جنات الارض . وقد بني سنة ١٦٠٦ ثم جدد بناؤه سنة ١٧١٧ وانشئت في حدائقه بحيرات كبيرة ولما قام نبوليون بونايرت ونصب اخاه جيروم ملكاً على وستفاليا جعل مقره في هذا القصر وعاش فيه عيشة البطر والخلاعة وكان يسبح في هذه البحيرات ممثلاً نبتون اله البحر بين عرائس البحر حتى اشماز نبوليون من فعالة وهدده مراراً بالخلع وارسل اليه امه لعلها تصلح سيرته فلم تستطع ان تقيم معه

والقصر الذي يقصده القيصر كل سنة ويطرح فيه مهام الملك ويعيش عيشة الملأك اهل الراحة والسكينة هو قصر كندين وهو في الحقيقة البعدية له فان اراضيه حراج ومزارع مساحتها اربعة عشر الف فدان اشتراها بنحو عشرين الف جنيه وقطع للذي اشتراها منه ثمانئة جنيه في السنة ما دام حياً . وهو يهتم بزراعتها وتربية حراجها كما يهتم كل مالك بملكه وقد وجد فيها تراباً يصلح للغرف فانشأ فيها معملاً له يقوم دخله بنفقاتها . وتراه هناك يحدث الفلاحين المستأجرين كصاحب الطين لا كامبراطور عظيم وليس في كندين كوخ الا زاره وكل مكانه

هذا خلاصة المقالة المشار اليها ولا بد من ان يلتفت القارئ الى عاصمة الديار المصرية التي بنيت منذ اكثر من الف سنة وقام فيها ملوك كبار وسلاطين عظام مثل ابن طولون وخمارويه والمعز والحاكم صلاح الدين والظاهر والمنصور وغيرهم من الملوك ويسأل اين قصورهم . الجوامع التي بنوها لم يزل اكثرها قائماً واما القصور دور المأثك ومظاهر الجاه

والعظمة فقلما يرى منها شيء حتى القصور التي شيدها اسمعيل باشا وانفق عليها الملايين من الجنيهات لم يبنها بججارة صلبة ثقاوي انياب الدهر كما تبنى قصور الملوك في اوربا بل بناها بالحجر الكلسي السريع التفتت والاندثار ومع ذلك لم تعن الحكومة المصرية بحفظها بل هدمت سراي الجزيرة وسراي الاسمعية وجعلت سراي الجزيرة فندقاً كما هُدمت سراي القصر العالي وسراي البرنس ابراهيم والبرنس حسن وستلحق بها سراي البرنس حسين وسراي شبرا اموال تُمثل في صورة ابنية ضخمة كثيرة الزخرفة من الداخل والخارج ولكن لا هيكل لها فاذا لم تهدمها المعاول هدمتها انياب الميكروبات

التشيع وقدمه

وقفت على مقالة الفاضل الامير شكيب ارسلان في الجزء الاول من المقتطف لسنة ٣٨ تحت عنوان « التشيع ايها فيه اقدم الشام ام العجم » فحضي ذلك على اعادة الكلام فاقول غير مناظر ولا معارض : مع ما نقل الفاضل خلاصة مقالتي السابقة في اول كلامه الصريحة في معتقدي وهو تأخر ظهور التشيع في العجم ومع ما ورد في كلامي من قولي « فاما بلاد العجم فامرها كما قاله » اي متأخر في ظهور التشيع فيها رد علي واورد شواهد تاريخية كلها تخبر عن ظهور التشيع في غير العجم وعدم ظهور شيء من الدولة العلوية في سوابق الازمنة وعدم شيوع التشيع في العجم شيوعاً رسمياً عمومياً سلطانياً الا في زمن الدولة الصفوية . وكل ذلك مما لا انكره ولم ادع خلافه وكيف انكرت بعد ما شهدت به علي عدول الدمع والسقم

وغاية مقصودي في مقالتي السابقة انما هو اثبات تقدم التشيع في ايران على عهد الصفوية وان الصفوية ليست بمؤسسة للتشيع بل هي مؤسسة لسلطنة ايرانية شيعية امامية ولذا قلت ان كلام جودت باشا والحجي لا بد فيه من تأويل ولعل مرادها بث مذهب التشيع في جميع ايران وجعله مذهباً رسمياً وذكرت ما ذكرت من تقدم التشيع في ايران على عهد الدولة الصفوية نقدماً سلطانياً وغير سلطاني

قال الفاضل المخاطب « والجواب عن ذلك ان التشيع بدأ منذ ايام سيدنا علي كرم الله وجهه فلما وقعت الحرب بينه وبين سيدنا معاوية انقسم المسلمون حتى الصحابة قسمين » اقول اما التشيع المصطلح فبدوه عند الشيعة معلوم والشيعة في الاصطلاح هو من شايع

علياً وقدمه على غيره ولا حاجة في ذلك الى التفصيل مع انه لا موقع له
نعم قال محمد بن اسحق المعروف بابن النديم في فهرسته « لما خالف طلحة والزبير على علي
وايما الا طلب بدم عثمان بن عفان وقصدها علي ليقاتلها حتى يفيئا الى امر الله جل اسمه
فسمي من اتبعه على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم الاصفياء : الاولياء : شرطة
الخميس : الاصحاب ثم ذكر معنى الشرطة وغيره من الرجالين لم يذكرها الا شرطة الخميس
كما ذكره من غير تعرض لتسمية علي اياهم بالشيعة

ولو صح ذلك لما نافي مقصودنا اذ كلامنا فيما استقر عليه الاصطلاح وهو الفارق المذهبي
واما افتراق الامة حتى الصحابة الى فرقتين (لا اقول الى شيعي وغيره) فأصل الافتراق
انما وقع في عهد الخليفة عثمان واما افتراقهم ايام حرب علي ومعوية فهو الى علوي وعثماني
وكثيراً ما كانوا يميزون عن العلوي بالتراخي ولو عبروا عن اتباع علي بالشيعة لكانوا
يعبرون عنهم بشيعة علي في قبال شيعة عثمان او شيعة معوية لا بالشيعة المطلقة المعبر بها في
الازمان الاخيرة

واول هذا الافتراق كان من حرب الجمل ومن ايام طلب دم عثمان وخلافة علي كانت
في الظاهر شذوذه نعم لما افضت الخلافة اليه اجتمع خالص اصحابه وغيرهم وعمل كل
على شاكلته

قال « وقد وقع هذا الانقسام نفسه في الحجاز ثم في الشام التي لم يطبق اهلها على مناوأة
علي يومئذ فكان منهم من بقي على موالاته فلماذا قلنا ان الشام في التشيع اقدم من فارس »
اقول : الموالاته غير التشيع فكم من موال غير متشيع والامة كلهم موالون غير النصاب
والخوارج ووقع هذا الانقسام في الشام بعد الحجاز غير معلوم بل معلوم العدم فان معوية
وان كان ابدى صفحته للخلافة من اول الامر لكن مقدمة الحرب بين العلوية والعثمانية انما
استت من مكة وانجرت الى البصرة واختلف الناس بين ناهض وقاعد ومستنفر ومثبط
وقع في الكوفة قبل وقعة الجمل في اماره ابي موسى الاشعري وقصته معلومة وكان كل اهل
الشام اللهم الا القليل من المخرفين عن علي والناس على دين ملوكهم

واما كون الشام اقدم في التشيع من فارس فقد صرحنا في مقالتنا السابقة بانه في
بلاد العجم متأخر عن غيرها ومع ذلك كله فتاريخ بدئه في الشام مجهول

قال « ولم يكن الاسلام في نفسه لذلك العهد قد تبسط في فارس حتى يتبسط فيها
مذهب من مذهب فان لم يكن ثبت الاصل فكيف يثبت الفرع ؟ »

اقول القول بعدم تبسط الاسلام ايام علي ومعوية في مملكة العجم غريب فان ايران قد افتتح اغلبها في زمان الخليفة الثاني من المدائن غربي ايران الى مرو شرقيا وكرمان جنوبيا واذر بايجان شماليا ونهاوند وفارس قبلها وفي زمان علي كان قد اتى الاسلام جرانه في ايران

وليس غرضي من هذا الكلام اثبات تقدم التشيع في ايران بل اعتراض على الدليل . وفي تعبيره عن مملكة الفرس او العجم بفارس تسامح فان فارس علم لبلاد ومملكة مخصوصة كانت قصبتها اصطخر ثم شيراز وهو في قبال خراسان وكرمان واذر بايجان

وتحقيق الامر : ان زرع التشيع في الشام اما ان يكون من جهة ابي ذر ايام نفيه الى قرى الشام مع انه لا دليل عليه من الامهات كما صرح بذلك الفاضل المحاطب ايضا في مقالته السابقة يرد عليه ما اوردهُ سابقاً من جريان نظير هذا الاحتمال في مصر بل هي احق بذلك لوجود محمد ابن الصديق فيها ومكانته عند علي معلومة حتى كان يقول في حقه محمد ابني من صلب ابي بكر وكان هوى اهل مصر مع علي كما ان هوى اهل الكوفة كان مع الزبير وهوى اهل البصرة مع طلحة كما ذكره ابن الاثير

وهكذا الامر في الكوفة فان من المجتمعين على خلاف الخليفة عثمان من اهلها والمتحالفين مع اهل مصر هوزيد بن صوحان ومالك الاشتر وحلفها مع جنب علي مما لا ينكر وهكذا حذيفة بن اليمان وكفاهم في زرع التشيع في الكوفة وان كان هوى اهلها يومئذ مع الزبير

واما ان يكون بعد وقوع الخلاف بين علي ومعوية كما ذكره الفاضل المعترض فيرد عليه ان زرع معوية لبغضه في قلوب اهل الشام مما لا ينكر وهب ان في الشام كان اولياءه لعلي وشيعته ولكن اين الفئة القليلة الخنفية تحت استار الخوف من اهل الكوفة المستيتين في هواه من مذججها وهدانها وغيرهم المتجاهرين بنصرته والشاهرين سيوفهم في سبيله وكيف يسوغ اثبات الاولوية للشام بحض ذلك الاحتمال

واما ان يكون بنشر الدعوة المذهبية والنهضة العلمية او بغلبة الاقوياء من الشيعة وامثال ذلك : ووقع ذلك في الشام سابقاً على غيرها أمر مجهول لا دليل عليه اصلاً سيما غلبة الاقوياء في العصر المرقوم فانها منفية لا محالة وحق التقدم في الدعوة المذهبية للكوفيين كما سيأتي ثم للقميين

وهناك احتمال آخر وهو ان مبدأ التشيع في الشام انما هو بعد وقعة كربلا ودخول اهل

البيت الشام اسيراً وماجريات تلك الايام لا سيما لو صح صعود السجّاد المنبر بمحض يزيد وتعداد مفاخر آباءه وما جرى على ابيه الشهيد كما ذكره موفق الدين خطيب خوارزم في مقتله ونقله بعض الامامية ايضاً

قال « اما التشيع في جبل عامل واطراف لبنان من بلاد الشام فلا تزال الادلة تقوم على كونه فيها من لدن الفتح وقد يأتي التاريخ في اثناء سرد الحوادث وتأتي كتب السير والتراجم بما ينبي عن استتبابه فيها منذ ظهوره الى الآن ٠٠٠ » ولم يذكر من الادلة سوى ما ينبي عن كثرة الشيعة في صور في اواخر القرن الخامس

اقول لعل مراده من لدن الفتح هو فتح بلاد الشام والقول بوجود التشيع فيها من ذلك الوقت لعله رجم بالغيب كيف لا والفتح كان في عهد الخليفة الثاني ثم تولى الخلافة عثمان واعر معوية ثم صارت الدولة اموية سفيانية فروانية ثم عباسية وكانت تقتل الشيعة تحت كل حجر ومدر والتسمية بعلي او الحسن والحسين ذنباً لا يغفر ويسب علي على المنابر الى زمان عمر بن عبد العزيز فكيف يقال باستتباب امر التشيع في الشام منذ ظهوره ومن لدن الفتح . ولا انفي بقولي هذا وجود واحد او بيت من الشيعة في الشام فان ذلك ايضاً رجم بالغيب وشهادة على النفي

واذا قسنا حال الشام بالكوفة وجدنا استتباب التشيع فيها اتم واقوى من الشام . اما في اوائل الامر فقد ذكرنا مزايا الكوفة واما في ثاني الحال فقد خرج من الكوفة جماعة كثيرة من الرواة واصحاب الامام محمد الباقر وازداد عددهم في زمان ابنه الامام جعفر الصادق فبلغ اصحابه والرواة عنه من بين ثقة وغيره الى ثلاثة الاف ومائة نفر بيا الف وخمسمائة منهم من الكوفة وفيهم الفضلاء والفقهاء كمحمد بن مسلم الثقفي الراوي عنهما وكان يقول اروى ثلثين الف حديث عن الباقر وسئلت عن الصادق عن ست عشر الف مسئلة حتى كان بعض فقهاء الكوفة من غير الامامية يدس عليه من يسئله عن بعض المسائل . هذا من ذكرهم الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في رجاله

هذا بخلاف الشام فانه لا يوجد منهم راوٍ لحديث من عهد الصادق الى آخر الائمة او من بعد من اصحابهم الا قريب من عشرة رجال لم يوصف اكثرهم الا بأنه من اصحاب الامام الفلاني ومنهم خليل او خلد بن اوفى ابو الزبيع الشامي من اصحاب الصادق وله كتاب ذكره الشيخ في رجاله وابن حجر في تقريبه وقال انه متشيع ولم يذكر الشيخ محمد ابن الحسن ابن الحر في كتابه امل الامل الا هذا الرجل وهو معدود من الشعراء الاقدمين

ولم يذكر أيضاً لجبل عامل عالماً أو شيخاً لرواية أو اجازة في القرون الاولى بل الأقدم منهم هو الشيخ طمان بن احمد العالمي ويوسف بن حاتم الشامي وهما من رجال القرن السابع واما ما نقله من وجود الشيعة في صور في التاريخ الذي ذكره فعندنا من الدلائل ما هو اقدم من ذلك فقد ألف العلامة محمد علي بن عثمان الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ احد فقهاء الامامية ومتكلميها في دمشق لناصر الدولة وفي طرابلس وفي طبرية وفي صور للاخوين سنة ٤١٨ وفي صيداء للاخوين وكتاباً لدخز الدولة كلها على مذهب الامامية بعضها في الفقه وبعضها في الامامة وبعضها في غير ذلك وذكر اسمائها موجب للاطناب

وللسيد المرتضي علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٢٦ المسائل الطرابلسيات وهي جواب عن مسائل سئلوها من طرابلس واخرى تعرف بالخليبات وكان القاضي عبد العزيز ابن نجرير صاحب الكتب النفيسة في فقه الامامية احد تلامذة السيد المرتضي والشيخ الطوسي قاضياً في طرابلس مدة عشرين سنة وتوفي سنة ٤٨١

وكان في حلب الشيعة والعلماء واقوال الخلبين معروفة بين الفقهاء منهم ابو الصلاح نقي الدين الحلبي وكان تلميذ الشيخ الطوسي والسيد المرتضي ومن علمائها المعروفين السيد ابو المكارم حمزة بن زهرة الحسيني المتوفى سنة ٥٨٥ ونقل القاضي نور الله في كتاب مجالس المؤمنين عن تاريخ ابن كثير الشامي انه لما اراد صلاح الدين الايوبي تسخير حلب جمع صاحب حلب اهله ورغبتهم في حرب صلاح الدين فعاهده جميعهم في ذلك وشرط عليهم الروافض اموراً منها اعادة حي على خير العمل في الآذان ومنها ان يفوض عقودهم وانكحتهم الى الشريف الطاهر ابي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الذي كان مقتدى شيعة حلب الخ. وتاريخ فتح صلاح الدين لحلب هو سنة ٥٦٩ وقد وقع سهو للقاضي في تاريخه وارهه لسنة ٥٠٧ ولعله كان سقط لفظ ستون من نسخه والامر في السبع سهل

هذا ما اردنا ذكره بالنسبة الى الشام والكوفة ومصر وخلاصة الامر انه لم يثبت لدى الحثيرة سبقة الشام على الكوفة في التشيع لاسيما في استتباب الامر وان قال الفاضل المعترض في آخر كلامه « فلا يسبق الشام في هذا المعنى قطر الا الحجاز ولا يساويها فيه الا الكوفة » ولم اجد ما يمنعني عن القول بتقدم مصر ثم الكوفة ثم الشام الا ان اهل البيت ادرى بما فيه ومنهم اتمام الاحسان بالبيان ومنا التشكر والامتنان

واما العجم : فقد ذكره صاحب تاريخ قم وقد ألفه للصاحب ابن عباد (الموجود من التاريخ المزبور هو ما ترجموه بالفارسية وقد ضاع بعض ابوابه) ان اول من هاجر الى قم واستوطنها

من العرب عبد الله والاحوص ابنا مالك بن سعد الاشعري هاجرا في زمان الحجاج من الكوفة وورد اقم سنة ٩٥ وكانا من الشيعة الامامية غير كاتمين للشيعة ولا متسترين وارض نزولها بارض قم بالتاريخ الفارسي واليزدجردي والهجري وما ذكره ياقوت من وجه التسمية وغيره ذكره المؤرخ المزبور ايضا ولكن لم يرتض وجه التسمية وذكر وجهها اخر وهو اعرف ببلده

ويظهر من كلام ابن الاثير وابن خلدون ان مذهب الكيسانية الفرقة المعروفة من الشيعة كان ظهر في خراسان في اواخر القرن الاول وان ابا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية قد علم شيعته بالعراق وخراسان ان الامر صائر الى بني العباس وكانت وفاته سنة ١٠٠ او ٩٨

وفي كلام ابن خلدون ايضا انه لما بعث محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابا محمد زياداً الى خراسان سنة تسع (اي بعد المائة) نهاه عن الغالب النيسابوري شيعة بني فاطمة الخ . ولم اجد ترجمة غالب الا انه يظهر من كلامه هذا انه كان في خراسان يومئذ شيعة لبني فاطمة وهم غير الكيسانية لانهم كانوا شيعة ابن الحنفية مع ان ابا هاشم اوصى شيعته بمتابعة محمد بن علي وكانوا يتابعونه

فظهر من ذلك ان التشيع المصطلح كان نما في خراسان في ذلك الزمان وان لم اقف على ان السابق في ذلك هو قم او خراسان

وقولي سابقاً بأنه انتشر التشيع في خراسان في اوائل الدعوة العباسية كان مرادي منه ما ذكرت من امر التشيع المطلق الاعم من الامامية وغيرها ولم ارد الدولة العلوية اي التي سلطانها علوي وان كان يمكن القول بان دعوة ابي هاشم لو استتب لها الامر لاستت دولة علوية وعلى كل حال كانت دعوة علوية الا انها لم نتم ومات ابو هاشم مسموماً ولم يعقب فاوصى الى محمد ابن علي العباسي فانقلبت الدعوة العلوية الى دعوة عباسية

ومع الانغماس عن اولية قم او خراسان في امر التشيع فلا ريب عند الامامية ان اهل قم هم المقدمون في تشييد مذهب الامامية في ايران ولهم من رواة الاخبار واصحاب الائمة من لدن عهد الصادق الى آخر الائمة قريب من تسعين رجلاً فيهم الثقة المرضيون ومنهم زكريا بن آدم الوارد في حقه انه المأمون في الدنيا والدين وغيره من ثقات الاصحاب ومنهم سعد بن عبد الله الاشعري الذي كان في عهد العسكري

هذا من اصحاب الائمة واما بعد الغيبة فسل عن البحر ولا حرج ولا موقع للاطالة
وقد خُتم المشهورون منهم بالصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ و بكتبه
وكتاب الكافي لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ وشيخ الطائفة محمد
ابن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ تدور رحي مذهب الامامية

وكان مشايخ قم و ما والاها من الري ودور يست المعروف يومئذ بطرشت مرجعاً
للامامية الى ان نبغ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العربي في بغداد المتوفى سنة ٤٢٣
وارتحل الشيخ الطوسي اليها وتلذذ عنده وعند تلميذه السيد المرتضي علي بن الحسين الموسوي
المتوفى سنة ٤٣٦ ثم هاجر الى النجف وتلذذ عنده جماعة ثم انتقلت الرياسة الى علماء الحلة
وصار الشيخ جعفر بن يحيى الحلبي المتوفى سنة ٦٧٦ عالماً يقصده الناس ثم العلامة الحسن ابن
يوسف الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦ ويدهم تشيع السلطان اولجايتو ثم نبغ الفاضل محمد بن مكي
الشهيد المتوفى سنة ٧٨٦ وظار صيته وخدمه الملك المؤيد فصارت بلاد جبل عامل تأخذ
بالشهرة وعلاؤها بالتقدم ونبغ منهم فضلاء علماء الى ان ظهرت الصفوية فرجعت المركزية الى
ايران و بيان تفصيل ذلك تطويل . ولقد نسيت ذكر علماء البحرين ويدهم العليا

وقد علم من مقالتي السابقة ومن مقالتي هذه ان مرادي ذكر بروز التشيع في ايران بروزاً
مذهبياً لا ظهوراً سلطانياً كما ان ذلك منتهى ما ادعاه واقام عليه الدليل الفاضل المخاطب
في حق الشام

ولست بمنقصد من فضائل الارض المقدسة وما والاها ومن حولها ولا انكر وجود
الفضلاء من غير الامامية في ايران بل لايران مفاخر لا تحصى في هذا الباب مما يؤدي ذكره
الى الاظناب او يحمل على التعصب للعجم مع ان المنتهى لله ولرسوله العربي والائمة الهادين
والاصحاب الراشدين الذين هدونا الى الاسلام

هذا جنائي وخياره فيه وانا معترف بقصر الباع وقصور الاطلاع ولست الا كمن ناضل
بقوس بلا وترواني لكما قال ابن المنبر مصطفي مكسورة وفطيرتي فيها قصر وانني في المناظرة
مع فرسان هذا الميدان لاسيما مع فاضل يسمى ارسلان

علي بن موسى

تبريز

الديانة الموسوية وحفظ الصحة

من المعلوم لدى الخاص والعام ان في صناعة الطب ومداواة الابدان اموراً جوهرية تستحق كل الالتفات وهي تختص بالطبيب او بالمريض او باهلل الذين يمرضونه. ومن المعلوم ايضاً ان امراضاً كثيرة منشأها اهمال امور الصحة في ما يتعلق بالاكل والشرب واللبس ونظافة الجسد والراحة والعدوى وبالاختصار عدم مراعاة قواعد الهيمن ايه حفظ الصحة

اما الطبيب فعليه تشخيص المرض واعطاء الدواء المناسب مع تنبيه المريض وممرضيه الى بعض مسائل تتعلق بكيفية تعاطي الادوية والعلاجات والاكل والشرب وما اشبهه. واما المريض واهله فعليهم ان يفعلوا حسب اشارة الطبيب في تعاطي الادوية التي يصفها ومراعاة الامور الصحية

غير ان كثيراً من المرضى واهليهم لا يتبعون اوامر الطبيب بل يهملون بعض امور يتوقف عليها الشفاء وربما الموت او الحياة. وذلك اما لمجرد الجهل او الاهمال او لاسباب أخرى خصوصية. واحياناً لاسباب دينية فقط بدعوى ان هذا حرام وذلك حلال وهذا ممنوع ولا يجوز الخ. فيترب على ذلك تأخر الشفاء وحدوث طوارئ تحول الداء الى مرض مزمن غير قابل للشفاء او تؤدى الى الموت العاجل او الآجل

وقد قصدت ان ابين في مقالتي هذه ان الدين الاسرائيلي يوافق كثيراً من المبادئ الصحية المعروفة في عصرنا المتمدن وربما كانت اساساً لبعضها فان موسى النبي المشرع الاسرائيلي قد وضع منذ ٣٢٢٥ سنة قوانين صحية مدونة صريحاً في اسفار موسى الخمسة. هذا وفي اسفار المشنا وهي الشريعة الشفهية والجمارا وهي تفسير شريعة موسى الكتابية اللتين كتبتا منذ ١٨٠٠ سنة تقريباً توجد تعاليم ووصايا عديدة تطابق قواعد الهيمن في وقتنا الحاضر مما يدل على صحة مبدئها. وسأذكر اهميتها مع محل ورودها بوجه الاختصار

(١) الراحة البدنية. ان الوصية الرابعة من الوصايا العشر في سفر الخروج تحثنا على الشغل والكد والتعب ستة ايام في الاسبوع وتأمرنا باراحة اجسادنا في اليوم السابع. ومن المسلم به لدى العموم ان الجسد ينمو ويقوى بالشغل والعمل ولكن الى درجة

معلومة ثم يحنج الى راحة تامة يستريح فيها الجسم والعقل . وكل واحد منا يعلم جيداً كيف يصبح ويشعر بعد الراحة انه ذو عزم وهمة ونشاط للرجوع الى اشغاله . والوصية تأمر بهذه الراحة للانسان والحيوان على السواء واعظم برهان على اهميتها وفائدتها اننا نراها متبعة في العالم اجمع على اختلاف المذاهب والاديان فيشتغل الناس ستة ايام في الاسبوع ويستريحون يوماً واحداً هذا عدا ايام اخرى في السنة ينقطعون فيها عن العمل كايام الاعياد والمواسم

(٢) الخُنان . ان فائدة الخُنان مسلم بها عند اكثر الناس لما يترتب عليه من النظافة والوقاية من كثير من الامراض وهو عملية بسيطة لا تستغرق اكثر من دقيقة واحدة .

(٣) الاستحمام . هو من اهم الوسائل لتنظيف الابدان فلا حاجة الى البحث فيه . والآيات التي وردت في التوراة في هذا الموضوع كثيرة جداً

وقد ورد في التلمود في سنهدين صفحة ١٧ ان كل مدينة لا حمام فيها لا يجوز الاقامة بها

(٤) غسل الايدي قبل الصلاة والاكل وبعده . وبعد الاستنجاء . فان اليد آلة المس والعمل والمناولة والاخذ والعطاء فهي معرضة للتلوث والتوسخ ولنقل العدوى في الامراض . فمن اهم الامور تنظيفها وتطهيرها جيداً على الدوام وخصوصاً قبل الاكل وبعده ايضاً كما جاء في التلمود في حلين صفحة ١٠٥ وفي سفر اورش حاييم الفصل ١٥٨ وهو كتاب مختصر من التلمود . وورد في شبات صفحة ١٠٨ انه لا يجوز ان توضع اليد صباحاً في العين والتم والالنف والاذن قبل ان تغسل والآن استقمت القطع

(٥) النظافة . هي من اهم الامور الصحية الواجب اتباعها في الجسد والثياب والامتعة . واليك الآيات التي تشير الى هذا الموضوع وهي كثيرة . ورد في لاو بين ١٥: ٢ «كل رجل يكون له سيل من لحمه فسيله نجس . كل فراش يضطجع عليه الذي له سيل يكون نجساً . وكل متاع يجلس عليه يكون نجساً . ومن مس فراشه يغسل ثيابه ويستحم بماء الخ . وكل من مسه ذو السيل ولم يغسل يديه بماء يغسل ثيابه ويستحم بماء . وانه الخرف الذي يمسه ذو السيل يكسر وكل اناء خشب يغسل بماء . وكل ثوب وكل جلد يكون عليه اضطجاع زرع يغسل بماء»

وكانت العادة قديماً ان تغسل الارجل عند الرجوع الى البيت وذلك ولا شك لتنظيفها من التراب والاوساخ كما يفهم مما ورد في سفر التكوين ٢٤: ٣٢ منذ ٣٦٤٨ سنة عندما ذهب عبد ابراهيم ليخطب امرأة لاسحق ابن سيده «فدخل الرجل الى البيت وحل عن الجمال فاعطى تبناً وعلفاً للجمال وماء لغسل رجليه وارجل الرجال الذين معه» وايضاً في سفر التكوين

٤: ١٨ عندما ذهب ابراهيم لاستقبال الرجال الثلاثة وقال « ليوخذ قليل ماءً واغسلوا ارجلكم وانكثوا تحت الشجرة » . وفي الاسحاح ١٩ : ٢٠ عندما رأى لوط الملاكين وقام لاستقبالهما وقال « يا سيدي ميلا الى بيت عبدك وبيتا واغسلا ارجلكما » . وورد في سفر صموئيل الثاني ١٩ : ٢٥ « ونزل مفيبوش ابن شاول للقاء الملك ولم يعتن برجليه ولا اعثنى بلحيته ولا غسل ثيابه من اليوم الذي ذهب فيه الملك الى اليوم الذي اتى فيه بسلام » . وورد في التلمود في شبات ٨ : ١ ان غسل العيون بالماء البارد صباحاً وغسل الايدي والارجل مساءً افضل من جميع الادوية التي في العالم

(٦) التعقيم وتطهير الملابس والامتعة . هما من اشد الضروريات بعد اكتشاف الميكروبات حديثاً وتحقيق نسبة كثير من الامراض اليها فقد وجد الاطباء بعد التجارب والاخبارات العديدة ان لا شيء انفع لقتلها من التعقيم في النار او اتلاف الامتعة وهاك ما ورد مطابقاً لهذا الموضوع

سفر العدد ٣١ : ١٢ « الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرخاص كل ما يدخل النار فتجيزونه في النار فيكون طاهراً » . واما كل ما لا يدخل النار فتجيزونه في الماء . وتغسلون ثيابكم في اليوم السابع فتكونون طاهرين » . وفي اللاويين ١١ : ٣٢ « وكل ما وقع عليه واحد منها بعد موتها (اي من الدبابات النجسة) يكون نجساً . من كل متاع خشب او ثوب او جلد او بلاس كل متاع يعمل به عمل يلقى في الماء . وكل متاع خرف وقع فيه منها فكل ما فيه ينجس واما هو فتكسرونه . التنور والموقدة يهدمان » . ومما يستحق الذكر انه استناداً على هذا المبدأ لا يجوز استعمال الامتعة والانية للطبخ والشرب بها عند الاسرائيليين في عيد الفصح ما لم تعقم وتطهر جيداً وذلك بتبييضها وتغطيسها في الماء الغالي . وهذه الطريقة متبعة منذ تأسيسها . وورد في يوره ديعا فصل ١١٦ ان كل وعاء جديد يراد استعماله للطبخ او للاكل يجب تطهيره بتغطيسه في الماء

(٧) الأكل . امراض كثيرة تنتج من خلل او من عدم انتظام في القناة الهضمية وذلك بسبب دخول ميكروبات مرضية مع الاكل او من اطعمة عسرة الهضم . والتوراة والتلمود يوصيان صريحاً بآيات بينات لتجنب كل هذه الامور اما الوقاية من السبب الاول فتكون بالوسائل الآتية

اولاً النظافة وقد سبق الكلام عليها في امر تلوث الملابس والامتعة والايدي بكل شيء نجس او بسيلان او بدم طمئت وما اشبه

ثانياً غسل الايدي قبل الاكل وهو اهم شيء يجب على كل واحد ان يفعله ليتقي به العدوى . ولا حاجة للاسهاب في اهمية هذه المسئلة الا اني اقول ان المؤتمر الطبي العمومي الذي عقد اخيراً قرر بعد البحث ان لا شيء للوقاية من العدوى وخصوصاً من الحمى التيفودية افضل وابسط واسهل من غسل الايدي حالاً قبل الاكل وهذا يطابق ما ورد في التلمود في حلين صفحة ١٠٥

ثالثاً غسل البقول مثل الجرجير والخس والفجل والرشاد والنعناع والصعتر وما شابهها التي تؤكل نيئة غير مطبوخة او مسلوقة وتنظيفها تماماً وتنقيتها ورقة ورقة من الديدان والحشرات حتى ان كثيرين من الاسرائيليين المتدينين لا ياكلون هذه البقول نيئة بالكلية خوفاً من عدم امكان تطهيرها وتنقيتها تماماً من الحشرات الصغيرة . وكثيراً ما تنقل هذه البقول عدوى الحمى التيفودية كما ثبت اخيراً في مدينة بيروت

رابعاً عدم اكل اللحم النجس والفريسة . ورد في لاو ١٩: ٧ « واللحم الذي مس شيئاً ما نجساً لا يؤكل يحرق بالنار » وخر ٢٢: ٣١ « ولحم فريسة في الصحراء لا تأكلوا للكلاب تطرحونه » . وفي خر ١٢: ٩ « لا تأكلوا منه (اي من لحم خروف الفصح) نيئاً »

خامساً عدم جواز اكل الدم . ورد في لا ٢٦: ٧ وفي اماكن غيرها ايضاً « وكل دم لا تأكلوا في جميع مساكنكم من الطير ومن البهائم » . ان الدم مركز كثير من الميكروبات المرضية فمن باب الحكمة ان لا يؤكل والاسرائيليون يرشون على اللحم المراد اكله ملحاً ويتركونه نصف ساعة ثم يغمسونه في الماء نصف ساعة قبل ان يستعمل للطبخ . وكذلك الدم سريع التعفن وخصوصاً في البلاد الحارة ولذلك اللحم الخالي منه لا يعفن بسرعة

سادساً النهي عن اكل لحوم الحيوانات المصابة بالدرن . يعتني الاسرائيليون غاية الاعناء بمسألة فحص الحيوانات بعد ذبحها . فالجزار يفحص الرئتين وغشاءهما والبريتون فاقول علامة تدل على وجود درن فيها تحرم اكل لحم ذلك الحيوان حتى اذا وجد الجزار غشاء البلورا ملتصقاً بالرئة او بالجدار الصدري من الداخل مما يدل على التهاب قديم ربما كان درنياً حرم اكلها . وكذلك اذا وجدت الرئة مثقوبة ويعرف ذلك بنفخها في الماء

وهكذا في الطيور فانه لا يجوز اكل الطير المصاب بورم في المفاصل والعظام او اذا كان فيه كسر في العظام القريبة من الصدر لئلا يتعذر على ذابحها ان يحقق سلامة الطير من المرض

سابعاً النهي عن ذبح الحيوانات المريضة . لا يجوز للجزار ان يذبح حيواناً مريضاً

للاكل اذا كان يعلم انه يموت عاجلاً او آجلاً ان لم يُذبح . والحيوان الذي يُذبح ولا يرفس بيديه ورجليه والطير الذي لا يرفرف بجناحيه ويرفس برجليه لا يجوز اكله لان ذلك يدل على شدة ضعف الحيوان من مرض ما فلا يجوز اكله . فكأنه اكل جثة ميتة وهذا ممنوع صريحاً . هلاخوت شيطا (اي قوانين الذبح) مادة ١٧ و صفحة ٣٣

ثامناً عدم جواز اكل الاطعمة المطبوخة اذا تركت غير مغطاة في الليل خوفاً من ان تكون قد مستها حيوانات او حشرات كالجرذان والفيران والحيات والصراصير والخنافس وما اشبه ذلك . سفر يوره ديعا بند ١١٦ (كتاب مختصر من التلمود)

تاسعاً عدم اباحة اكل طبيخ لوث بعرق من جسم الانسان ما عدا عرق الجبين (كانوا يعتقدون قديماً ان عرق الجسم سام ما عدا عرق الوجه) ولذلك يجب على كل واحد ان يغسل يديه حالاً اذا وضعها تحت ابطه (يوره ديعا ١١٦)

اما السبب الثاني وهو اكل ما كولات عسرة الهضم فنها النهي عن اكل لحوم بعض الحيوانات والطيور (سفر اللاويين ص ١١) مثل الخنزير والجمل والوبر وغيرها والطيور الكاسرة كالنسر والعقاب والحداة والباز واليوم وغيرها . وما كان كالفار والجرذ والخرذون والضفدع وغيرها والديدان والحشرات . فقد تقرر بعد البحث ان لحوم هذه الحيوانات والطيور عسرة الهضم وتسبب تلبكاً في المعدة وعسراً في الهضم ومنها ما هو كالخنزير مثلاً فوق كونه عسر الهضم فانه يسبب نقل دودة التريخينا لا كلة . ويعتقد العلماء الاسرائليون ايضاً ان آكل لحوم هذه الحيوانات والطيور الكاسرة يكتسب منها طبيعتها الشرسة والقاسية المفترسة وليس كذلك آكلو لحم الغنم والبقر والطيور الاليفة الوديدة الهادئة الطباع ولذلك حرمت الاولى عليهم . غير ان صحة هذا الاعتقاد تحتاج الى البحث والبرهان . وكذلك نرى ان الاسماك التي ليس لها زعانف وحراشف المحرم اكلها عسرة الهضم لان دهنها كثير

ورد في لا ٧: ٢٣ ما ينهى عن اكل الشحم وهي المواد الدهنية التي في البريتون وحول الكليتين « كل شحم ثور او كبش او ماعز لا تاكلوا واما شحم الميتة وشحم المفترسة فيستعمل لكل عمل لكن اكله لا تاكلوه » . ان البريتون يحوي على شحم وغدد لمفاوية معرضة للتدرب . وهي ايضاً مركز لمنع سيران بعض مواد سامة تدخل الامعاء مع الاكل او تتكون في الامعاء ولذلك تنجب اشياء مضره اذا لم تاكلها عدا عن كون الشحم عسر الهضم جداً وخصوصاً في البلاد الحارة

(٨) الشرب والترشيح . لا يجوز شرب الماء الذي يحوي على ديدان وحشرات فينبغي على كل واحد ان يرى الماء الذي يشربه . ولذلك لا يجوز شرب الماء في الظلام من غير ترشيح وخصوصاً اذا كان في وعاء غير مغطى . ولا يجوز شرب الماء من نهر او عين بدون ترشيح ولو بمندبل خوفاً من الديدان فان اكلها محرم ومن العلق لثلاً يلتصق في محل ما في القناة الهضمية ويمص دم الانسان . يورده ديعا ١١٦

(٩) المسكرات . ورد في سفر اللاويين ١٨ : ٣١ ما يدل على ان السكر ممنوع « اذا كان لرجل ابن معاند ومارد الخ يسكه ابوه وامه ويقولون ان ابننا هذا معاند ولا يسمع لقولنا وهو مسرف وسكير » . وورد في التلمود في بساحيم صفحة ١١٣ ان الله يسر بالذي لا يسكر . وان صلاة السكير غير مقبولة

(١٠) الامراض المعدية والعدوى ومبادئ الكورنتينا . ورد في سفر اللاويين ص ١٣ بمعنى ما يأتي . اذا ظهر على انسان مرض جلدي مثل القوباء والبرص والسعفة والبهق وغيرها التي كانت معروفة في تلك الايام يكشف الكاهن على المصابين بها ويحجز عليهم اسبوعاً او اسبوعين حتى اذا وجد ان هذه الادواء لا تمتد حكم بشفاؤها وبطهارتها . اما المصاب بالبرص فكان لا يسمح له ان يسكن داخل المحلة بل كان يسكن وحده خارج المحلة . وكان يكشف عليه خارج المحلة فاذا شفي كان يرخص له بالرجوع الى داخل المحلة بعد التطهير باسبوع اي بعد حلق كل شعر جسده وغسل ثيابه والاستحمام بالماء ثم يمكث سبعة ايام في المحلة خارج خيمته ثم يتطهر ثانية فيخلق كل شعر رأسه ولحيته وحاجبيه ويغسل ثيابه ويرحض جسده بماء فيطهر

(١١) النهي عن الاكل الكثير . ورد في التلمود بساحوت ما ينهي عن تناول الاكل الكثير دفعة واحدة فانه يلبك المعدة ويضعف الهضم ويؤثر على القلب ويسبب جملة امراض معروفة لا محل لذكرها

(١٢) النهي عن كثرة الكلام اثناء الاكل . ورد في التلمود في براخوت صفحة ١٧٠ انه لا يجوز ان يتكلم الانسان كثيراً اثناء الاكل خوفاً من ان الاكل يدخل الحنجرة ثم الرئتين مع التنفس

(١٣) البرص في الثياب ومحل السكن . ورد في سفر اللاويين ١٣ : ٤٧ انه اذا ظهرت ضربة برص في الثياب من صوف او كتان في السدى او اللحمه ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة في الثوب او في متاع ما من جلد فتعرض على الكاهن ويحجزها سبعة ايام فاذا

امتدت فهي برص مفسد فيحرق الثوب او السدى او اللحمه او متاع الجلد التي كانت فيه الضربة لانها برص مفسد . وان لم تمتد فكان يغسل ويجز ليفحص ثانية ثم يحرق او يمزق او يطهر ثانية حسب قواعد معلومة

وهكذا اذا ظهر شيء ما في جدران البيوت لا ١٤ : ٣٣ فكان يفرغ البيت ويقفل سبعة ايام فاذا وجد ان البرص قد امتد في جدرانه كانت تطلع الحجارة التي فيها الضربة ويقشر البيت من داخل وتوضع فيه حجارة جديدة ويطين بتراب جديد والحجارة المصابة والتراب تطرح خارج المدينة خوفاً من العدوى فاذا وجد انه قد عاد البرص ثانية كان يؤمر بهدم البيت وتطرح حجراته واخشابه وترابه خارج المدينة في مكان نجس وقاية من العدوى

فهذه المعاملات مع المرضى المصابين بامراض معدية وحجزم وابعادهم وحدهم خارج الحلة ثم تطهيرهم عند شفائهم وغسل الثياب او حرقها وهدم الجدران المصابة هي اساس الكورنتينا في الامراض الوبائية في عصرنا هذا

وورد في التلمود في قما صفحة ٦٠ حيث ينبه الى وجوب توقي الانسان من الامراض الوبائية وهجر البلاد المصابة بالوباء

وورد في يوره ديعا ١١٦ مادة ٥ ما يوصي صريحا انه لا يجوز ان يضع الانسان في فمه قطع الدراهم المتداولة في ايدي الناس لانها مضره . فان قطع الدراهم التي تنتقل من يد الى أخرى معرضة لنقل مكروبات معدية وهذه الوصية وضعت قبل اكتشاف المكروب بالوف من السنين . ومن هذا القبيل اكرر ما ذكرت سابقا عن وجوب غسل الايدي قبل الاكل

(١٤) وجوب نظافة العيون . ورد في التلمود في شبات صفحة ١٠٨ و ١٠٩ ان الطبيب الاسرائيلي ربي يناي في فلسطين كتب الى الطبيب مارعقا وهو تلميذ من تلامذة الاستاذ مارشموئيل الاخصاصي في العيون في بابل يسأله ان يرسل اليه قطرة جيدة للعيون من تركيب استاذهم . فاجابه مارعقا اني ارسل اليك القطرة التي تطلبها لكي لا تفكر اني امسكها عنك ولكن الاستاذ شموئيل يعلم ان نقطة ماء نظيفة في العين وغسل الايدي والارجل افضل من كل القطرات الموجودة في العالم

وورد في الحل ذاته ان ربي مونا يقول ان كل يد توضع على العين بلا غسل تستحق القطع لانها ربما تعمي العين (لو اتبعنا مذهب ربي مونا لقطعنا ايادي كثيرة)

(١٥) منع ضرر المبرزات . ورد في سفر التثنية ص ٢٣ : ١٢ « ويكون لك موضع خارج المحلة لتخرج اليه خارجاً ويكون لك وتد مع عدتك لتخفر به عندما تجلس خارجاً وترجع وتغطي برازك » . ان من جملة المسائل المهمة في قانون حفظ الصحة مسألة محلات الخلاء وتصريف المواد البرازية لانه يتكون منها غازات مضره للغاية فوجودها بعيداً عن السكن ان امكن مفيد جداً فيكون محل السكن خالياً من الغازات المضرة والروائح الكريهة . ان هذا المبدأ هيجيني ومفيد للغاية وان يكن لا يوافق احوال البناء في هذه الايام

اما استعمال التراب لتغطية البراز في البراري فانه يساعد على امتصاص الغازات التي تنشأ منها فضلاً عن كونه يجب شكله القبيح عن النظر ويمنع وقوع الذباب والناموس عليه ونقل العدوى . هذا ومن واجبات الجزار ان يغطي دم الحيوان او الطير عند ذبحه بالتراب او الرماد خالاً ليمنع تعفنه من تعرضه للهواء

(١٦) وجوب التغوط في الصباح كل يوم . ورد في التلمود في براخوت صفحة ٣ انه يجب على كل انسان ان يتغوط صباحاً بعد ما يقوم من النوم ولو لم يشعر بالحاجة الى ذلك . فالولاً يصير ذلك عادة يومية في وقت معين وتعتاد الامعاء على اتمام واجباتها يومياً . ثانياً يسبب ذلك فائدة وراحة عظيمة للجسم والمعدة والفكر ويزيل التلبك المعدي وعسر الهضم وثقل الجسم ووجع الرأس والدوار وفقد الشهية للاكل وغيرها

(١٧) وجود المراضع والمربيات للاطفال . يستنتج مما ورد في التوراة ان استخدام المراضع كان قديماً وربما كان سببه في بعض احوال عدم امكان الوالدة ان ترضع طفلها او لاسباب غيرها فقد ورد في تك ٢٤ : ٥٩ « فصرخوا رفقة اختهم ومرضعتها » وفي الاصحاح ٣٥ : ٨ « وماتت دبورة مرضعة رفقة » . وفي سفر الخروج ٢ : ٧ « هل اذهب وادعوك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد » . وفي سفر صموئيل الثاني ٤ : ٤ « وكان ليوناثان ابن شاول ابن فحلمته مربيته وهربت » . وقد ورد في التلمود في كتوبون صفحة ٦٠ ما يدل على انه يفضل ان الامراة ترضع ولدها . وان التي ترضع يلزم ان تاكل كفايتها وتمتنع عن اكل الاطعمة المضرة

(١٨) وجود قابلات مخصصة للولادة . ورد في سفر التكوين ٣٥ : ١٧ « وحدث حين تعسرت ولادتها ان القابلة قالت لها لا تخافي » . وفي سفر الخروج ١٥ : ١-٢١ « وكلم ملك مصر قابليتي العبرانيات اللتين اسم احدهما شفرة واسم الاخرى فوعة قائلاً حينما

تولدان العبرانيات « انخ مما يدل على وجود مولدات مخصصة للولادة فقط

(١٩) وجوب التحفظ على الصحة . ورد في سفر التثنية ٤ : ١٥ « فاحفظوا جداً لانفسكم » وقد فسر التلمود هذه الآية واسهب فيها بان المولى سبحانه وتعالى قد اوصانا في هذه الآية ان نداري صحننا ونجعلها اساساً لوجوب التطيب وتعاطي الادوية والتحفظ على الامور الصحية في الاكل والشرب واللبس ووجوب عدم تعرضنا لاكل خطر على حياتنا مثلاً لا يجوز لنا الخروج ليلاً الى محلات خطرة خوفاً من اللصوص او القتلة ولا يجوز ان نمد يداً الى انفسنا اي نضر بانفسنا او نتحر ومن يخالف ذلك يجلد

(٢٠) لا يجوز السكن في مدينة لا يوجد فيها طبيب وجراح وجزّار وحمام . من اهم ما ورد في التلمود في سنهدين صفحة ١٢ ما يتعلق بهذا الموضوع حيث يذكر الاشياء الضرورية اللازم وجودها في كل مدينة . فقال انه لا يجوز السكن في مدينة لا يوجد فيها طبيب وجراح وجزّار وحمام (وقال حمام لانه لم تكن حمامات في البيوت قديماً) فهذه الوصية تشمل تقريباً كل مبادئ الهيجين . فمنها يظهر وجوب المداواة والتطيب واتباع قوانين حفظ الصحة التي يأمرنا بها الطبيب ووجوب اجراء العمليات الجراحية عند اللزوم ووجوب وجود جزّار لنحصى الحيوانات التي يجوز اكلها ووجوب التحفظ على النظافة

(٢١) تساهل وتسامح الدين في المرض . مهما كانت قواعد الدين شديدة نرى كل التساهل والمسامحة في حالة المرض والخطر فيجوز عمل كل ما نهي عنه وحرّم مثلاً ورد في المشنا في شبات ٨ : ٥ انه يجوز تأخير خزان الطفل الى ما بعد ثمانية ايام اذا كان مريضاً او ضعيف البنية . ويجوز اشعال النار والعمل والشغل في يوم السبت لاجل مريض مخطر ولاجل النفساء وورد في التلمود ايضاً في شبات صفحة ١٢٩ انه اذا فصد انسان بكثرة (فانه كانت العادة قديماً ان كل انسان يفصد مرة في السنة لاجل تجديد دمه) وشعر المفصود يبرد فمن الواجب ايقاد النار حالاً حتى تكسر الكراسي والطاولات لايقادها ولو في يوم السبت لتدفئته وحفظاً لحياته

وورد في المشنا في يوما ٨ انه يسمح للمريض والوالدة ان ياكلا في ايام الصيام ولو في يوم الغفران وهو الصيام الكبير عند الاسرائيليين

الدكتور

هلال فارحي

تقدم فن العلاج

بدأ الطب اليوناني على ما روى الاقدمون باسقليبيوس قيل انه جاءه بالهام من الله وقيل انه اخذه عن هرمس الاول وبقي محفوظاً في ولده الى ان اذاعه ابقراط وهو السادس عشر وقيل السابع عشر من نسله فالف فيه وعلمه للناس ووصف الامراض واسبابها واعلاماتها وعلاجها . ثم جاء بعده ثاوفرسطس احد تلامذة ارسطوطاليس وابن خالته وهو اول من الف في النبات ثم قام بعده ديوسقوريدس والف كتابه المشهور في المفردات الطبية وجالينوس وله كتاب في المفردات ايضاً . وزاد الروم في القسطنطينية والعرب في زمن نهضتهم شيئاً كثيراً على هذه المؤلفات . واشهر كتاب عربي في المفردات الطبية جامع كتاب الادوية والاعذية لابن البيطار فانه جمع فيه ما كتبه اليونان والرومان والعرب وما اختبره بنفسه فيه من المفردات الطبية نحو ثلاثة آلاف اكثرها من النبات

وكان اعتماد الافرنج في الاعصر الوسطى على الطب اليوناني والطب العربي وكان العلاج قائماً بالفصد ووصف الادوية المؤلف من عقاقير كثيرة حتى اذا اخطأ بعضها اصاب البعض الآخر فمفردات الترياق مثلاً بلغت على ما قيل ٩٦ صنفاً وكان يعالج به لدغ الافاعي والعقارب والرتيلاء وداء المفاصل وضخامة الطحال وخفقان القلب والخنازير والبواسير وغيرها من الامراض . فاذا اخذنا اي كتاب من كتب الطب القديمة وبعض الكتب الحديثة ايضاً وجدنا فيه من الادوية المركبات ما تعجز الذكرة عن حفظه

ثم اخذ الافرنج يتقدمون في التشريح والجراحة والتشخيص والكيمياء ومعرفة منافع الاعضاء فامكنهم بذلك السير في العلاج على طرق علمية معقولة واكتشف القرع والسماع وميزان الحرارة ثم وضع فيرخو اساس الباثولوجيا الخلوية وكوخ وباستور اساس علم الجراثيم واكتشفت الحيوانات الحلمية التي تسبب بعض الامراض فامكن بذلك علاج الامراض بازالة اسبابها وقد كانت تعالج قبلاً بعلاج اعراضها

وتأخر العلاج كثيراً في اواسط القرن الماضي فكان الاطباء يعولون على تشخيص الداء ولا يهتمون بمعالجة المريض . واشهر الاطباء الذين نهجوا هذا المنهج طبيب نمسوي يدعى سكودا نال حظاً وافراً من العلم وبراعة فائقة في التشخيص ولم يكن يعير العلاج اقل التفات بل كان يقول ان الادوية لا تفيد شيئاً فكان يصرف اهتمامه الى تشخيص الداء واثبات صحة تشخيصه بتشريح المريض بعد موته وتبعه في ذلك جماعة من الاطباء في فيينا وغيرها

ثم اخذت الكيمياء الآلية نتقدم شيئاً فشيئاً فاكشفت المواد التي تستخرج من قطرات الفحم الحجري وهي كثيرة جداً فزادت المواد الطبية بها زيادة فاحشة وهي على ازدياد يوماً بعد يوم حتى صار الاطباء يحارون فيها . لكن ذوي الحنكة منهم لا يصفون الا القليل منها ولا يعولون الا على ما ثبت نفعه . وقد جمع بعضهم نحو عشرين نوعاً من الادوية رأى انها كافية للعالجة وهي هذه : الافيون والزئبق والكيما وجوز القيء والديجيتال والزرنيخ والفصفور والارجوت والبلادونا والكورال والبروميدات والمنومات والمسيلات والمطهرات والمبججات ومضادات الحرارة والخللاصات الحيوانية والمصل واللقاح . ولا يخفى ان لكل صنف من هذه الاصناف فائدة نوعية خاصة . هذه هي الادوية التي استخرجها الدكتور هوشار الفرنسي من بين الآلاف المؤلفات منها المفردات الطبية في ايامنا وقد كان اكثرها معروفاً عند القدماء اما المصل واللقاح فمن الاكتشافات الجديدة

واكتشفت علاقة المكروبات بالامراض في النصف الاول من القرن الماضي ولم تكن تعرف ماهيتها حتى اكتشف باستور اللقاح الواقي من البثرة الخبيثة والكلب ثم اكتشف بهرنغ العلاج بالمصل فجاء بفائدة كبيرة في علاج الدفتيريا والكزاز وسم الحيات . والمصل الذي يعالج به نوعان احدهما الانتيكسين ومعناه ضد السم وقد اطلقنا عليه اسم الترياق وهو مضاد للسموم التي تفرزها المكروبات المسببة للداء كترياق الدفتيريا والكزاز ولبعض السموم الاخرى المشابهة لها كترياق سم الحيات (Antivenin) فجراثيم الدفتيريا مثلاً تفرز سماسير في الدم ويسبب الاعراض التي ترى في هذا الداء وفائدة ترياق الدفتيريا انه يقاوم فعل هذا السم . اما النوع الثاني من المصل الذي يعالج به فهو مضاد للمكروبات نفسها فيقتلها او يمنع نموها كالمصل المستعمل في علاج حمى النفاس والحمرة والالتهاب الرئوي والالتهاب السحائي والتيفويد والكوليرا والطاعون . على ان بعض هذه الترياقات مشكوك في فائدته . ولكل من الكوليرا والطاعون والحمى التيفويدية لقاح للوقاية منه وهو غير المصل المستعمل في علاجه ويجب التمييز بين الاثنين

ووجد الاطباء بعد ذلك ان بعض الامراض سببها احياء حلية تعيش في الدم والانسجة فمن الامراض التي اكتشفت حليتها المalarيا وداء النوم والحمى الراجعة والداء الزهري وبقيت امراض اخرى يظن ان سببها احياء حلية لم تكتشف حتى الآن منها السرطان والحمى الروماتزمية والجذري والحمى الصفراء والكلب وبعض الامراض الجلدية . وهذه الاحياء المعروفة بالحلقيات تختلف كثيراً عن الاحياء المعروفة بالبكتيريا فالبكتيريا نباتات وحليات

الامراض حيوانات وعلاج هذه غير علاج تلك . ومن خواص الحلميات انها تعتاد على بعض الادوية فلا تعود الادوية تؤثر فيها وهذا ما جعل ارخ يفكر في ايجاد علاج فعال يقتلها بجرعة واحدة او جرعتين فاخذ يبحث في مركبات الزرنيخ الآلية وغيرها فاكشف مركباً لعلاج كل من داء النوم والزهري وحمى الربع وحمى تكساس يقتل الجراثيم التي تسبب هذه الامراض دون ان يلحق ضرراً بالمصاب

فيظهر من ذلك ان الطب تقدم كثيراً في هذه السنوات فيما يخص الوقاية والعلاج . فبعض الامراض كالجدري والكلب والبثرة الخبيثة يمكن الوقاية منه بالتلقيح وربما امكن ايضاً الوقاية من الكوليرا والحمى التيفوئيدية والطاعون . وبعض الامراض يشفى بعلاجه بالمصل كالدفتيريا والكزاز وسم الحيات وحمى النفاس والحمرة وربما امكن ايضاً شفاء الكوليرا والطاعون والحمى التيفوئيدية . اما الامراض التي سببها احياء حمية كالمالاريا وداء النوم والزهري وما اشبه فان الطب سائر سيراً حثيثاً في اكتشاف دواء خاص لكل منها

الطاعون والجردان

قلما يمضي يوم ولا يموت واحد او اكثر بالطاعون في هذا القطر . وقد مرت سنوات كثيرة والحال على هذا المنوال لا تزيد الوفيات حتى يقال ان الوباء انتشر في القطر ولا تنقطع حتى يقال انه زال منه تماماً . ولا نعلم ان احداً يبحث بحثاً علمياً مدققاً عن سبب بقاء الطاعون في اماكن مختلفة من القطر المصري وعدم انتشاره فيه واتخاذ الصفة الوبائية العادية مع ان ميكروبه لم يزل قتالاً كما كان في العصور الخالية فقد مات به في بلاد الهند منذ سبع سنوات اكثر من مليون نفس ومات به الوف كثيرة هذه السنة في الصين ومنشوريا

ولم يكن الاقدمون يعرفون سبب الطاعون ولا كيف تنتشر عدواه اما الآن فعرف ان سببه ميكروب من الميكروبات وان عدواه تنتشر عادة بواسطة الجرذان بل بواسطة البراغيث التي تكون في ابدان الجرذان . فيظهر الوباء في الجرذان اولاً ثم ينتقل منها الى الناس بواسطة البراغيث التي تكون في ابدانها وتنتقل منها الى بدن الانسان . فالطاعون اصلاً وباً من اوباء الجرذان ينتقل منها الى الانسان . وله اربع بوء لا ينقطع منها الواحدة في ولاية يونان ببلاد الصين والثانية في سفح جبال حملايا بالهند والثالثة في اوغندا في قلب افريقية والرابعة في بلاد العرب . ويقال الآن انه ليس اصيلاً في الجرذان بل هو دخيل فيها

واصله في نوع من القواضم يعرف بالرموط وهو حيوان صغير يشبه الجرذ لكنه اكبر منه يعادل الهر ويقال ان الطاعون دائم فيه وينتقل منه بالعدوى الى الجرذان

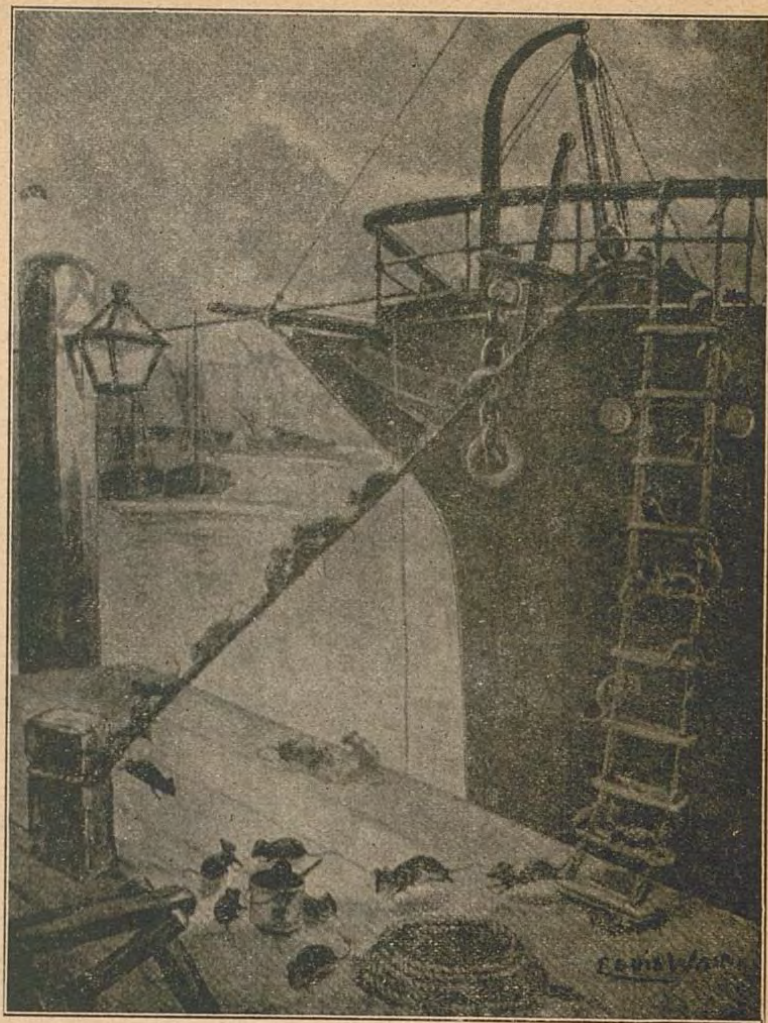
والطاعون دائم في بلاد الهند لا يمضي يوم من غير ان يموت فيها بعض المطعونين ولكنه لا يصير وبائياً فتاكاً الا في سنين متباعدة . ومنه نوع قتال تنشر عدواه بالنفث وهو الطاعون الرئوي . أصيب به شاب في بلاد الانكليز منذ اقل من سنتين وهو يبحث عن سبب العدوى فخم واصابه صداع كأنه أصيب بالزلة الوافدة ثم اصابه هذيان وسعال مستمر . فان ميكروب الطاعون دخل رئتيه ونما فيهما وتكاثر وجعل يخرج مع نفثه وينتشر حوله فقام اثنان من اخوانه الاطباء على تمريره وهما ملتفان بالقطن المندوف حتى اذا اصابهما نفثه تعلق جزائيم الطاعون بالقطن ولا تصل اليهما ولم يسمح لاحد ان يدنو منه غيرهما لكن العلاج والتمريض لم يفيدا شيئاً ففُضى شهيد العلم

واصيب في العام الماضي اربعة بالطاعون الرئوي في بلاد الانكليز وتوفوا كلهم وأخذت الاحنيطات الواقعة فلم تنتقل العدوى الى غيرهم . لكن الطاعون الرئوي قليل الحدوث على شدة عدواه وشدّة فتكه فانه يقتل ٩٥ في المئة من الذين يصابون به . اما الطاعون العادي المعروف بالطاعون الدبلي فلا ينتقل بالنفث كالطاعون الرئوي ولا بالطعام ولا بنحو ذلك من وسائل العدوى بل بالبراغيث فانه يتولد اولاً في الجرذان كما تقدّم ومتى أصيب به الجرذ تكاثر ميكروبه في جسمه وصار في كل نقطة من دمه الوف الوف منه . وللجرذ برغوث يعيش في بدنه بامتصاص دمه فاذا امتص دم جرذ مطعون امتص معه كثيراً من ميكروبات الطاعون . وقد حسبوا انه يمتص في بعض الاحيان خمسة آلاف ميكروب ثم ينتقل الى جرذ آخر ليمتص دمه فينتقل اليه عدوى الطاعون . وعلى هذا النمط ينتشر الطاعون بين الجرذان ويميتها حتى اذا لم تجد براغيثها حيواناً آخر تغتذي من دمه هاجمت الانسان وتقتل العدوى اليه

ولكن الجرذان انواع مختلفة وقد بحث العلماء ليعرفوا اي الجرذان يصاب بالطاعون واي البراغيث ينقل عدوى الطاعون الى الانسان فوجدوا ان الجرذان التي توجد في الحقول قلما تدخل البيوت فلا خطر منها على الانسان وان الجرذان التي تسكن البيوت هي محل الخوف . وفي الهند اربعة انواع منها اثنان كبيران والظاهر ان ليس لهما شأن في انتقال الطاعون والنوعان الباقيان هما العلة الكبرى احدهما جرذ الكنف والاسراب وهو رمادي اللون وقد انتشر من الهند في كل البلدان . والثاني الجرذ الاسود ويفرق عن الاول بلونه وطول ذنبه

واتساع اذنيه . والاول يعيش في الاسراب والكنف كما تقدم وقلا يدخل منازل الناس الا اذا جاع . واما الثاني فاقامته في البيوت حتى يكاد يكون اليقا . والهند لا يأنفون منه ولا يحاولون قتله . ويوجد غالباً في جدران البيوت المبنية بالطوب (اللبن) وفي السقوف بين الروافد والالواح وتحت الصناديق والخزائن . وهو في بلاد الهند اكثر من الجرذ الرمادي فكثر انتشار الطاعون يكون به والبراغيث هي الصلة بينه وبين الانسان اي بين دمه ودم الانسان وقلا يوجد جرذ مطعون الا وفي بدنه عشرون او ثلاثون برغوثاً وقد عدوا في جرذ مطعون مئة برغوث وفي بيت واحد في قرية من قرى الهند ثلثمئة جرذ فاذا كان في كل منها ثلاثون برغوثاً فقط ففي ذلك البيت تسعة آلاف نقال ينقل عدوى الطاعون الى السكان وقد وجدوا في الجرذان ستة انواع من البراغيث ثلاثة منها قليلة الوجود وهي برغوث الانسان ووجوده في الجرذان نادر جداً وبرغوث الكلب وهو اكثر وجوداً في الجرذ من النوع الاول ولكنه نادر ايضاً وبرغوث الفار ووجوده في الجرذان قليل . وثلاثة كثيرة الوجود في الجرذان اولها برغوث الفار ولكنه لا يلسع الانسان وثانيها برغوث الجرذ الاوربي وهو ايضاً لا يلسع الانسان الا اذا جاع يومين او ثلاثة وثالثها برغوث الجرذ الهندي وهو يعيش على دم الجرذ وعلى دم الانسان ايضاً وينتقل من الجرذ الى الانسان بسهولة فاذا وضعت براغيث الجرذ الهندي في زجاجة كبيرة وادخلت يدك فيها هجمت عليها وعلقت بها لتمدص دمه واذا كان البرغوث في جرذ مصاب بالطاعون وشبع من امتصاص دمه لا تزول منه ميكروبات الطاعون في نحو ثلاثة اسابيع واذا لم يجد جرذاً آخر يعتدي من دمه في هذه المدة جاع واغذى من دم الانسان فامتزج دمه بدمه ونقل العدوى اليه ثم ان البرغوث لا ينتقل من بلاد الى اخرى من تلقاء نفسه ويقال ان برغوث جرذ الهند لا ينتقل من نفسه ثلاثين متراً ولكنه ينتقل على بدن الجرذ . والجرذ الهندي قليل الانتقال ايضاً بنفسه ولكنه اذا دخل مركبة او سفينة انتقل بها الى حيث تنتقل فتنتقل البراغيث معه . والمظنون ان عدوى الطاعون وصلت الى بلاد الانكليز بجرذان اتت في سفينة من السفن . ويقال ان الطاعون وصل الآن الى كليفورنيا وان براغيث الجرذان انتقلت منها الى بعض الحيوانات كالارنب والسنجاب وخنزير الهند

وقد قلنا في صدر هذه المقالة ان الطاعون موجود في القطر المصري ولكن حوادثه قليلة جداً كأن عدواه تصل الى هذا القطر فتستأصل ولا تنتشر فيه ثم تأتي عدوى جديدة وهلم جرراً . افلا يفسر ذلك بان السفن التي تأتي من الهند وتمر بالسويس والاسمعية وبورت سعيد



سفينة من سفن الهند وصلت الى بلاد الانكليز والجرذان تنزل منها وتبعد اليها



برغوث الجرذ الهندي



برغوث الفار



برغوث الجرذ الاوربي

يكون فيها احياناً جرذان حاملة ميكروب الطاعون ويدخل جرد منها مع بعض البضائع ويتفق لبعض براغيثه ان يصل الى بعض الناس فينقل العدوى اليهم . هذه مسألة مهمة تستحق البحث الدقيق وحذا لوعين الحكومة المصرية جائزة لمن يكتشف كيفية وصول الطاعون الى هذا القطر ويثبت ذلك اثباتاً يفي كل ريب حتى نتخذ الوسائل الفعالة لمنع دخوله منعاً تاماً لان ما يصل الآن شردمات متفرقة ضعيفة يشمل ان يصل في وقت من الاوقات جيشاً جرّاراً تضيق مصلحة الصحة به ذرعاً فيتغلب على كل وسائلها . والحكيم من نظر بعيداً وتوقى الخطر قبل الوقوع فيه

وقد نشرنا هنا صورة سفينة من سفن الهند وصلت الى بلاد الانكليز والجرذان تنزل منها وتصدر اليها كائناتها من البحارة والركاب ونشرنا صورة برغوث الجرذ الهندي وبرغوث الفار وبرغوث الجرذ الاوربي والجرذان مصغرة والبراغيث مكبرة

التربية

(تابع خطبة السيدة لبيبة هاشم)

المطلب الثالث في التربية الوالدية

نقسم التربية الوالدية الى قسمين بدنية وادبية وكتماها تبتدئان من ساعة ولادة الطفل لانه متى فتح الطفل عينيه على العالم وبكى فاحضنته والدته وسكتته او جاع فارضته فعملها هذا يمد تربية له وعليه فكلما يبدو فيه من عادات وملكات فهي نتيجة التربية لان الطفل يولد لاقوام له في ذاته ولا قوة تعينه على معرفة الموجودات مما حو اليه بل هو كما قد ألقى في تيار هذا العالم وليس له من يقينه من اضطراب امواجه سوى تلك الام التي تراه وتعتطف عليه فيظل في حمايتها متقلباً من حال الى حال ومن دور الى دور وهو كما ترعرع ظهرت فيه نتيجة تربيته اكثر فاكثر

وكثيراً ما نجد بين الاولاد من لا يسكت الا اذا كان محمولا فلا تستريح والدته الا متى نام وقد لا يدع لها وقتاً للراحة بل يضطرها متى نام الى ان تضعه في حجرها فاذا القتته على الفراش استيقظ واستأنف الصباح فتظل الام منهكة به لا تستطيع ان تأتي عملاً آخر في بيتها وربما لا يهينها له عيش الا اذا كانت حملة الثدي في فيه دائماً وكثيراً ما تضطر الام الى التعويض عن ثديها بحلمة اصطناعية يتلاهي بها الطفل عن ازعاج والدته . وكذلك نرى

في الاولاد من يطيق الاستلقاء على ظهره ساعات متوالية وهو يناغي ويلعب بيديه بدون ادنى ضجر حتى اذا ما دنا وقت الرضاع بكى وتكلم وربما وجد في تيقظ الام ما لا يحتاج معه الى البكاء . فهذا الفرق الذي نراه في الولدين على ما هو معلوم من مشابهة طباعها ومطابقة تركيبها في الاشهر الاولى ليس الا نتيجة التربية فالاول عودته امه ان يكون محمولا وان ياكل في اي وقت وساعة والآخر عودته امه ان يكون مستلقيا وان لا يطلب الغذاء الا في اوقات معلومة ذلك لان الاولى كانت اذا بكى طفلها القمته الثدي فاذا لم تنجح معها هذه الوسيلة حملته وجعلت تحضر في المنزل فيصبح وهو لا يسكت الا على الحال التي تعودها في حين ان ام الآخر كانت اذا بكى طفلها تبحث عن اسباب بكائه فتزبلها فاذا استمر على البكاء تركته وشأنه الى ان يسكت من نفسه فيعلم من ثم او بالحري يتعود على ان الصياح لا يجديه فائدة وهكذا يدرج الولد على عادات مكتسبة تجعله يتخلق باخلاق خاصة ويتفرد باميال تميزه عن غيره من الاطفال . فاذا كانت تلك العادات حسنة استراح وراح امه من عناء كثير وكان له من ذلك استعداد لاكتساب اشرف الخصال وحزم على اتمام اعظم الاعمال . وهذا ما ثبت لنا ان حياة الانسان في دوره الاول موكولة لعناية الام ورعايتها فهي التي تبث فيه روح المبادئ والطباع بحسب ما توحى اليها فطرتها ومكانتها من الاخبار حتى اذا نما الطفل جسما وعقلا نمت فيه تلك الاخلاق التي تأسس عليها وتأصلت فيه طباع امه التي وكلت اليها الطبيعة امر العناية به والاستئثار بتربيته فهي اذن مسؤولة عن سوء اخلاقه ممدوحة على حسن طباعه ولا يخفى ان الولد كالغصن الرطب تميل به الالهواء كيفما مالت ولهذا يجب الاعتناء بتدبيره وتدريبه وتهذيبه وتقويمه قبل ان يحف ويتصلب . وهو بذلك يختلف عن الحيوان الاعجم الذي لا يحتاج طبعا الا الى القوت ولا يدرك شيئا من واجبات التربية سوى ما تدفعه اليه السليقة من العناية بصغارهم حتى تبلغ السن الذي يتمكن فيها من اعالة نفسها والاستقلال عن والديها

اما الانسان فانه مخلوق ادبي قابل للنمو العقلي كما هو قابل للنمو الجسدي على ان هذا النمو لا يتم من تلقاء نفسه بل يلزم له من يعتني بصحته ويقوم سيرته ويكسبه من الصفات الحسنة ما يؤهله للاعمال السامية ويعظم ثقة الناس به ورضاهم عنه لانه لا غنى لواحد عن الكل بل كل مفتقر الى ان يكون له علاقة مع بني جنسه فاذا لم يكن حاويا من شروط التهذيب والاستقامة ما يؤهله للدخول بينهم والتعامل معهم سقط وكان ضربة على والديه ومصيبة على المجتمع الانساني

ولطالما رأينا من السيدات من لا تحسن سياسة الصغار لجهلها قواعد التربية فيشب اولادها على التمرد والعصيان وقد اتصل الامر ببعضهم ان يكيل لوالدته الصاع صاعين ويعيد اليها الشمية شتيمتين والضربة ضربتين وهي مع ذلك تبسم له استحياءً ناسبت ما قاله الى الاطوار الصبانية فيحول اعتقادها بذلك دون عقابه وعلى هذا تنتظر بلوغه السن التي فيها يعقل معنى تلك القبائح فيعدل عنها من تلقاء نفسه وفاتها ان من شب على خلق شاب عليه وان العلم في الصغر كالنقش في الحجر

وقد يتصل النجس بالام الى ما وراء ذلك فتتعود ولدها بشكايته الى ابيه كلما اتى ذنباً حتى اذا حضر ذلك الوالد المسكين متعباً منهوك القوى الجسدية والعقلية اخذت تريد في همومه وتضاعف متاعبه بسرد عيوب ابنها وتقبيح اعماله وحينئذٍ فاما ان يغضي الاب عن مساوئ ابنه اكتفاء بما يساوره من الهموم الخصوصية وبذلك تسقط منزلة الام في عيني الولد لما يراه من عدم اكتراث ابيه بكلامها او مبهيج غضب الاب لما هو عليه من التعب والانفعال فيؤنبه بعنف ويضربه بقسوة لاجل ذنب سلف او اطفاء لنيران غضبه . وفي كلتا الحالتين لا تفيد العقوبة الولد بل هو يتعلم منها احتقار والدته التي يجدها قاصرة عن تربيته بنفسها وكرهه والد الذي يعاقبه على ذنب مضى وقسوة وحشية لوفرة الذنوب التي تبلغها عنه

ومعلوم ان الولد لا يشعر بوفر الذنب الا ساعة ارتكابه اياه ثم يزول هذا الشعور بزوال احمرار وجهه ولولا ذلك لما كان يخطئ ثانياً وثالثاً الى ما شاء صغر سنه فمعاقبته اذن واجبة على اثر كل ذنب يأتیه والا عداها ظلاً وعدواناً واضمر بسببها كرهاً لوالديه وحقداً عليهما فاذا شب كان عقوقاً عاتياً لا يحترم لها ارادة ولا يشعر نحوها بانعطاف وحنان هذا فضلاً عما تجده الام من التعب في سياسة اولادها مدة غياب ابيهم اذا كانوا لا يهابونها مثله ولا يطيعونها كما يطيعونه . ولما كان الاب يغيب عادة النهار بطوله كانت هي في عذاب دائم وعليه يجب ان تتولى هي بنفسها تربية الاولاد من عقاب ونصح وارشاد متخذة لكل من بنيتها وبناتها ما يوافق طباعه واخلاقه من وسائل التهذيب ومتى فعلت ذلك نالت السلطان المطلق على افكارهم وارادتهم فتمكن من تربيتهم تربية حسنة وتستريح من اتعاب كثيرة فان الام الراقية التي تعرف واجبات الامومة تستطيع ان تربي اولادها بدون مشقة كبيرة مهما كانوا كثراً . ونقدر مع ذلك ان نقوم باعمال اخرى عديدة كالاعمال المنزلية والدرس والمطالعة وغير ذلك من الاعمال النافعة . وما يساعدنا على ذلك رابطة الالفه وعامل الحب الطبيعي بينها وبين اولادها فاذا عرفت كيف تستعمل تلك العواطف في سبيل فائدتهم خضعوا لها وكانت

ثقتهم بها غير محدودة اذ لا ينكر ما للحب من السلطان على المخلوقات وما له من التأثير على القلوب والافكار . ولما كان الولد يميل بالطبع الى والدته اكثر من سائر الناس فهو لا يرى الا رأياها ولا يتبع الا ارادتها وعليه فلا يجمل بالأم ان تهمل الاستفادة من هذه الثقة وتكل امر العناية باولادها الى الخدم الذين يجهلون قوانين التربية بل اذا كان فيهم من يعرفها فمن اين له نظرات الأم المؤثرة وابتساماتها الحلوة التي قد يكون منها اصدق مذهب واحسن رادع عن الشر بل من اين له الحنان الوالدي الذي يجمع الصغار تحت جناح الحب والانصاف ويلحم فيما بينهم بلحمة الاخاء والوفاق بحيث لا يكون ثمة تحاسد او تباغض بل يهتم كل من الاخوة بتقديم مصلحة اخيه على مصلحة نفسه . اما الاطفال الذين يحرمون هذه العناية فيشبون وهم اعداء لانفسهم ولغيرهم لا يميلون الى الاطلاق الى نفع سواهم واما هذا الميل فانه ينمو فيهم تدريجاً بعناية والديهم حتى يبلغوا طوراً يرون فيه لزوم خدمة غيرهم ويقدرن الفائدة التي تعود عليهم منها حق قدرها فيقومون بها عن طيبة خاطر ويعملون الواجب عليهم نحو اخوانهم الذين تجتمعهم وايام جامعة البشرية

واليكّن ما قاله شاعرنا الكريم حافظ افندي ابراهيم

الأم مدرسة اذا اعددتها اعددت شعباً طيب الاعراق
الأم روض ان تعده الحيا بالري اوراق ايما ابراق
الأم استاذ الاساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الافاق

امراتان عظيمتان

صدر في اوائل هذه السنة كتابان نفيسان احدها يصف اعمال سيدة اميركية اسمها حنة ادمس والاخر يصف اعمال سيدة اوربية اسمها بارونة سوتنر والسيدتان من اكبر المتفصلات على نوع الانسان . وقد رأينا في مجلة المجلات الانكليزية كلاماً مسهباً عنهما وعن كتابيهما فاقطعنا منه ما يأتي

حنة ادمس

كان اليونان يحسبون ان النساء الفضليات هن اللواتي لا يعرف عنهن شيئاً غير ازواجهن . اما الآن فما من امرأة فاضلة الا واسمها معروف وامورها مشهورة

اذا كان روزفلت اشهر رجال اميركا الان فحثة ادمس اشهر نساءها وهي ليست غنية ولا جميلة ولا وحيية ومع ذلك ما من احد ينازعها الشهرة او ينكرها عليها . وهي لم تطلب الشهرة ولا سعت اليها ولكن الشهرة جاءت بها منقادة فهي ملكة نساء اميركا من غير منازع وقصرها مأوى المساكين وعرشها قلوبهم وقد وصفت هذا البيت وكيفية انشائه في كتابها الذي صدر حديثاً

ولدت سنة ١٨٥٧ وتوفيت امها وهي طفلة فقام ابوها على تربيته وهو فلاح متوسط الحال وكان ثقيلاً يخاف الله ويعمل الخير وهي اصغر اخوتها واخواتها وقد ظهر عليها من صغرها انها شديدة الاحساس تنظر في الامور كأن نظرها يحترق حجاب الغيب . فقبل ان بلغت العاشرة من عمرها تنبأت بما ستصير اليه ولو عن غير قصد منها فانها كانت تتكلم مع ابيها عن احوال المساكين فسألتها عما يحلمهم على السكن في اكواخ فذرة مزدحمة . ولما اخبرها عن سبب ذلك قالت له انها متى كبرت ستبني لنفسها بيتاً كبيراً ولكنها لا تبنيه بين البيوت الكبيرة بل بين هذه الاكواخ الحقيرة

وكانت تحترم اباهما احتراماً يقرب من العبادة وتطيعه في كل شيء . وكان هو على جانب كبير من الحكمة والرصانة كما يظهر من الجواب التالي وذلك انها سألته يوماً عن القضاء والقدر فقال لها « ان عقلي وعقلي لا يدركان هذا الامر فلا تشغلي نفسك به ولا يلام الانسان اذا لم يدرك امراً فوق طاقته ولكنه يلام كل اللوم اذا ادعى ادراك شيء وهو لا يدركه » والظاهر انه كان يعنى بتقوية عقلها وثقيفه ويحسب انها تدرك الامور التي يدركها هو فكان يعطيها شلناً كلما قرأت سيرة رجل من الرجال الذي ترجمهم المؤرخ اليوناني فلوطرخس وشلناً كلما قرأت كتاباً من كتب ارفن الكاتب الاميركي التي ذكر فيها سيرة وشنطون . ثم وضعها في مدرسة عالية من مدارس البنات حيث تقرأ كتب الادب والفلسفة فصارت لذتها الكبرى قراءة مشاهير الكتّاب وامراء الكلام مثل كارليل ورسكن و بروننج وكانت تقرأ الانجيل باليونانية وتتلو صلواتها باللاتينية . وحاول البعض ان يجعلوها تنضم الى المرسلين وتذهب معهم للتبشير فلم يفلحوا وقالت بعد ذلك ان اجتهد هؤلاء الناس لاقتناعها بما لا تميل اليه قوى فيها الميل الى ما حسبتة واجباً عليها وما اخنارته عملاً لحياتها

ولما اتمت دروسها في تلك المدرسة صممت على ان تدرس الطب وتسكن في احياء الفقراء لتعالجهم مجاناً فدخلت مدرسة فلادلفيا الطبية وهي لتعليم النساء صناعة الطب وكانت مصابة

بآفة في ظهرها منذ صغرها فاشتدّ الالم عليها وأُصِيبَتْ بالخطاط عصبي عام فاشير عليها ان
 تركتِ الدرس وتقيم سنتين في اوربا فسافرت اليها ورأت في حي المساكين في مدينة لندن من
 الفقر المدقع والشفاء المقيم ما اذهلها . فغابت لندن وعظمتها عن عينيها ولم تعد ترى منها الا
 تلك الاحياء وبقيت صورة ذلك الشقاء في ذاكرتها سنتين كأنها شوك ينجس ضميرها . ورجعت
 الى اميركا ثم عادت الى اوربا ورأت احياء المساكين في لندن مرة أخرى وذهبت الى رومية
 ومنها الى اسبانيا ورأت هناك صراع الثيران . رأت خمسة ثيران وخمسة افراس تعذب ثم
 تقتل شرّاً قتلة فاشماز رفيقاتها من ذلك المنظر ولم يستطعن القيام معها في المشهد فتركته
 وخرجن ولمن على صبرها وقلة شعورها . اما هي فرأت كل ذلك كأنها في حلم ولم تفق الا
 في المساء فشعرت حينئذ كأنها ارتكبت وزراً كبيراً وانها اماتت ضميرها وعواطفها وهي تحسب
 انها متأهبة لعمل خيري عظيم . ونهضت في الصباح وقد عقدت نيتها على عمل عمله ولو لم تعرف
 كيف تشرع فيه . وعادت الى لندن وزارت احياء المساكين والملاجئ التي انشئت لهم لعلها
 تهتدي الى الطريقة التي تجري عليها في بلادها . ثم رجعت الى شيكاغو واخثارت بيتاً في قلب
 احياء العمال حيث لا مدارس ولا تدابير صحية ولا وسائل للراحة والارتقاء وعزمت ان تقيم
 هناك وتنقطع لاصلاح شؤون السكان بالتعليم والتهديب وبما تستطيع من المساعدة المادية
 وانضم اليها غيرها من السيدات وكن يمرضن المرضى ويكفن الموتى ويعتنين بالنفاس وجعلن
 ذلك البيت داراً لتهديب الاخلاق وانعاش النفوس ثم انشأن الاندية والمكاتب ودور القراءة
 ومعارض الصور وجميعيات التعاضد وبيوت الضيافة وساحات الالعاب الرياضية . ولم يأنفن
 من اضافة المتشردين والفوضويين والذين نبذتهم اوطانهم والذين رأوا مفساد الحكومات
 ومظالم المعاملات فهربوا من جورها الى حيث يدبرون التدابير لاصلاحها فصارت مضايقها
 حرماً لكل افاق ومنبوذ يلجأون اليها كما كانوا يلجأون الى هياكل الالهة في قديم الزمان وهي
 مثل قائد عظيم تقود جيش العمال تعزي الحزاني وترشد الضالين وتساعد المحتاجين وهم يرفعون
 عيونهم اليها كام حنون ومرشد حكيم

واشتهرت دارها في شيكاغو وصارت اشهر مباني تلك المدينة العظيمة واتسع نطاقها سنة
 بعد سنة حتى اصحت هيكلًا للبشرية يبلغ في ارتفاعه محبة الله وفي اتساعه حاجات الانسان
 وقد زارها كثيرون من المشاهير مثل لورد مورلي وفرديريك هريسن وبنيامين كد وجون برنس
 وملك البلجيك وغيرهم واشتركوا في المباحث التي تقام فيها

البارونة ستنر

ان حنة ادمس المذكورة آنفاً من العامة ولدت في بلاد جمهورية ومن بيت جمهوري
واما البارونة ستنر فمن اخص الخاصة وهي برثا صوفيا فليسيثا كونتة كنسكي ابنة الشريف
المرشال فرنسيس يوسف كونت كنسكي . وحنة ادمس اندفعت الى العمل الذي انقطعت
له بما رأته من الشقاء في احياء المساكين واما البارونة ستنر فاندفعت الى عملها بقراءة كتب
سينسر وبكل وبرات وعملها السعي الى منع الحرب وتوطيد السلم

اضاعت امها ثروة ابيها بالمقامرة فاضطرت هي ان تعمل عملاً تعيش به في بيت البارون
ستنر فاحبها ابنه واراد الزوج بها فمعتة امه من ذلك فاضطرت ان تخرج من بيت ستنر
وتخدم الفرد نوبل ككاتبة سر له ومدبرة لبيته وكان قد شاخ من غير ان يتزوج وجمع ثروة
طائلة يعمل الديناميت الذي استنبطه فتبعها البارون ستنر واقترن بها وهاجرا الى القوقاس
لان اهله لم يكونوا راضين عن اقترانه بها ثم رضوا فعاد معها الى بيت ابيه

ومرّت السنون ونشبت الحروب والبارونة ستنر لا تهتم بها ولا تلتفت اليها وبلغت
الاربعين من عمرها وهي على هذه الصورة وكانت قد اشتهرت بمؤلفاتها . واتفق ان واحداً
ذكر امامها ان هو حسن برات انشأ جمعية للسلم في لندن فشغل هذا الموضوع بالها وتملك منها
فألفت فيه رواية موضوعها « القوا السلاح » وعرضتها على طابعي الكتب فلم يجد من يجسر
على طبعها لما فيها من الانتقاد على التجنيد واخيراً وجدت واحداً أشد جسارة من غيره فطبعها
فراجت اي رواج

وقد بينت في الكتاب الذي نشرته الآن كيف اتصلت بالفرد نوبل وكيف اقنعتة
بوضع جائزة السلم . فان ام البارون ستنر ارادت ان تخرجها من بيتها لكي لا يبق لها اتصال
بابنها فارتها اعلاناً في جريدة يقال فيه ان رجلاً شيناً واسع الثروة ساكن في باريس يطلب
سيدة متقدمة في السن تعرف بعض اللغات لتكون كاتبة سر له ومدبرة لبيته . فكتبت اليه
تعرض نفسها لهذا المنصب ثم وجدت انه هو الفرد نوبل الغني الشهير . وقد قالت عنه في
كتابها انه كان يسر سروراً لا يوصف اذا حدثته عن العالم والانسانية والفنون والحياة
والخلود . وقد تجنب اجتماعات الناس لانه يرى فيها من السخافة والرياء ما تنفر منه طباعه .
وعنده ان نوع الانسان سيرتقي ارتقاء عظيمًا حينما يصير المرء يولد بدماع ارق من دماغه
الحالي اما الناس الذين عاشهم فلا يثق باكثرهم لكثرة من رأى بينهم من الخادعين المنافقين .
وكان يسصغر نفسه ويحسب ان الناس لا يحبونه بل يملقونه تملقاً لما يعلمونه من سعة ثروته .

ولما قرأ روايتها «القوا السلاح» المذكورة آنفاً كتب اليها يقول

«اتمت الآن قراءة روايتك البديعة . يقال ان في الدنيا ألفي لغة — وهي لا تحتاج إلا إلى لغة واحدة — وعندي ان روايتك يجب ان تترجم الى هذه اللغات كلها . كم قضيت من الوقت حتى كتبت هذه الرواية العجيبة . انتظر ان تخبريني بذلك حينما اراك واصافح تلك اليد الباسلة التي شهرت الحرب على الحرب»

وكتب اليها في السنة التالية معرباً عن سروره بقيامها على الحرب التي هي ارفع الفظائع ثم قال اما انا فاني انتظر الآن الارتحال الى عالم آخر حيث لا تتأثر النفوس من هذه الفظائع وجاء الى مؤتمر السلم لما عقد في برن بسويسرا سنة ١٨٩٢ وزارته الكونتيسة ستر وزوجها في زورك وكانت قد انشأت مجلة شهرية تنادي فيها بوجوب ابطال الحرب فقالت له انها سترسالها اليه لعلها تجعله من انصارها فقال لها افعلي لعلك تنبهي عواطفني التي كلت من شدة ما لقيت من الذين عاشرتهم وعرفتهم . وكان قد صار ميالاً الى الاشتراكية يقول انه لا يليق باحد من الاغنياء ان يترك ثروته لذويه لئلا يضرهم باعطائهم مالا لم يتعبوا في اكتسابه . وكانت تتكلم معه مرة عن الحرب وابطالها فقال لها ان معاملته التي تصنع الديناميت قد تفلح في ابطال الحرب قبلما يبطلها مؤتمرها لانه اذا التقى جيشان في يوم من الايام وافنى كل منهما الآخر فالمرجح ان كل الامم المتعدنة ترى فظاعة ذلك وتتفق في اليوم التالي على صرف جنودها وابطال الحروب . واعرب لها حينئذ عن رغبته في تخصيص جانب من ثروته يعطى ريعه جائزة كل خمس سنوات لمن يعمل افضل عمل لتعميم السلم وقال يجب ان تعطى هذه الجائزة ست مرات في مدة ثلاثين سنة فاذا لم يقلع الناس في غضون هذه المدة عن اثاره الحروب فلا بد من ان يعودوا الى حالة الوحش والهمجية . ثم قال لها وليس مرادي ان تبطل الدول تجنيد الجنود او تجبر على حل مشاكلها بالحكيم كلاً لان ذلك لا يتأتى إلا بالتدريج ولكن مرادي ان تتفق الدول وتتحالف على مقاومة كل دولة تبتدى بالعدوان فتصير الحرب ضرباً من المحال وتضطر اشدها ميلاً الى الخصاص ان تقبل بالحكيم او تلزم السكينة . ولو اتسع نطاق المحالفة الثلاثية حتى شمل كل الدول لانتفتت الحروب من الدنيا وتوفي نوبل في اواخر سنة ١٨٩٦ واوصى بخمس ثروته كلها ليعطى ريعها جائزة لمن يفوق غيره في نشر الاخاء بين الناس وابطال الحروب وتعظيم مؤتمر السلم رجلاً كان او امرأة . فرأت هذه السيدة ان الزرع الذي زرعه نما وجاء بافضل الاثمار

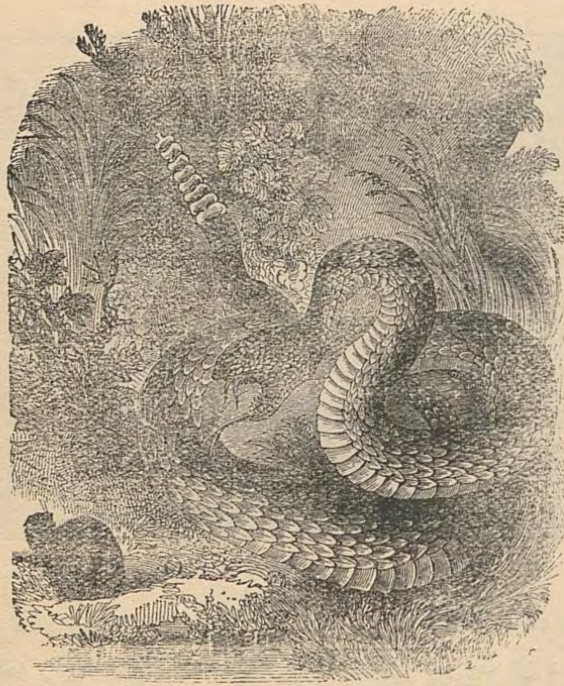
معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

(Crotalus E. Rattle snake. F. Crotale)

❖ ذات الاجراس ❖

جنس من الافاعي اذا سعت سمع لها صوت كصوت الجرس وهي انواع كثيرة اكثرها في اميركا



ذات الاجراس

ولم ار ذكرًا لذات الاجراس في كتب اللغة الا في محيط المحيط قال « ذات الاجراس حية اذا سعت يسمع لها صوت كصوت الجرس » . ولا ادري هل هذه التسمية حديثة الوضع او هي قديمة واطلقت قبلاً على حية غير هذه على ان اكثر المؤلفين في ايماننا يريدون بذات الاجراس هذه الافعى الاميركية

(Psammophis sibilans E. Hissing sand-snake
F. Couleuvre chapelet)

❖ ام السيور ❖

نوع من الحيات منططة الظهر تعرف بهذا الاسم في مصر

وقد بقيت أسماء كثيرة للحيات والافاعي لم تحققها وفي بلاد العرب حيات كثيرة غير ما ذكرت لا اعرف لها أسماء خاصة

الخرباء (فارسية معربة) • ام حبين • الجحل • الشقذان

(Chamæleon. E. Chameleon. F. Caméléon)

ضرب من الزحافات تعرف عند العامة بالخرباية والبرنجي • والخرباء لفظة فارسية من خر اي الشمس وباي اي حافظ او رقيب (الالفاظ الفارسية المعربة)



الخرباء

وفي كتب اللغة وغيرها وصف مسهب للخرباء وام حبين اضربت عن ذكره • ومن أسماء الخرباء الشقذان وقد تطلق هذا الكلمة على غير الخرباء من العطاء كسام ابرص والخرذون

(Rana & Bufo. E. Frog & Toad F. Grenouille & Crapaud)

الضفدع

حيوان من ذوات العمرين^(١) اي التي تعيش في الماء وفي اليابسة • وهي اجناس وانواع كثيرة تقسم عند الافرنج الى طائفتين (Ranidae & Bufonidae) يسميها العرب ضفادع الماء وضفادع الجبل وفي مصر يقولون ضفادع الماء وضفادع الطين وللضفدع أسماء كثيرة بالعربية منها القرّة والعدمول والشنروغ والنقاق والفدّاد ويسمى

(١) من اوضاع المرحوم الدكتور زلزل وهي ترجمة (Amphibia)

ذكرها العجوم . وتبيض الضفادع في الماء فيلتصق بيضها ببعضه وبعض ويسمى القرّ وحبل القرّ لانه يُخرج منه صوت على زعم العامة كأنه يُقول قرّ والحقيقة ان هذا الصوت صوت الضفادع لا صوت بيضها . فاذا خرجت الضفدع من بيضها سميت عُمومة (Tadpole) وهي في كتب اللغة «دوينة تسبح في الماء كأنها فص اسود مدملكة» . والعومة لا قوائم لها بل لها ذنب وخياشيم كالسماك وتبقى كذلك زمناً ثم تنبت قوائمها ويختفي ذنبها وخياشيمها وتصبح ضفدعاً كاملاً فتى كانت كذلك سميت بالشرغ وهو الضفدع الصغير متى تكاملت اعضاؤه . وتسمى العوم ايضاً اي صغار الضفادع قبل بلوغها الدعاميص واحدها دُعْمُوص (Larva) على ان الدعْمُوص ليس خاصاً بها بل يطلق على صغار غيرها من الحيوانات كالبعوض والفراس . قال الدميري في وصف الضفدع « واول نشئها في الماء ان تظهر مثل حب الدخن اسود ثم يخرج منه وهي كالدعْمُوص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء» . وقال في وصف الدعْمُوص « والدعْمُوص من الخلق الذي لا يعيش في ابتداء امره الا في الماء ثم بعد ذلك يستحيل بعوضاً وناموساً» . وقال ابن سيده « الدعْمُوص دابة في الماء رأسها رأس الضفدع وذنبها ذنب الحوت» . وقال الجاحظ (كتاب الحيوان ٤: ٧٥) « والدعْمُوص ينسلخ فيصير اما بموضة واما فراشة» . وقال في التاج « الدعْمُوص دوينة تغوص في الماء او دودة سوداء تكون في الغدران اذا نشأت» . فالدعْمُوص بالربية ما يسميه علماء الحيوان (Larva) والعومة دعْمُوص الضفدع وتسمى بالانكليزية (Tadpole) وبالفرنسية (Têtard) ثم تنسلخ العومة فتصير شرغاً وهو الضفدع الصغير . وفي المجلد السادس والعشرين من المقتطف مقالة وافية في الضفادع وطبائعها وفي كتاب مبادئ اللغة للاسكافي « الداريا في الماء يصوت بالليل » ولعل الداريا حبل القرّ ولم اجد هذه اللفظة في ما لدي من كتب اللغة وربما كانت مصحفة

السَّمَنْدَل . السَّمَنْدَر . السَّمِينْدَر . السَّنْدَل . السَّمَنْد . السُّرْفُوت . السُّرْفُون

(Salamandra. E. Salamander. F. Salamandre)

حيوان من ذوات العمرين شبيه بالوزغ زعم القدماء انه لا يحترق بالنار وللعرب واليونان اقوال كثيرة فيه متضاربة جداً . قال الدميري « السَّمَنْدَل طائر يا كل البيش وهو نبت بارض الصين يؤكل وهو اخضر بتلك البلاد فاذا ببس كان قوتاً لهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مئة ذراع واكله آكل مات من ساعته . ومن عجيب امر السَّمَنْدَل استلذاذه بالنار ومكثه فيها . واذا اتسخ جلده يغسل بالنار . وكثيراً ما يوجد بالهند وهي دابة دون الثعلب

خليجية اللون (اي نارنجية) حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا
 اتسخت القيت في النار فتصلح ولا تحترق . وزعم آخرون ان السمندل طائر ببلاد الهند
 بيض ويفرخ في النار وهو بالخاصية لا تؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى
 بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخه الذي عليه ولا يحترق المنديل .
 قال ابن خلكان ولقد رأيت منه قطعة شحنة منسوجة على هيئة حزام الدابة في طوله وعرضه
 فجعلوها في النار فما عملت فيها شيئاً فغمسوا احد جوانبها في الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج
 فاشتعل وبقي زماناً طويلاً مشتعلاً ثم اطفأوه فاذا هو على حاله ما تغير منه شيء الخ
 واورد الدميري في باب العنكبوت ابياتاً في وصف السمندل منها

وبقاء السمندل في لهب النار ر مزيل فضيلة الياقوت

وكذاك النعام يلتقم الجم ر وما الجمر للنعام بقوت

ويرجع الفضل في تحقيق امر السمندل الى الاب انتاس الكرملي فان له مقالة وافية فيه
 (المشرق ٦ : ٩) اثبت فيها ان كتاب العرب كانوا يطلقون لفظة السمندل واخواتها على هذا
 الحيوان المسمى (Salamandre) وعلى الطائر المعروف بالفنقس (Phoenix) عند القدماء لانه
 كان يدخل النار حسب زعمهم ولا يحترق وعلى الحجر المعروف بججر الفتيل (Asbestos)
 لانه لا يحترق

ومن اسماء السمندل السرفوت والسرفون وقد ذكرها الاب انتاس . قال الدميري
 « السرفوت بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دوابة تعيش في كور الزجاج في حال
 اضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمرة الدائمة . وهذه
 الدوابة تشارك السمندل في هذا الوصف كما سيأتي في موضعه » والسرفوت والسرفون
 في الفيروزبادي بضم السين واسكان الراء لا كما جاء في الدميري

وفي الالفاظ الفارسية المعربة للسيد ادنى شير ان السمندل فارسيته سمندر وهو مركب
 من سام اي نار ومن اندرون اي داخل . وفيه لغات بالفارسية وهي سمندل وسمندور وسمندوك
 الخ ومن الفارسي أخذ اليوناني واللاتيني (Salamandra) والفرنسوي والانكليزي الخ

وذكر ابن البيطار السمندل في مادة سالامندرا قال « وهي السحلية (كذا في نسخة مصر
 وفي نسخة لكلا العضاية وصوابها العظاية) . ديسقوريدس في الثانية هو صنف من اصناف
 صورا (Saura) بطيء الحركة مختلف اللون وباطل ما قيل فيه انه اذا ادخل النار لم يحترق »

وفي تذكرة داود « سالامندرا باليونانية العظاءة واهل مصر يسمونه السحلية وهو حيوان يشابه الحيات الا ان له قوائم اربع واردة ما كان اصفر . وما قيل انه لا يحترق وانه يلدغ في السنة مرة فباطل » . ويظهر ان داود الانطاكي نقل عن ابن البيطار وهذا نقل عن ديسقوريدس ان السمندل صنف من اصناف صورا وصورا باليونانية هي العظاية اي السحلية فقال ابن البيطار ان السالامندرا هي السحلية او العظاية . وقد مر وصف العظاية في بابها اما قولهم ان السمندل اذا دخل النار لا يحترق فقد فسرهُ الاب انستاس بقوله ان السمندل يفرز مادة تنطفئ النار فزعموا انه يدخل النار ولا يحترق وهذا مطابق لما جاء في كتاب النعوت لارسطو قال « يدل السمندل على ان الحيوانات قد تعيش في النار لانه يقال ان النار تنطفئ اذا مشى عليها » (الكتاب الخامس الفصل ١٧ الفقرة ١٣)

اما البيش الذي زعموا ان السمندل يأكله ولا يؤذيه فهو ضرب من الاكونيت اي خائق الذئب (*Aconitum ferox*) وقد نسب اليه ابن البيطار الخواص التي ذكرها الدميري . وقيل ايضا ان فارة البيش تأكله ولا يؤذيها والمعروف ان البيش سم قاتل رطباً كان او جافاً وسواء بقي في الصين او خرج منها

الدكتور

امين المعلوف

الفصاحة وكتاب العصر

ومن اوهامهم في التراكيب قولهم « اما موضع الحقن فيكون تحت الجلد » والصواب ان يقال « فتحت الجلد » بحذف « فيكون » لأن متعلق الظرف متى دل على مطلق الوجود وجب حذفه ولذلك قالوا ان ذكره في قول الشاعر

لك العز ان مولاك عز وإن ينهن فانت لدى بمجوحة الهون كائن

ضرورة اقتضاها المقام

ومن تراكيبهم المستهجنة الضعيفة قولهم « اما هو انفع للبلاد اذا تعلم الصغير باللغة التي هي اقرب اليه » فالاولى ان يقال اما هو انفع للبلاد ان يتعلم الخ والافضل ان يقال اما ان الانفع للبلاد ان يتعلم الخ

ومن اوهامهم في التراكيب قولهم « ثم وقد بلغ السنة التاسعة عشرة بدأ يجتهد » فتقديم

الجملة الحالية على صاحبها ممنوع فيجب ان يقال ثم بدأ وقد بلغ يجتهد

ومن تراكيهم المؤدية الى الالتباس والاخلال بالمقصود قولهم « نرى كل شيء غريباً من اعمال زيد » والصواب ان يقال « نرى كل شيء من اعمال زيد غريباً » لان الجار والمجرور من صلة شيء لا من صلة غريب كما يوم تأخيره عنه وقد صرح بذلك اهل النحو والبيان

ومن اغلاطهم في استعمال احرف الجر قولهم « ونشير الى كل محبي التاريخ ان يقتنوا هذا الكتاب » فذكر « الى » هنا خطأ والصواب ان تذكر « على » وذلك لما اجمع عليه اهل اللغة من ان اشارة المراد بها اعطاء الرأي نعتي ب « على » فدونك ما قال الفيومي في المصباح « اشار اليه بيده وشور تشويراً لو ح بشيء يفهم من النطق فلاشارة ترادف النطق في فهم المعنى كما استأذنه في شيء فاشار بيده او رأسه ان يفعل اولاً يفعل فيقوم مقام النطق . وشاورته في كذا واستشرته راجعته لا رى رأيه فيه . فأشار علي بكذا أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت اشارة حسنة والاسم المشورة »

ومن اوهامهم ادخال اللام الجارة على المفعول المتأخر عن الفعل كقولهم « اكسبت لها محبة الرعية » والصواب اكسبتها بجذف اللام فان اعتراض اللام بين الفعل والمفعول المتأخر عنه لغة قليلة رديئة

ومن اوهامهم تعدية اثبت بالباء وهو فعل متعد بالهمزة وذلك كقولهم « هذا ما اثبت لهم جلياً بأن الأئمة متعدون » والصواب ان يقال أن الأئمة بجذف الباء ومن الاغلاط المستفيضة تجريد الجواب من الفاء كقولهم « فاذا حملناه على فعل ذلك هل يكون فائدة » . والصواب ان يقال فهل لان الجواب جملة طلبية

ومن اغلاطهم الصرفية استعمال القراني جمعاً للقرنة ومثلها يجمع على فعل بضم ففتح كعُرْفَة وعُرْف

ومن اوهامهم قولهم « يعتبر زيد بانه من افضل الخطباء » والصواب ان يقال « يعد زيد من افضل الخطباء » وان شئت فقل يعتبر على اني لم ار من البلغاء من استعمل اعتبر في مثل هذا المعنى ومهما يكن من ذلك فادخال الباء هنا خطأ

سعيد الخوري الشرتوني

الأم

ليس من غرضي ان اتكلم على الأم من وجهته الفسيولوجية فحسب القراء ما نشره المقتطف الى الان ولا ان اهمم مع الشعراء في اودية خيالاتهم واحلامهم فما انا بشاعر مثلم ولكن هي خطرات خطرت على الفكر اثارها ما يثير الحسرات والعبرات . وهي بنات ساعة خرجت فيها من تعاليي التي ورثتها عن الاباء والاجداد . فليعذرني القارئ اذا وجد شيئاً كثيراً يتنافر مع افكاره ومعتقداته

كل حي — راقٍ اودني — محاط باخطار تهدد كيانه وحياته من ساعة يولد الى ساعة يموت . وقد انشأ الطبيعة من العدة — بحسب مرتبته من الاحياء — ما يقاوم بها تلك الاخطار وبقي نفسه منها واوجدت فيه تلك الغريزة العامة التي تشمل كل ما فيها وهي غريزة حب البقاء حتى تضمن لعالم الاحياء عدم الفناء

ولكن تلك الاخطار قد لا تحس بالحواس المعروفة واذا أحس بها فقد لا يدرك موضع الخطر منها . ولهذا نشأت في الحي حاسة خاصة لذلك ترقى معه وتخضع للنواميس التي خضع لها . تلك هي حاسة الألم التي تنبيهه الى الخطر لاول مسه اياه وتدله على موضعه من جسمه ومصدره من البيئة وتهيج أعصابه تهيجاً شديداً — اشد بكثير من تهيج الحواس الاخرى — حتى لا يستطيع ان يصبر على الخطر فيؤدي بحياته وهي له كل شيء

فالأم للكائن الحي نذير الخطر ودليل الخلل في جسمه ولولاه ما استطاعت غريزة حب البقاء ان تقاوم عوامل الفناء . ولولاه لفعلت الادواء في الجسم فعلها قبل ان ينبه العقل اليها ويقوم لمقاومتها . فالأم لدغ العقرب نذير سريان سمها في جسمه . والأم الصدر دليل المرض الذي ينهش في الرئتين . والأم الحرق تنبيه لما تعمله الحرارة في تخريب السجة عضو من الاعضاء . والالام النفسية علامة خلل في الاجتماع وهكذا غير هذه من كل انواع الالام العضوية والنفسية نذير ما يقابل كلاً منها من الاخطار التي تعمل في خراب الجسم الحي وخراب الاجتماع الحي

فالأم ضرورة اوجدتها الطبيعة لخير العالم ووظيفة من وظائف الجسم الحي بها يحفظ حياته ووقوفها عن العمل نقص في الجسم وخطر جسيم عليه يهدد حياته وكل ما يوقف تلك الوظيفة عن عملها شر من الشرور يجب ان يقاوم كما تقاوم الاوبئة والاخلاق الفاسدة

احس الانسان بالالم منذ ترقى فيه الحياة ولكنه لم يدرك وظيفته ومرتبة من الحواس
الآخرى وخفيت عليه حكمة الطبيعة في وجوده كما خفيت عليه اغلب نوااميسها الدهور
العديدة . فنظر اليه نظره الى الامراض والاضرار لانه وجدته مصحوباً بها دائماً . ولما رأى
ان تهيجته شديد اراد ان يخلص منه وترك العمل للخلص من مسبباته لاستعصاء هذا عن
ذاك . فبدأ يكتشف المخدرات والمسكنات

اقصد بالمخدرات والمسكنات كل ما يُقَدِّد الشعور بالألم او يضعفه بدون ان يكون لكل
ذلك تأثير ما في ازالة الخلل او الداء المصحوب به والذي هو سببه وموجده . وهذه المخدرات
على نوعين : مادية وهي التي تتعلق بخواص المادة من حيث تأثيرها العضوي كالكحول والافيون
والمورفين والحشيش والكوروفرم وغيرها مما هو معروف . وادبية وهي التي تستعين بتأثير
الافهام على الافهام وخضوع هذه لها فتضل العقول وتصور لها تصورات يخرج بها الانسان
من هذا العالم الذي هو بعضه ولا يمكنه البتة ان ينزع نفسه منه وتغشى البصائر عن حقائق
الاشياء فلا يراها الانسان كما هي لانه لا يشعر بها بحواسه . ولذا كثرت الخرافات والتصديق
بما يتنافر مع العقل واشتد تأثير المخرفين حتى كنا في عالم الاحلام والصور لم يأت وقته بعد
ولست ادري فارقاً كبيراً بين هذا النوع الثاني من التخدير وبين النوع الاول لانهما كليهما
يجردان الانسان عن شخصيته ويصورانه طائراً مع ملائكة السماء او ساجداً مع اسماك البحار
ويولدان فيه آلاماً بعيدة ويربانه احلاماً جميلة ينسى معها آلامه ولوالى حين

اكتشف الانسان هذه المخدرات وتعلق بها لترجيحه من آلامه ولتعزيزه في متاعب الحياة
وكان تمسكه بالادبية منها اشد من تمسكه بالمخدرات المادية لان تأثير هذه وقتي يزول بعد
قليل فترجع اليه آلامه ولانه يشعر باضرارها بجسمه ويدرك بعد الصحو منها انه كان
مغشوشاً فيما كان يرى . بخلاف المخدرات الادبية فانه يموت وهو لا يشعر باضرارها ويعتقد
انه على بصيرة من امره . وقد صارت غريزية فيه يرثها عن اجداده ويورثها لاحفاده كما
يرث ويورث اوصافه الحسية والمعنوية

على ان هذه المخدرات مهما اراحت الانسان ومهما حبت اليه الحياة ومهما افادت في
بعض الاحيان فانها اضررت بالاجتماع باضراراً بالغة لا تحفى على من ينظر نظرة مجردة الى
احواله ويتتبع اطواره . وهل يعني الخيال عن الحقيقة ام هل يستوي الوهم والواقع ؟ بل لا
اظنني مبالغاً اذا قلت انها زادت مشكلات الحياة كثرة بتراكمها قبل ان تحل وزادتها تعقيداً
بتركها تحول وتشتبك حتى لكأنني ارى الوقت الذي تصبح فيه عاجزة عن العمل . وهذا

طبيعي لان الآلام اذا اشتدت تغلبت على المخدرات وابطلت فعلها كما ان القوى الخارجية اذا اشتدت على القوى التي تضم ذرات المادة تغلبت عليها وفككتها ولعل قائلًا يقول ماذا تريد بالانسان وما عساه ان يعمل وهذه الدنيا كلها شقاء وعناء لا قبل له على الوقوف امامها ولا يد له في مقاومتها؟ وهنا استوقفه لاقول ان الدنيا مهما جهلنا حقيقتها وخفي عنا معنى الحياة فيها فانها ليست دار شقاء وعناء . وليس الألم فيها الا وسيلة لحفظ البقاء . وليست شدته الا عقوبة الاهمال . وليس الشقاء والعناء الذي نكابدُه فيها الا نتيجة جهلنا وسوء تربيتنا ونتيجة سوء معاملتنا لانفسنا واجسادنا . وكل هذا نتيجة تخديرنا لاعصابنا بالاوهام والاحلام المسلية المنسية

ليس في ما اقول شيء من اوهام الشعراء بل هو امر واقع اذا طرأت على الانسان حالة مرضية أحس بالألم الذي يتبعها لينبهه الى وجود خلل في جسمه . وللتخلص من ذلك الألم واسطنان فاما ان يعمل في محاربة المرض حتى يزول ويزول معه الألم واما ان يعمل لازالة الألم نفسه ولا واسطة لهذا الا التخدير . والفرق بين الواسطتين هو انه في الحالة الاولى يزول المرض والألم معاً وفي الحالة الثانية يزول الألم ويبقى المرض يعمل في جسمه حتى يجده ويلاشي قواه

وهكذا امراض الاجتماع . يطراً عليه خلل يشعر به عن طريق الحس بالألم اقرب الناس مساساً بنقطة الخلل . فاما ان يتكاتفوا للقيام في وجهه ويلاشوه فيزول معه الألم واما ان يندروا انفسهم بآمال باطلة واعتقادات عاطلة لا تغني عن الحق شيئاً فيزول الألم ايضاً ولكن يبقى الخلل يعمل في خراب الاجتماع . وقد يقال بامكان العمل لزوال المرض والألم معاً في وقت واحد . ولكن ما قد يجوز في الامراض الجسمية لا يجوز في الامراض الاجتماعية لان فن تشخيص امراض الاجتماع لم يترق بعد كما ترق فن تشخيص امراض الابدان . ولأن اعراض الاجتماع ليست ظاهرة كامراض الجسم فيسهل تشخيصها . ولان تقسيم القوى في هذه الحالة مضيع لها . واخيراً لان الواقع يرينا ان الانسان لا يقوم لمقاومة المرض الا اذا اشتد عليه ألمه حتى اذا ما زال الألم قليلاً نام على المرض واغضى عينيه على القذى قلت ان الاحياء تشترك في الشعور بالألم ولكنها تختلف في قوة ذلك الشعور فهو ضعيف في الاحياء الدنيا حتى ليقرب من العدم ويقوى كلما سعدنا به في عالم الاحياء حتى نصل الى الانسان وهو ارقاها فنجده بلغ الغاية فيه . وهو في الانسان نفسه يختلف باختلاف درجة رقيه فالانسان الراقي أحد شعوراً بالألم من الانسان المنحط . وهذا معروف لا حاجة الى

الاطالة فيه . والالم ضروري للحياة لأن الطبيعة لا ترقى من وظائف الانسان بنسبة ترقيه
الاً ما هو ضروري لحفظ حياته . وكأنا بعملنا في افساد تلك الوظيفة نعمل في ارجاع
الانسان مسافات طويلة اجتازتها الطبيعة به حتى بلغ من الارتفاع ما بلغ . وفي هذا من
سوء التصرف وعدم التبصر ما يحملنا على النظر فيه

وهنا اجدني مضطراً الى ذكر كلمة عن الانتحار . فهو ليس بمرض اجتماعي كما يظن
البعض ولكنه دليل مرض في الاجتماع ظهرت اعراضه في المتحررين وهم الذين لم يستطيعوا
ان يتحملوا آلام ادواء الحياة لضعف طبيعي في اخلاقهم وخلل في اعصابهم . فلا ضرر
على الاجتماع من فقدهم لانهم لا يصلحون له

والنتيجة انه اذا اردنا اصلاح الاجتماع وتخفيف مصائب الحياة واتعابها فلنترك حاسة
الاً لم تعمل بأن نترك الانسان على حالته الطبيعية فلا نخدر اعصابه بما لا يغذي العقل
ولنساعد المتألمين على ازالة ما يتألمون منه فهو خير وابقى

دلاور سلمان

مصر القاهرة

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(القُطْعَةُ والقُطْعَةُ) جاء في لسان العرب « القُطْعَةُ والقُطْعَةُ بالضم مثل الصلعة والصلعة
موضع القطع من اليد وقيل بقية اليد المقطوعة وضربه بقُطْعَتِهِ وفي الحديث ان سارقاً
سرق فُطِيع فكان يسرق بقُطْعَتِهِ بفَتْحَتَيْنِ هي الموضع المقطوع من اليد وقد تضم القاف وتسكن
الطاء فيقال بقُطْعَتِهِ » وهو في الانكليزية (Stump) اي العص او بقية العضو المقطوع .
ومثلها الجُدْمَةُ

(القلع) في لسان العرب « واقلعت عنه الحمى كذلك والقلع حين اقلعها يقال تركت
فلاناً في قَلْعٍ وقَلْعٍ من حماهُ يسكن ويحرك اي في اقلع من حماهُ . الاصمعي الوقت الذي
تقلع فيه الحمى فاذا اقلعت فذلك الحين هو القلع » وهو في الانكليزية (Defervescence)
اي هبوط الحرارة . ومثلها الافراق والاقلاع

(الخمود) في ص ٧ من الجزء الخامس من المخصص « خمدت الحمى سكن فوارها »
وفي لسان العرب « خمدت الحمى سكن فورانها » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب

(Lysis) اي هبوط الحرارة بالتدريج في الحميات

(الاطراق) جاء في كتاب ادب الكاتب «والاطراق استرخاء الجفون» وفي لسان العرب «والاطراق استرخاء العين والمطرق المسترخي العين خلقه ابو عبيد ويكون الاطراق الاسترخاء في الجفون» وذلك في الانكليزية (Ptosis) اي استرخاء الجفن العلوي (أرواح وروحاء) في لسان العرب «وقصعة روحاء قريبة القعر واء ارواح» وهما في الانكليزية (Shallow) اي سطحي . ونصادف هذه الكلمة كثيراً سواء كان في الاستعمال الطبي او غيره.

(الرُحْضاء) في محيط المحيط «العرق في اثر الحمى عند اشرافها على الفترة ومنه قول ابي الطيب لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به فصيبها الرضاء

اي ان السحب الماطرة لا تقصد حين تمطر ان تشبه بجودك ولكنها حمت من الحسد له فكان المطر الذي تصبه عرقاً في اثر تلك الحمى او الرضاء عرق يغسل الجلد لكثرة» وهي في الانكليزية (Hyperidrosis) اي غزارة العرق وهو العرض الذي يوجد في بعض الامراض كالزوماتزم والدرن او يوجد عند انخفاض الحرارة في احوال الالتهاب الرئوي وغير ذلك (الاكوتداد) في محيط المحيط «واكوتاد الشيخ اكوتداداً ارعد كبراً وارتعش فهو مكوند» وذلك في الطب بالانكليزية (Senile tremor) اي الارتعاش الشيخوخي وهي حالة تعرض في الشيوخ وتصيب الرأس أولاً وقد تبدى في احدى الذراعين او كليهما (الكتكتة او الكتيت) في محيط المحيط «وكتكت فلان مشى رويداً او قارب الخطو في سرعة» وفيه ايضاً «وكت فلان كتيتاً مشى رويداً او قارب الخطو في سرعة» ولعل الكتتين تصلحان لتعريب لفظة (Festination) وهي مقاربة الخطو في سرعة التي يميزها سير المصابين بالشلل الاهتزازي (Paralysis agitans)

(النخر) جاء في محيط المحيط «ونخر العظم والعود ونحوه يُنخر نخرًا يلي وتفتت» وبعده «يقال عظم نخر وعظام نخرة» ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Caries) اية تسوس العظم

(الشفع) جاء في محيط المحيط «وشفع لي الاشخاص على المجهول اي ارى الشخص شخصين لضعف بصري وانتشاره» ثم فيه ايضاً «وعين شافعة اي تنظر نظرين اي ترى الشخص شخصين» ويوافق ذلك في الانكليزية (Diplopia) اي ازدواج البصر

الدكتور محمد عبد الحميد

عاصمة الدبار المصرية وماضيها

فلما يخطر بالبال انه في زمن الدولة الفاطمية منذ الف سنة كان النيل يصل الى جامع المقس المعروف الآن بجامع اولاد عنان وكان في محل شارع كلوت بك وشارع نوبار باشا قرية صغيرة عرفت قبل الفتح باسم ام دنين وبعد الفتح باسم المقس وقد صارت الآن من احياء العاصمة . وكانت الاماكن التي فيها الان مصر العتيقة وقصر العيني والمنيرة والناصرية وباب اللوق والدواوين والاسماعيلية والتوفيقية وبولاق وشبرا ومحطة سكة الحديد مغمورة كلها بمياه النيل اي ان النيل كان ممتداً من الجزيرة الى جامع اولاد عنان فالمهمشة

وقد كان في زمن الفتح مدينة تسمى مصر ذكرها مؤرخو العرب وغيرهم لم يبقَ منها الآن الا اطلال دارسة جنوبي قصر الشمع الذي كان يعرف ايضاً بقصر بابليون فلما استولى العرب على هذا القصر اختطوا مدينة جديدة الى الشرق منه سُميت بالفسطاط او فسطاط مصر فخربت مدينة مصر التي كانت في زمن الفتح ولم يعد احد من المؤرخين يذكر شيئاً عنها وليست مصر العتيقة مدينة مصر هذه فان مكان مصر العتيقة كان مغموراً بالماء في تلك الايام لان النيل كان يمر بجانب حصن بابليون من غربيهِ ومصر العتيقة الآن غربي الحصن اي في المكان الذي كان النيل يجري فيه

اما حصن بابليون او قصر بابليون ويعرف ايضاً بقصر الشمع فلم تزل آثاره باقية الى ايامنا وفيه عدة كنائس مشهورة منها كنيسة مار جرجس للروم الارثوذكس وهي مبنية على احد ابراج الحصن وكنيسة مار سرجيوس او ابي سرجه والكنيسة المعلقة فوق باب الحديد وكان مطلقاً على النيل . وتاريخ بناء الحصن وسبب تسميته مختلف فيهما فقد ذكر يحيى النخوي في تاريخه ان بانيه نبوخذ نصر وسماه بابليون باسم عاصمة ملكه بابل وذكر ديودورس الصقلي ان سيسوستريس ملك مصر عاد من احدى غزواته ومعه بعض الاسرى البابليين فنزلوا هذا المكان وبنوا فيه حصناً واطلقوا عليه اسم مدينتهم . وروى يوستينوس انه بُني في زمن كميز ملك الفرس وقيل غير ذلك . وكان المصريون يسمونه في زمن الفتح « بابليون ان خمي » اي بابليون مصر فان خمي بالمصرية من اسماء مصر . وقد ذكر العرب له اسماً كثيرة منها باب اليون وقصر اليون وبابليون وقصر الشمع . ومن رأي الدكتور بطران كلمة الشمع قد تكون محرفة عن خمي او انه سمي كذلك لان الشمع كان يوقد عليه في رأس كل شهر كما ذكر المقرئزي . وروى المقرئزي ايضاً ان الذين بنوه من الفرس وقد بنوا فيه بيتاً للنار كان لم

يزل في زمن الفتح وهو القبة المعروفة بقبة الدخان وذكر له أسماء كثيرة منها باب اليوم وباب اليون وباب البون بالباء الموحدة . اما البناء الباقي من الحصن الآن فهو من عهد طرابانيس قيصر الرومان بناه على اثار الحصن القديم سنة ١٠٠ بعد المسيح

اما بناء الفسطاط على ماروى مؤرخو العرب فسببه ان عمرو بن العاص لما نزل على حصن بابلين وحاصره نصب فسطاطه اي خيمته شرقي الحصن في ارض فضاء بينه وبين الجبل فلما فتح الحصن واراد السير الى الاسكندرية امر ان يقوض الفسطاط فاذا بيامة قد باضت في اعلاه فابقي فسطاطه ووكل به من يحفظه ومضى الى الاسكندرية وفتحها ثم كتب الى عمر بن الخطاب يستأذنه في سكنها فكتب اليه لا تنزل بالمسلمين منزلاً يحول بيني وبينهم فيه نهر ولا بحر فقال عمرو لا يحابه اين نزل فقالوا نرجع ايها الامير الى فسطاطك فرجعوا وجعلوا يقولون نزلت عن يمين الفسطاط وعن شماله فسميت البقعة بالفسطاط لذلك . والفسطاط لغات ذكرها المقرئزي وياقوت وغيرهما منها فسطاد وفسطاد وفساط وفساط وفساط وغيرها وفسروه ببيت من ادم او شعر او ضرب من الابنية او مجتمع اهل الكورة حوالي مسجد جماعتهم وقالوا كل مدينة فسطاط . وذكر ابن الفقيه ان البصرة كانت تدعى الفسطاط . واللفظة على ما حققه الدكتور ولس بدج والدكتور بطر معرب فُسَاطُن (Fossaton) بالرومية البوزنطية وهي فُسَاطُن باللاتينية (Fossatum) وكانت شائعة في تلك الايام ويريد بها الروم المعسكر او الخيم فاختارها العرب عن الروم وقالوا الفسطاط فيكون الفسطاط مخيم عمرو ورجاله

وبعد زمن الفتح بسنوات قليلة انحسر النيل من امام حصن بابلين فسكن الناس المكان الذي انحسرت عنه المياه وابتنوا فيه وما زال النيل ينحسر والناس تتبعه وتبني على ضفته . ويعرف هذا المكان الآن بمصر العتيقة اما المكان الذي كانت فيه الفسطاط فاكثرت خراب وليس فيه من الابنية القديمة الا جامع عمرو وهو اقدم الجوامع في الديار المصرية

وبقيت مدينة الفسطاط او فسطاط مصر عاصمة الديار المصرية الى ان بني المكارم المعروف بالعسكر حيث الآن جامع ابن طولون بناه امراء الجيش العباسي الذي دخل مصر سنة ١٣٣ للهجرة فصار العسكر منزل الامراء وبقيت مدينة الفسطاط للرعية . ثم الشاه احمد ابن طولون القطائع بجانب العسكر سنة ٢٦٣ للهجرة واتخذها الامراء من بعدهم منازل الى ان انقرضت دولة بني طولون فعاد الامراء ينزلون العسكر وما زالوا على ذلك الى ان قدمت جنود المعز لدين الله الفاطمي مع كاتبه جوهر من المغرب فبني القاهرة وصارت دار الخلافة

واستمر سكن الرعية بالفسطاط . والقطائع داخله الآن في قسم الخليفة وهو احد اقسام القاهرة . وجعل القائد جوهر للمدينة التي بناها سوراً من الطين وأنشأ داخل السور جامعاً وقصراً واتخذها معقلاً يتحصن به وسماها المنصورية فلما جاء الخليفة نزل بها وسماها القاهرة ويقال في سبب تسميتها على ما ذكر المقرئ ان المريح كان في الطالع عند وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسميت به وكان لها ثلاثة اسوار الاول من طين وهو الذي بناه جوهر القائد كما تقدم والثاني من لبن وابوابه من حجارة بناه امير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٨٠ والثالث من حجارة ابتدأ في عمارته السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦ وهو يومئذ وزيراً للعاضد لدين الله فلما كانت سنة ٥٦٩ وقد استولى على الديار المصرية انتدب لبنائه بهاء الدين قراقوش فهدم الاهرام الصغار التي كانت في الجزيرة وبنى بها السور والقلعة . واراد صلاح الدين ان يكون السور محيطاً بالقاهرة والقلعة والمقس وفسطاط مصر فبات قبل ان يتم ذلك فائمة الملك العادل وبقي هذا السور الى ايام نابليون ولا تزال اثاره الى ايامنا واخره من جهة المقس داخل في بعض الابنية المطلة على شارع الفجالة

وذكر المرحوم علي باشا مبارك في خطه ان شكل القاهرة في زمن القائد جوهر كان مربعاً تقريباً ومساحة ارضها ٣٤٠ فداناً وفي سنة ٤٨٦ في زمن وزارة بدر الجمالي بلغت مساحتها ٤٠٠ فدان . فكانت في زمن الفاطميين بين القلعة وبين خليج امير المؤمنين المعروف في ايامنا بالخليج وقد ردم الآن وصار مكانه شارع الخليج . ولم تكن القلعة قد بنيت بعد وكانت مدينة الفسطاط او فسطاط مصر لم تزل عامرة والارض بينها وبين القاهرة فضاء وبساتين وقرية المقس على شاطئ النيل الشرقي يفصل الخليج بينها وبين القاهرة ومكان الفجالة ارض تسمى ارض الطبالة وعلى مقربة من بركة الرطل قرية تسمى كوم الريش لم يزل اسمها باقياً الى الآن في احد شوارع الفجالة واسمها شارع ابي الريش

اما المقس فسمها العرب في زمن الفتح ام دنين وهي تندونياس التي ورد ذكرها في تاريخ يحيى النخوي ويظن ان ام دنين محرفة عن تندونياس بعد حذف التاء وهي اداة التعريف بالقبضية وسميت بالمقس او بالمكس لانها كانت على ساحل النيل في ذلك الزمن فكانت المراكب تقف امامها وتدفع المكس للجاني ثم حُرقت وقلبت الكاف قافاً على ما ذكره المقرئ . وذكر ايضاً انه كان في المقس برج قرب الجامع يشرف على النيل بناه بهاء الدين قراقوش وما زال الجامع والبرج يشرفان على النيل الى ما بعد سنة سبعائة وذكر ايضاً ان ارض الطبالة التي بعضها الفجالة الآن كان يمر النيل من غربها

عند ما يندفع من ساحل المقس الى ان ينتهي الى موضع يعرف بالجرف قرب بركة الرطلي . وكانت ارض الطباله في ايامه (سنة ٨٠٦ للهجرة) خراباً ليس فيها من العمر الا الاملاك المطله على بركة الرطلي وكان فيها جنينة قال انها اخبت بقاع الارض تباع فيها الحشيشه التي يبتلعها اراذل الناس

وذكر ايضاً انه كان للخلفاء الفاطميين منظره بجوار جامع المقس مطلة على النيل وكانت معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الافرنج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بانواع العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الخليج الناصري تجاه الجامع (ويعرف هذا الخليج الآن بترعة الاسماعيليه)

وفي اواخر الدولة الفاطمية غرق في النيل بين المقس و بر الجزيرة مركب اسمه الفيل فاجتمعت حوله الرمال وصار مكانه جزيرة كبيرة عرفت بجزيرة الفيل ثم تكونت جزر اخرى بين المقس والساحل الغربي واخذ الماء ينحسر عن المقس ولا يمر بها الا ايام الزيادة فقط وينبت في تلك الرمال البوص والحلفاء فلما كانت سنة ٧١٣ للهجرة رغب الناس في العارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها فبنيت بولاق حينئذ في جزيرة تجاه بولاق التكرور ثم حفر الملك الناصر الخليج الناصري سنة ٧٢٥ في المكان الذي كان النيل يجري فيه قبلاً وكان بجانب المقس في المكان الذي فيه الآن فندق شبرد والابنية الكبيرة التي حوله بستان فيه منظره للفاطميين تشرف طاقاتها على النيل وكان اوله حيث الآن شارع قنطرة الدكة وآخره الجنوبي حيث شارع بولاق امام التلغراف المصري . وفي زمن الخليفة الظاهر ابن الحاكم بأمر الله حفرت فيه بركة عرفت فيما بعد ببركة الاز بكية ومكانها الآن حديقة الاز بكية . وفي سنة ١٢١١ للهجرة بنى محمد بك الالفي قصراً على انقاض قصر قديم في هذا البستان ثم لما تغلب الفرنسيون على مصر جعله نابليون مركز الرئاسة لجيشه وبعد ارتحاله سكنه الجنرال كليبر الى ان قتل ثم اتخذه محمد علي باشا داراً له ووهبه بعد ذلك الى ابنته زينب هانم فعرف باسمها وكان بجواره مدرسة تعرف بمدرسة الالسن انشأها محمد علي وهي الآن فندق شبرد المشهور

وقد رسمنا مع هذه المقالة خريطة مصر وضواحيها في زمن الدولة الايوبية اي بعد بناء سورها واعتمدنا في رسمها على خريطة للاستاذ لاين بول في كتاب له اسمه تاريخ القاهرة ورسمنا ايضاً حصن نابليون نقلاً عن كتاب فتوح مصر والاسكندرية للدكتور بطر وجعلنا المقالة توطئة لما سنذكره في العدد القادم عن فتح مصر حسب رواية يحيى النخوي

بَابُ الْبَرِّ وَالْإِصْبَاحِ

ايضاح

في كل علم من العلوم امور نظرية قلما يفهمها غير المنقطعين لذلك العلم او المدققين البحث فيه وامور عملية يفهمها جمهور القراء اذا بسطت لهم . مثال ذلك علم الكيمياء فانك اذا ذكرت ما يقال فيها عن ان السكر مركب من كره 12 هـ 11 ا واخلل مركب من كره 2 هـ 1 ا وماء الفضة او الحامض النيتريك مركب من هـ 1 ا لم يفهم ذلك غير العارفين بعلم الكيمياء واما اذا ذكرت خواص كل من هذه المواد الطبيعية والكيمائية فهم مرادك كل احد . وعلم الفسيولوجيا فانك اذا ذكرت ما يقال عن تحوّل الغذاء الى كيموس وكيلوس او عن التغيرات التي تقع في البيضة قلما فهم احد مرادك الا اذا كان عارفاً بهذا العلم ولكن لا يتعذر عليك ان تبين جمهور القراء كيف يستحيل الطعام الى غذاء من غير ان تلجأ الى المصطلحات العلمية وقس على ذلك العلوم الرياضية فان فيها اموراً نظرية كثيرة لا يفهمها الا المشتغلون بها وفيها امور عملية كثيرة يفهمها كل احد ويتفكك بها ويستفيد منها . وكلما فتحنا هذا الباب للرياضيين نراهم ينصرفون حالاً عن ذكر الامور العملية التي يرغب الجمهور في مطالعتها الى الامور النظرية التي لا يقرأها احد في الغالب غير كاتبها ومصالح المسودات فتحنا هذا الباب في المقتطف لكي يستفيد منه جمهور القراء لكننا اضطررنا ان نقفله مراراً لخروج الرياضيين فيه عن المسائل العملية التي تفيد مطالعتها الجمهور واقتصرهم على المسائل النظرية العويصة التي لا تليد لاحد منهم وقد لا تفيد احداً . ففي النبذة التالية امور تليد معرفتها لكل من له الملم بالمسائل الحسابية . وفي الرياضيات امور كثيرة تفيد الجمهور وامور كثيرة تليد لهم معرفتها او الاشتغال بها فلماذا لا يتفحصها المشتغلون بالرياضيات . لماذا لا يكتبون عن كيفية تكعيب الترع والمصارف لماذا لا يكتبون عن مقدار المياه التي تفرغها الطلمبات المختلفة الاقطار في اوقات معلومة وعن مقدار ما ترويه من الاطيان . لماذا لا يكتبون عن معرفة ما تحمله الحجارة المختلفة من الضغط وحساب ذلك في البناء . لماذا لا يكتبون في معرفة متانة الخشب والحديد وحساب ذلك في وضع الروافد للبيوت والجسور . لماذا لا يسألون المسائل الحسابية والهندسية التي تليد معرفتها ولولم تقد فائدة عملية

مثال آخر . ما هو المثلث العاشر ؟ قلنا ايضاً

ان ١٩ الفرد العاشر + ١٥ الثامن + ١١ السادس + ٧ الرابع + ٣ الثاني = ٥٥
وهو المثلث العاشر المطلوب

(ملاحظة ثالثة) ينتج عن العلاقة بين المثلثات والاعداد الفردية الحقيقة الآتية : —

« مجموع الاعداد الفردية المتتابعة ابتداء من الوحدة يعدل مربعاً » الامثلة

$$٣ + ١ = ٤ \text{ وهي مربع } ٢$$

$$٥ + ٣ + ١ = ٩ \text{ . . . } ٣$$

$$٧ + ٥ + ٣ + ١ = ١٦ \text{ . . . } ٤$$

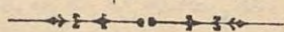
$$٩ + ٧ + ٥ + ٣ + ١ = ٢٥ \text{ . . . } ٥$$

$$١١ + ٩ + ٧ + ٥ + ٣ + ١ = ٣٦ \text{ . . . } ٦ \text{ الخ}$$

ابراهيم بنايوت قمر

[المقتطف] وجاءنا من حضرته انتقاد على ما كتبه الاستاذ جرداق في جزء مارس الماضي وربما نشرناه في الجزء التالي وجاءنا من الاستاذ جرداق برهان القضية الجبرية المدرجة في مقتطف فبراير بالطريقة القديمة وبطريقة الاستقراء وأشار الى ان هذه القضية محلولة في كتب الجبر العالية مثل كتاب تودهتر

هذا ونكرر ما قلناه سابقاً وهو اننا نقترح على الرياضيين ان يتحفوا المقتطف بما منه فائدة عامة لجمهور كبير من القراء لا واحد او اثنين منهم



باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما يهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء وحقوق الانتخاب

كثر طلب النساء لحقوق الانتخاب لا سيما في بلاد الانكليز واميركا والنمسا اما في الشرق فلم يحدث شيء من هذا حتى الآن فان الرجال في اكثر البلدان الشرقية لم ينالوا هذه الحقوق حتى تطالب بها النساء او انهم نالوها في بعض هذه الممالك منذ عهد قريب كما في اليابان

والمملكة العثمانية وبلاد ايران او هم حائزون على بعضها فقط كما في مصر وهاك بعض ما يقوله كتاب الافرنج في هذا الموضوع . فمن ذلك ما كتبه احدى السيدات في مجلة القرن التاسع عشر ورأيتها في هذه المسألة ان النساء اذا نلن حقوق الانتخاب في بلاد الانكليز تصير حكومة البلاد في قبضة رجال الدين فيكون لكل قسيس اثنا عشر صوتاً ولكل كاهن رعية مئة صوت ويكون حزب رجال الدين اقوى احزاب المملكة

وقد جالت الكاتبة في البلاد لتحقيق هذه المسألة فزارت عدة اماكن منها مدينة على ساحل البحر يقصدها الناس للنزهة والاستشفاء فوجدت النساء هناك اكثر عدداً من الرجال وهو لاء اكثرهم من الشيوخ والعجزة ووجدت اكثر النساء من الارامل والايام اللواتي كبرن ولم يتزوجن . وهن تحت سلطة رجال الدين يستشرنهم في كل مشكلة فعات من هذه المدينة وهي مقتنعة انه لا يكاد يوجد امرأة فيها الا وتستشير قسيسها في امر الانتخاب ثم ذهبت الى مدينة اخرى مثلها فرأت هناك قسيساً نافذ الكلمة يعتقد ان من واجباته ارشاد رعيته في امر الانتخاب فعات من هناك وهي واثقة ان كلمة واحدة من هذا القسيس تجعل نساء المدينة يصوتن لمن يريد

وذهبت الى مكان ثالث فوجدت ما رآته في المكانين الاولين ثم زارت مدينتين من المدن الكبرى وثلاث مدن صغرى وضاحية من ضواحي لندن يسكنها الاعيان فوجدت النساء في كل هذه الاماكن اكثر عدداً من الرجال وهن اما تحت سلطة رجال الدين او تحت سلطة المتصوفين او الذين يعتقدون بالارواح او يعالجون بالطب الروحاني وما اشبه وقال المسترستد في هذا الموضوع انه سأل المسيو كلنسو مرة رأيه في هذه المسألة منذ عشرين سنة فاجابه انه اذا نالت نساء فرنسا حقوق الانتخاب صارت الحكومة في قبضة القسوس وانه لا يستنكف ان ينزل الى شوارع باريس وقيم المتاريس ويحارب وراءها قبل ان يسمح بوقوع فرنسا في مصيبة مثل هذه

نساء اليابان والعلوم الادبية

اشتهرت نساء اليابان في العلوم الادبية منذ زمن بعيد فقد عرف انهن كن يشتغلن بالأدب في القرن الثامن من التاريخ المسيحي ويكتبن بلغة حسنة جداً على ان العلم في ذلك الزمن كان قاصراً على اهل البلاط وارباب المناصب فكان اكثر الكتابات من نساء البلاط واشهرهن سيدة تسمى موراساكي يقول اليابانيون ان احدى رواياتها يجب ان تعد بين نخبة

المؤلفات في العالم . وقد كانت هذه الكتابة قبل زمن شو صر ودانتي و بوكاشيو وهم من مشاهير
 كتبة الافرنج في اواخر الاعصر الوسطى . ومن اشهر الكتبات اليابانيات في ذلك الزمن
 سيدة اسمها ساي شوناجون لها رسائل كثيرة تقع في اثني عشر سرفاً . وقد كان هذا العصر
 اي من سنة ٨٠٠ الى سنة ١١٨٦ العصر الذهبي لنساء اليابان فكان لهن تأثير كبير في حكومة
 البلاد وجلس تسع منهن على العرش وفضل ما كتب في اليابان في ذلك العصر ككتبته
 النساء . ثم تفقرت احوالهن بين سنة ١١٨٦ وسنة ١٦٠٣ فصرن بمنزلة الاماء وما زلن
 يتأخرن الى زمن النهضة الاخيرة التي بدأت سنة ١٨٦٧ وبينهن الآن سيدات كثيرات
 اخذن العلم في اميركا واوربا

الفتاة قبل الزواج وبعده

خطبة للسيدة رحمة صرّوف الفتها في الجامعة المصرية

لقد أرتج عليّ الكلام في هذا المقام لولا نجوم طوالع ارى نورها الساطع فتشدد عزمي
 ونحيي آمالي . وقفت فيكن خطيبة وما أنا بخطيبة . وانما نفحة من ارج حلمكن كافية لان
 تجربتي وتزيد الهمة في صدري

بجئت كثيراً لعلّي اوفق الى موضوع جديد اجول فيه فرأيت ان اهم ما ينقص الفتاة في
 بلادنا هو ما الذي يجب عليها ان تعرفه لتكون زوجة في استطاعتها ان تقوم بواجباتها البيتية
 نعم ان ما يجب على الزوجة ان تعرفه امر خطير الشأن بل هو من الاهمية باعظم مكان .
 فاذا وفيتها حقّه من البحث والتبيان في محاضراتي التي ازمعت القاءها في هذه الجامعة —
 الجامعة التي تعلق بها الآمال وتشدّ اليها الرحال — فتلك هي الضالة التي انشدها والغاية التي
 اسعى اليها وان انا قصرت ولم اسر في حلته الى نهايته فحسي ان اتمثل بقول القائل
 فعليّ ان اسعى وليّ س عليّ إدراك النجاح

اذا استطعت ايها السيدات ان احوّل مجرى افكاركن الى التبعة العظيمة التي تلقى على
 عواثكن فاعلمن الروية وقد حثن زناد الفكر في الانتقال من العزلة والانفراد الى مملكة
 مقدسة هي تلك المملكة التي يفتخر اهل الغرب بانهم بلغوها اوج الرفعة والمجد فكانت السبب
 الاعظم في ما نراه اليوم من ارتقاء الغرب الباهر ونقدمه الزاهر — اذا استطعت ذلك فمت
 بواجب عظيم تطلبه الهيئة الاجتماعية المصرية في هذا العصر الذي هصرت فيه افنان العلوم
 والمعارف وقام عقلاء هذا القطر يهتمون بتحقيقه لانهم عرفوا انه هو الطريق القويم الذي

يؤدي الى اسعاد الامة وجعلها في مصاف الامم الراقية فكيف اذاً لا يكون بجنتها أيتها السيدات في ما يجب على الزوجة ان تعرفه

نقدم الفتاة على الزواج وهي تظنه لأول وهلة امرأً سهلاً بسيطاً هيناً . على ان هنالك مسؤوليّة عظيمة وعقبة كؤوداً يجب ان نتأهب وتستعد لتحمل اعبائها واجنيازها فتدخل دار زوجها بسلام . الهناء يستقبلها والسعادة ترحب بها الصبا زهرة العمر وريعه فلا تنفقنه الا في ما تطأعن اليه وتسعين للحصول عليه . النفس تطمح الى العلاء وتريد ان تكون في بسطة وهناء فاذا لم تأخذ لذلك اهبتها ولا اعدت له عدتها غلبت على امرها وساءت مصيراً

حياة جديدة ايتها الفتاة انت مقبلة عليها وبيت مشيد ستكونين سبب فرحه وسعده اذا انت احسنت الاستعداد له وسبب ترحه ونكده اذا لم تفكري في امسك في ما يعده الغد لك . ذلك البيت هو مملكة صغيرة نتوجين ملكة عليها فلتكن المحبة شعارك والثقة المتبادلة بينك وبين زوجك دثارك ولا تجعلي جهادك لنفسك فقط بل لذلك الحليل الذي وقع اخنيارك عليه ليقاسمك السراء والضراء في هذه الحياة

انما المرأة للمرء نصيب وشريك ورفيق وحيب
لا يطيب العيش الا معها كل عيش دون الف لا يطيب

عمل الرجل شيء وعمل المرأة شيء آخر فلا هذا رفيع ولا ذاك وضع وانما هما توأمان وصنوان يجاهدان الجهاد الحسن لتكون ايامهما الزوجية مبهجة سعيدة . إن عمل المرأة يا سيداتي هو النصف الاوفر بل الشطر الاكبر من الاعمال العظيمة في هذا العالم . هو عمل سام خطير ولكنه لا يكون هكذا الا اذا ايّدت به المحبة وسلامة القلب وصفاء النية . هذا العمل يرفع شأن الزوجة ويجعلها جميلة في عين زوجها

يقسم الزواج الى ثلاثة اقسام . اولها وهو الاكثر شيوعاً ان يكون الزوجان من مرتبة واحدة فاذا كانا من اواسط الناس وهذا الصنف هو السواد الاعظم فاما ان يكونا قانعين بما اعطاهما الله فيعيشا باتفاق واقتصاد واما ان لا تثقن المرأة ولا ترضى بالحالة التي هي فيها فتزنو بعينها الى تلك المرأة التي تنفق عن سعة وتعيش في رخاء وترتدي اغفر الملابس واجدلاً لآزيا فتريد ان تأخذ اخذها وتحذو حذوها . ومن اين لها المال وهي على ما ذكرناه من توسط الحال

فيقع بينها وبين قريبها نفور وجفاء يؤذيها الى ما لا تحمد عقباه ولا يشكر مبدؤه ومنتهاه
 ثانيها . وكثيراً ما يتفق ان فتاة تترك منزل ابوها حيث كانت عائشة في نعيم ورخاء
 ويكون ذلك الزوج الذي يقترب بها غير قادر ان ينيلها ما تعودته في منزل والدها فتظن الشقاء
 ماثلاً نصب عينها والتعاسة حافة بها وهي لو عادت الى نفسها واستعملت فطنتها وحكمها
 لا يقنت وتأكدت ان ذلك النور الذي يسطع من محبة زوجها لها يجعل التعاسة سعادة والفقر
 غنى والبؤس هناء واليأس رجاء . « والمحبة كنز مرصود » فاحفظن بها واحترسن عليها
 تسعدن في الدارين وتكن مثلاً حسناً لكل زوجين

ثالثها . وقد يتفق ان فتاة تترك بيت والدها حيث لا ثروة ولا مال ولا عبيد ولا حشم
 بل حيث يجب الضن والتقتير وتزف الى بعل واسع الثروة عريض الجاه فتسرف بلا حساب
 وتبذر بلا قيد ولا كتاب . ان ايام هذه الزوجة تكون مقرونة بمصاعب ومتاعب هي اشد
 واعظم من مصاعب ومتاعب تلك التي اشترت اليها آتفاً لان الميل الى الاسراف والتنعيم اللذين
 لم نتعودهما واللذين يظهران لها انهما سعادة وسرور — ذلك الميل يكون لها شراً كاملاً وجائلاً
 لانه ينسيها اياماً علمتها الصبر وطول الاناة . علمتها التواضع وانكار الذات . فتأخذ منها الخيلاء
 وتظن نفسها ابنة ملك الصين الملقب بابن السماء . شأن كثيرات كن فقيرات فاغتنين
 ومما يخلق بنا ذكره اب الفتاة يستزيدها ما يكون من امرها في مستقبل ايامها تأملاً
 وتفكيراً كلما دنا يوم زفافها فتبني على ذلك علالي وقصوراً وتطلع في سماء تخيلاتها انجماً وبدوراً
 فاذا لم تكن على استعداد لان تذلل الصعاب ولم تكن عالمة باخلاق البشر دارسة طباع الرجال
 والنساء لتستطيع ارضاء زوجها واهل بيته عرثها البهتة واخذتها الحيرة . لان تلك الاحلام
 التي كانت تبهجها فتراها زهراً عطراً تحول في تلك الساعة الى حقيقة تراها بعينها وتلمسها بيدها
 فالتعقل التعقل والرزانة الرزانة والتفكير التفكير والاسدال الظلام عليها ستاراً يحول
 بينها وبين السعادة التي كانت ترجو الوصول اليها والحصول عليها . وماذا يجديها وماذا يغنيها
 لو توارت شمس الهناء في حجابها من غير ان تراها وتتمتع بسناها

تقضي الفتاة ايام صباها والرجاء بيسم لها والا مال تشدد عزمها والتخيلات الجميلة السارة
 تمر بها حتى اذا جاءها من اتاحه القدر لان يكون زوجها لها وشريكاً يقاسمها الحياة من بؤس
 ونعيم واعرب لها عن ان حياته ناقصة لانتم الاربها ولا تكمل الا بامتزاج روحيهما حل من
 فؤادها مكاناً رقيقاً ورضيت به لنفسها حليلاً
 ان ما كان يدور في خلدتها ويساورها ان صدقاً وان كذباً قد حقيقته الايام فالواجب عليها وقد

تم لها المرام ان تشدد عزماً ولا تكثر لما يناصرها الدهر اياه من المتاعب والمصاعب في حياتها ان الحصول على العلم بالشيء لا يفوت اوانه . فاذا اتفق ان فتاة تزوجت ولم تكن قد تأهبت في صباها للحياة الزوجية ففي استطاعتها ان تسعى وتجدد لان نتعلم في مدرسة الاختبار تلك الواجبات التي تطلب منها كدرس تدبير المنزل علماً وعملاً وتربية الاولاد جسدياً وادبياً وسائر ما يتعلق بحياتها الزوجية ففي معاشرتها اللواتي هن اكثر منها معرفة وعلماً وخبرة وحضورها في هذه الجامعة تسمع ما يلقي من المحاضرات — كل هذا تستفيد منه اموراً هي في احتياج اليها وحيث تكون الارادة فهناك الطريق هذا مثل انكليزي لكنه يصدق على ما نحن بصدده ويقال له في لغتنا العربية قولهم «كل من سار على الدرب وصل» و«كل من جد وجد»



ان كثيرات من الفتيات متى وقفن على الصعاب التي تلاقيها المتزوجة بعد زواجهن والمسؤولية العظيمة التي تلقى على عاتقها يخامرهن الخوف والجزع . فهذا الخوف لا محل له ولا مكان لان الله سبحانه خلق المرأة لهذه الغاية الشريفة التي لا يعمر هذا الكون الا بها ان في المرأة نقصاً وان في الرجل نقصاً ايضاً فالتقص الذي في المرأة يتمه الرجل والنقص الذي في الرجل يتمه المرأة . وليان هذا الاجمال انقل اليكن ما قاله احداً لاطباء المشهورين في مجلة انكليزية قال : —

ان الجهاز العصبي في المرأة اشد تأثراً واحكم نظاماً منه في الرجل . فالمشهد الحزن يؤثر فيها اكثر مما يؤثر في الرجل . توأسي البائس وتعطف على المريض . نتألم للمصاب ونحزن على الصغير حنو المرضعات على الفطيم . قلبها اكثر خفقاناً من قلبه . الدورة الدموية فيها اسرع حركة منها فيه . دماغها اسرع توقداً . ينقصها المنطق ولكنها متصفة بالبداهة . تصل الى نتيجة مسألة بينما الرجل لا يزال مفكراً في حلها ان قوتها اقل ولكن صبرها اكبر . هي اقل منه جراً ولكنها اكثر منه ميلاً الى الآداب والفنون الجميلة . هي اقل منه اهتماماً بتحمل اعباء مسؤولية الحياة ولكنها اكثر منه جدّاً في اتمام الاشياء الصغيرة التي لا نقل اهميتها عن اعمال الرجل فهذه المزايا التي تمتاز بها عن الرجل هي التي تجذب بها الرجل اليها وتجعله طوع ارادتها وفي علم الكهرباء يا سيداتي ان المواد المتكهربة بكهربائية من جنس واحد يدفع بعضها بعضاً والمتكهربة بكهربائية سلبية وكهربائية ايجابية يجذب بعضها بعضاً وتلك حال المرأة والرجل اما السبب في اختلاف جسمها عن جسم الرجل فحكمة من الله يقصد بها ان تتم وظيفة الامومة التي خلقت لها . ثم ان كنفها اضيق من كتفيه وعضلاتها اضعف واكثر مرونة

من عضلاته لانها لم تخلق لرفع الاثقال والقيام بالاعمال الشاقة التي يقوم بها الرجل . وهناك اعتبارات اخرى لا متسع لشرحها في هذا المقام . وانما الواجب على الفتاة قبل اقدامها على الزواج ان تكون مئة بالبيانات التالية وهي : —

اولاً نظام الجسم والاعضاء الرئيسية التي يتركب منها ونظام وظائفها
ثانياً الاعناء بحفظ هذه الاعضاء سليمة من الامراض ومعرفة الطعام اللازم لتغذيتها
ثالثاً كيف يجب ارتداء الملابس بحيث لا تتعطل وظيفة من وظائف اعضاء الجسم
عن عملها ولا يؤثر في جمالها وقوامها
رابعاً كيف يجب ان تروض جسمها احتفاظاً بقوتها ونشاطها وجعل حركتها الدموية تسير بسرعة

خامساً ان تعرف مقدار الراحة اللازمة لتجديد ما اندثر من قوة جسمها
سادساً ان تعرف ما يجب لزجر نفسها محافظة على صحتها من الضعف واخلاقها من الفساد
سابعاً كل سيدة عضو عامل في عائلة الانسان فالواجب عليها ان تكون مئة بالمسؤولية التي عليها لنفسها ولعائلتها ولاهية الاجتماعية وللجيل الذي يأتي بعدها
ثامناً ان التناسل او التكاثر يشبه عملية الضرب في الحساب فهل تريد الفتاة اذا كانت فيها معاييب ونقائص ان تنسل نسلًا تنتقل اليه تلك المعاييب والنقائص بالوراثة او انها تصلح ما فسد من امرها ليكون نسلها صحيح الجسم والعقل معاً



ان هذه الامور الثمانية التي ذكرتها تتعلق بالفتاة ذاتاً ولكن هناك امراً هو من الاهمية بمكان . فعلى الفتاة ان تعرف تماماً ما كان عليه والداها واجدادها جسماً وعقلاً لاسباب لا بد لي من ذكرها . وقبل بسطها اعرض عليكم اموراً مشاهدة محسوسة تؤيد ما أريد بيانه الجمعية الزراعية الخديوية في هذا القطر او مصلحة الزراعة اليوم تبذل جهدها وقصارى وسعها لتنتقي من بزور القطن اجودها او لتجلب نقاوي من الخارج لقصد سام هو استجابة زراعة القطن في هذا القطر فتلك النقاوي تسخرج من اجود زراعات القطن التي يباع قطنها بثمن أعلى مما سواه . ولماذا تفعل ذلك لانها تريد ان تختار الجيد وتطرح الردي وهذا الجيد الذي تختاره قد تعب كثيرون من المزارعين حتى اوصلوه الى هذه الجودة فكم اجرؤا من التجارب حتى بلغوا هذه الحقائق

ثم ان علماء النبات اذا ارادوا معرفة طبائع زهرة من الازهار التي هذبت ورقيت حتى

صارت تروق العين وتبهج الخاطر اضطروا ان يرجعوا الى اصلها البري الذي أخذت منه وما أدخل على هذا الاصل من التحسين وقد اعتاد بعض من الخواص ان يدونوا سلسلة تاريخية لعائلاتهم فيمسوا بذلك صنعا . على ان هذه التواريخ او المفكرات لا يتم فائدتها اذا كانت مقتصرة على ذكر الآباء والاجداد وتاريخ ولادتهم بل الواجب ان يدونوا فيها قبالة كل اسم من اعضاء العائلة ما امتاز به صاحبه من الحسنات وما كان له من السيئات والهفوات ليكون ذلك مرشداً لنسله وهادياً لهم من بعده . ان ذكر سيئات الآباء والاجداد لا ينقص العائلة قدرها ولا يحيط من شأنها بل يكون واسطة فعالة لاعلاء منزلتها وتشریفها وجل من لا عيب فيه . وبيان هذا الاجمال ان النسل يقف على تلك السيئات فيحتملها ويقف ايضاً على تلك الحسنات فيزيدها اشراقاً بالثقیف والتعليم والتهدیب

واني لا عجب من هذا الناس كيف يهتمون بالنبات والحيوان اكثر مما يهتمون بنفوسهم فغرب البادية الذين اشتهروا بتربية اصائل الخيل كانوا ولا يزالون الى اليوم يعددون لك نسب فرس تريد مشتراه فيقولون ان اياه داحس وامه الغبراء ويرجعون بنسبه الى ستة اجداد او اكثر ويذكرون المواقع التي اشتهرت فيها اجداده وما شا كل ذلك . ولقد اخذ الفرنجة عنهم في هذا الباب فصاروا يضعون الكتب المطولة في انساب كرائم الخيل ويدققون في وصف حسناتها ومعائبها ولو اتاح لنا الحظ الاطلاع على كتاب منها لرأينا كيف يورث الفرس نسله من طباعه واخلاقه وحسناته ومعائبه جيلاً فجيلاً . فالمر الذي يولد من هذه الجياد يعرف صاحبه ما سيكون مستقبله من سيرة امه الفرس وابيه الحصان . فالانسان توسع في معرفة نسب الحيوان ولم يتوسع في معرفة نسبه



هذه امور لا بد للفتاة من تعلمها ولا غنى لها عنها على ان شرحها يضيق بي المقام عن ايراده فحذا لو انشأت هذه الجامعة مدرسة لتخرج فيها البنات اللواتي يتعلمن ويتهدبن في مدارس هذا القطر كيف يربين اولادهن في المستقبل فان ما تعلمنه من التاريخ والجغرافية والصرف والنحو واللغتين الفرنسية والانكليزية كل هذا لا يغنيهن عن تعلم فن تربية الاولاد وكيفية معاشرة الزوج وتدبير المنزل ولا سيما المطبخ وعلم حفظ الصحة . كل هذه امور لازمة واجبة لكل فتاة . فتملمن هذه المدرسة ما ذكر وكيف يجب ان يكن زوجات امينات وامهات مرشدات حكيمات . وغني عن البيان ان هذا يكون ولا شك اساساً متيناً لتربية هذه الامة وبث الاخلاق الفاضلة في ابنائها

بَابُ الْبَرَسِيمِ

البرسيم والذرة

خرج البرسيم يضرب في هذا القطر السعيد ليجد مكاناً خصباً يقيم فيه فساقته التقادير الى غيط في الصعيد وجد تربته سوداء وريه متوفراً فالتى عصا التسيار وقال هنا المقام وهنا القرار . ولم يُلْ عليه الحول حتى نما وابتاع لانه وجد الخير موفوراً والرزق ميسوراً . وبعث الى اخيه الذرة وكانت اكبر منه سنّاً فاتته على عجل فتناوبا تلك البقاع ومرّت السنون وهما في ارغد عيش . ولكن لاصفاء بلا كدر فلم يطل المطال حتى شعرت الذرة ان طعامها لم يعد سائغاً كما كان من قبل . وشعر البرسيم انه صار يجهد نفسه لينال غذاءه وانخرفت صحة الاثنين فاستشارا الاطباء بما يفعلان فقال لهما بعضهم ان صرف الارض ليس على ما يرام وقال غيرهم ان البذار غير منتقى وقال آخرون ان الخدمة غير كافية . واخيراً قالت الذرة لاختها يخطر على بالي الان اني وانا طفلة كان في بلدنا طبيب اسمه العلم وهو على جانب عظيم من المهاره في صناعته وكان المرحوم والدنا يستشيرهُ ويعمل بقوله فلندعه لعله لا يزال في قيد الحياة

فجاء العلم حسب طلبهما ونظر في امرهما نظر الخبير فرأى ان داءهما بسيط سهل العلاج قريب الشفاء ولكن لا بدّ لهما من استعمال العلاج حالاً قبلما يتمكن العلة منهما وتسوء العاقبة . ثم قال ان العلة الكبرى في الارض ولا بدّ من معالجتها اذا طلبتما الصحة والعافية وعلاجها بان يضاف الى كل فدان منها نصف طن من دقيق العظام او من دقيق فصفات الجير الناعم وطنان من مسحوق الحجارة الجيرية الناعم ايضاً ولا بدّ من ان تستريح الارض منكبا بزرعة اخرى مثل القمح فيتناوبها معكبا فاذا كانت الزراعة قسحاً وجب ان لا يباع منه الا حبة اما تبنيه فيستعمل علماً للمواشي وفرشة لها حتى يعود الى الارض مع زبلها . ويجب ان يعاد الزبل الى الارض في يومه او اليوم التالي قبلما يضع منه شيء فهل فهمتما ما اقول

فقال البرسيم لم افهم وقالت الذرة وانا لم افهم ايضاً ولكنني اتق بما يقول الطبيب ولا بدّ لنا من اتباع مشورته فاني لم اعد اغنذي كما كنت اغنذي قبلاً وهذا شأن اخي البرسيم ايضاً فوافقها البرسيم على قولها وتذكر الايام التي كان يجد غذاءه فيها ميسوراً وكان يجب

اخذهُ ويود ان تعود الى نضارتها السابقة . وتمّ اتفاقهما على ان يجري علاج الطيب في قسم من الارض ويترك القسم الآخر من غير علاج ليقابلا بين القسمين وكان هناك ثلاثة احواض متماثلة تماماً نمت فيها الذرة ثلاث سنوات متوالية وكان متوسط محصول الفدان من الحوض الاول عشرة ارادب ومن الحوض الثاني عشرة ارادب ومن الحوض الثالث احد عشر اردباً . فزرعت هذه الاحواض قمحاً وبرسيمًا ثم قسم كل حوض منها الى ثلاثة اقسام وترك القسم الاول منها من غير سماد وسمد القسم الثاني بالجير لا غير والثالث بالجير والفصافات ثم زرعت ذرة فكان متوسط غلة الذرة فيها في الثلاث السنوات التالية هكذا

القسم الاول الذي لم يسمّد	١١ اردباً
القسم الثاني الذي سمد بالجير	$\frac{1}{4}$ ١١ اردب
القسم الثالث الذي سمد بالجير والفصافات	$\frac{1}{4}$ ١٢ .

ولما رأت الذرة هذه النتيجة ابرقت اسرّتها وقالت لقد اصاب الطيب فاني اشعر الآن بشيء من الراحة ولا بدّ لي من مداومة هذا العلاج . فداومته ست سنوات اخرى اي تركت القسم الاول من غير سماد وسمدت القسم الثاني بالجير والقسم الثالث بالجير والفصافات فكان متوسط المحصول في هذه السنوات الست هكذا

القسم الاول	١٠ ارادب
القسم الثاني	١١ اردباً
القسم الثالث	١٤ "

اي ان القسم الاول خسر ما كسبه بالراحة وعاد الى ما كان عليه قبلها والقسم الثاني خسر ايضاً بعض ما كسبه من الجير واما القسم الثالث فوفي بما ينتظر منه . وقالت الذرة انها شعرت فيه كما كانت تشعر في صباها قبلما حلّ بها الضعف بل انه لم يندر حينئذ ان يبلغ محصول الفدان الواحد ١٦ اردباً

هذا وقد اخلصنا ما تقدّم من مقالة للاستاذ هبكنس من جامعة الينويز باميركا . ويؤيد ذلك ان عندنا اطياناً لا تستريح من الزراعة مطلقاً لكنها تسمد جيداً بالساد البلدي وبالساد الكيماوي فيبلغ محصول الذرة فيها ١٥ اردباً او اكثر واطيان اخرى تشبهها تماماً لكن مستأجرها لا يسمدونها فلا يزيد محصول الذرة فيها على خمسة ارادب وقال الاستاذ هبكنس ان متوسط محصول الفدان من الحبوب ٨٧ بشلاً اي ١٦ اردباً

وذلك في ست سنوات من سنة ١٩٠٤ الى ١٩٠٩ في حقول الامتحان الزراعي بولاية النيويز وان اطياناً لم تسمد زرعت ذرة سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فبلغ متوسط محصول الفدان منها عشرة ارادب وستة اعشار الارذب لا غير فالزيادة باستعمال السماد تبلغ مضاعف ثمن السماد ويزيد خصب الارض

ثم الحق ذلك بخبر عن شاب اتى ولاية النيويز ورأى سهولاً فسيحة ينمو فيها العشب ويزكو وكانت تقوده قليلة جداً فابتاع بها جانباً صغيراً من تلك الارض وجعل يزرع الحبوب ويربي المواشي وكانت الحبوب والمواشي رخيصة جداً لا سوق لها لبعدها عن المدن الكبيرة وجعل يقتصد ويشترى الاراضي ويزرعها حتى صار يملك سبعة وعشرين الف فدان ولا يزال اولاده واحفاده ساكنين هناك وثمان الفدان منها الآن اربعون جنيهاً على الاقل ومع ذلك لا تجود زراعته ما لم يسمد . وقد زاد عدد سكان الولايات المتحدة من عهد ذلك الشاب الى الآن ثمانية اضعاف فلا بد للفلاح في العصر الحاضر وفي العصور المقبلة من استعمال السماد اذا اراد ان يحصل على غلة كافية من الارض

حراج ايران

اخبرنا احد الاصدقاء ان في شمالي ايران حراجاً كبيرة من شجر السنديان يبلغ عدد اشجارها في جهة منها مليوني شجرة وهي كبيرة جداً يبلغ قطر الشجرة منها المتر والمترين وارتفاعها امتاراً كثيرة فيساوي ما فيها من الخشب خمسين جنيهاً او اكثر فكأن تلك الاشجار تساوي مئة مليون من الجنيهات وبلاد ايران تشكو الفقر وفيها مثل هذه الخيرات الطبيعية . الا ان الفقر في الهم والحيل . فان اهالي الولايات المتحدة يقطعون من حراجهم كل سنة ما يساوي ثلثئة مليون من الجنيهات . وقد استنبطوا طريقة بدیعة لقطع الاشجار من غير مشقة ومن غير ان يتلف منها شيء وذلك انهم يحيطون فرع الشجرة حيث يريدون قطعها بسلك معدني يحمونه بالكهربائية فيقطع الشجرة قطعاً محكمًا

اطيان استراليا ومياها

في جزيرة استراليا ٣٦٤ مليون فدان من الاراضي الصالحة للزراعة ولكن ليس فيها مياه لريها وقد حاول البعض حفر الآبار الارتوازية فيها فنجحوا ووجدوا في طبقات الارض ماءً غزيراً جداً فاستبشر الناس بالخصب ولكنهم وجدوا ان تلك المياه قلوية تमित المزروعات وتفسد الارض وقد اكتشف بعضهم علاجاً لاصلاح ذلك الماء وهو الحامض التريك فاذا

اضيف منه الى المياه ما يعدل قلوبتها صار جيداً للري وخصبت به المزروعات ولكن الحامض
التترك غالي الثمن وهو الآن يحاول استخدام المياه النابعة من الارض بقوة لتوليد الحامض
التترك من نيتروجين الهواء وبعد ذلك يمزجه بالماء لازالة قلوبته

النارجيل

النارجيل او جوز الهند ثمر شجر هندي تصلح زراعته في الرمال على سواحل الاقاليم
الحارة حيث تلتقي المياه العذبة بالمياه المالحة واصله من الهند وجزائرها فنقل منها الى جزائر
اميركا وسواحل الاقاليم الحارة فيها فثما هناك وصار منه غابات كبيرة ينمو فيها برياً دون عناية
احد به . ويقال ان عدد اشجار النارجيل في العالم ٢٢٠٠٠٠٠٠٠ شجرة تحمل الشجرة
الواحدة من خمسين جوزة الى مئة وعشرين في السنة وبعضها يحمل مئتين وخمسين جوزة
واحسن سني الحبل متى كان عمر الشجرة بين ثماني سنوات واربعين سنة على ان شجره يعيش
ويثمر سبعين سنة الى مئة سنة . ولاشجار النارجيل فوائد كثيرة قد تبنى بها سفينة كاملة من
اولها الى آخرها يجبالها وشرعها ويكون شحنها كله منها مثل الروافد التي تسقف بها البيوت
وليف النارجيل وغزله والخصر والبسط التي تصنع منه وجوزه الذي يؤكل وما يستخرج
منه من العرق والزيت واللبن وما اشبهه . وقد كثرت زراعته كثيراً هذه الايام في جوار
قناة بناما لانه يربح منه فائدة كبيرة متى فحمت القناة للملاحة . وحذا لوجربت الحكومة
المصرية زراعته على جانبي قناة السويس وما جاورها من سواحل البحر الاحمر والبحر المتوسط
فان الاراضي هناك صالحة لزراعته على ما نظن

مواسم القطن المصري

لقد ثبت الآن ان موسم القطن في العام الماضي بلغ ٥٠٠٠٧٧٢ قنطاراً وان الموسم
الحالي يزيد على سبعة ملايين ونصف لان الوارد منه الى الاسكندرية حتى الرابع والعشرين
من شهر مارس بلغ ٧٢٧٢٦٩٩ قنطاراً فاذا لم يرد الى الاسكندرية بعد هذا التاريخ الا
كما ورد من الموسم الماضي فقط بلغ ١٧٠٢٦ ٧٤ قنطاراً واذا ورد كما ورد في العام الذي قبله بلغ
٧٦٢٠٦٣٩ والثاني هو الارجح وهو في الحالين اكبر موسم من القطن انجبه هذا القطر حتى الان
وقد هبط سعر القطن في غضون الشهرين الماضيين ولكن بعد ان بيع اكثر الموسم بالسعر
الغالي ولا عجب ان بلغ ثمنه كله مع ثمن بزرته ٣٥ مليوناً من الجنيهات اما المواسم السابقة
فاغلاها موسم سنة ١٩٠٦ - ١٩٠٧ وقد بلغ ثمنه نحو ٢٨ مليوناً

و بلوغ هذا الموسم سبعة ملايين ونصف من القناطير مع ان زمام الزراعة لم يزد زيادة تذكر وجودة نوعه ايضاً يدلان دلالة قاطعة على ان نوع القطن المصري لم يزل جيداً والتربة لم تزل صالحة لزراعته كما كانت في السنين السابقة وان ما اصاب الموسم الذي قبله انما كان عارضاً طارئاً لا يعتد به الا من حيث الاستدلال على سببه لتلافيه في المستقبل

القمح والذرة

ما من سبيل في القطر المصري الى معرفة مقدار موسم القمح والذرة ولكن اذا فرضنا ان النفس يأكل اردباً وربع اردب في السنة فسكان القطر يأكلون خمسة عشر مليون اردب في السنة وقد ورد الى القطر المصري في غضون العام الماضي ثلاثة ملايين كيلو من القمح والذرة ١٥٠٠ مليون كيلو من الدقيق والجملة نحو ١٥٣ مليون كيلو او نحو مليون اردب وعليه فوسماً القمح والذرة في القطر بلغا في العام الماضي نحو ١٤ مليون اردب. والقمح والذرة يزرعان في نحو ثلاثة ملايين فدان في الوجه البحري والقلي فيكون متوسط غلة الفدان اقل من خمسة ارادب. وقد تقدم في نبذة سابقة ان متوسط محصول الذرة قد يبلغ ١٤ اردباً او اكثر فالحال واسع جداً لزيادة محصول الحبوب في القطر المصري حتى يتضاعف ولولم تزد مساحة الاراضي الزراعية

باب المراسلة والمنظرة

الايمان والتعطيل

سيدي الفاضلين

يظهر انكم لا تريدون افعال باب المناقشة في الايمان والتعطيل واهما افضل للانسان فانكم كتبتم مقالاتين عرضتم فيها باسمي بقصد دحض تعطيلي فدفاعاً عن نفسي وعن غيري من اخواني المعطلين من قراء مجلتكم آتي بهذه الكلمات انقاء لما يسبق الى خاطر غيرنا من عدم قدرتنا على الدفاع عن انفسنا فاقول

اولاً ان الكتب الدينية على انواعها يشير كل منها الى اله يصفه باوصاف مخصوصة لكن وصفها له لا يقتضي بالوهيته. والعقل المحدود لا يمكن ان يدرك غير المحدود

وثانياً ان بعض آداب الاديان اذا استمرّ الناس عليه امتنع ارتقاؤهم كبعض الوصايا الموسوية

وثالثاً انتم تخافون من اننا اذا رافعنا نواحي الاديان عن اصحاب الغرائز الرديئة زال الرادع الذي يردعهم عن ارتكاب الآثام . والحقيقة ان في حبس صاحب الغرائز الرديئة لشهواته ضرراً على الامة لا نفعاً لها كما اظهرت ذلك في مقدمة « السبرمان » لان مجرد حبس الاسد لا يجعله انيساً ولكن قتله يزيل شره من العالم بانقراضه . لا تقولوا للسكير ان يمتنع عن الخمر بل دعوه يشرب حتى يقضي على نفسه لاننا بذلك نخلص منه . دعوا اللص يسرق حتى يقبض عليه ويسجن فيقل نسله ويتحسن الشعب
سلامه موسى

[المقتطف] لا ينكر ان اكثر الكتب الدينية ككتب المصريين الاقدمين والبابليين واليونانيين والرومانيين والهنود والبوذيين يقول بالهة لا يقول بها المسيحيون والمسلمون . ولا ينكر ايضاً ان عقولنا قاصرة عن ادراك حقيقة خالق الكون . ولكن عقولنا نفسها القاصرة عن ادراك حقيقة الخالق لا تستطيع الا ان تفرض وجوده وتعتقد به الا اذا منعناها عن التفكير حتى ان هيكل شيخ المعطلين في هذا العصر لم يستطع الا ان يعترف بوجود القوة الخالقة ولو قال انها موجودة في المادة

اما آداب الاديان فلا شيء يوجب استمرارها اذا لم تكن صالحة لاحوال الزمان والمكان . واما خوفنا من زوال الرادع الذي يردع الناس عن الشر بزوال نواحي الاديان في محله لان الميل الى الشر فطرة في اكثر الناس لا في الفريق الصغير منهم الذي تشيرون بانقراض نسله فالولد يكذب من طفولته يكذب بكلامه ويكذب باعماله ويكذب باشاراته والكذب يضر بالاجتماع كالسرقة ولا يموت الكذاب كالسكير ولا يسجن كالسارق فلا ينقطع نسله . وقس على ذلك شروراً كثيرة تضر نوع الانسان ولا تزول ولا يزول ضررها الا بالتعليم والتهديب اما الذين ساروا سيرة صالحة من غير المعتقدين بالاديان مثل دارون وهكسلي وسبنسر فلا يمكن الحكم بانهم كانوا يكونون كذلك لو لم يربوا من صغرهم تربية دينية او لو لم يولدوا من والدين متربين تربية دينية

نعم ان مجرد حبس الاسد لا يجعله انيساً وقلته يزيل شره ولكن التربية تضعف الغريزة فالهر من جنس الاسد والهر . والهر البري شرس مثلها ولكن تربيتنا له جعلته من آنس الحيوانات وقس على ذلك اكثر الدواجن . والطباع تتغير بالتدريج كما تولدت بالتدريج ولا شبهة في ان اديان الامم تؤثر في طباعها وتنوع اخلاقها

بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِعْجَازِ

كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته

لا يخفى ان الزراعة لاسيما زراعة القطن مصدر ثروة هذا القطر والكتب العربية التي تبحث في الزراعة قليلة جداً تعد على الاصابع واكثرها قديم لا يعول عليه ويسرتنا ان نبشر المزارعين بصدر كتابين في هذا الفن في الشهر الماضي احدهما اصدرة مدرسة الزراعة ولم تأتينا نسخة منه لنبيدي رأينا فيه والاخر خاص بزراعة القطن لمؤلفه احمد افندي الالقي بمزارع البرنس عمر باشا طوسون قرأنا بعض فصوله فوجدناه من افضل الكتب التي آتت في هذا الموضوع

بدأ المؤلف كتابه بتاريخ انتشار زراعة القطن في القطر المصري ثم وصف اصنافه وامتيازه على غيره من الاقطان بطول شعرته ونعومتها وذكر ما يحشى من فقد هذا الامتياز اما بتحسين اصناف القطن التي تزرع في البلدان الاخرى او باستعمال طرق جديدة للغزل والنسج تستغني بها المعامل عن القطن المصري . وقال ان ريع الفدان من القطن في مصر قد نقص عن الماضي كثيراً فيجب على كل مزارع مصري ان يهب من رقدته للملافة خطر نفقر القطن في بعض صفاته وخطر قلة المحصول منه في الفدان الواحد

والكتاب ثلاثة اقسام القسم الاول في القطن وخدمة ارضه وزراعته وجنيه وخزنه وبيعه . والقسم الثاني في آفات القطن كالتعفن والديدان على انواعها والندوة والبق وما شبهه وللمؤلف فصل خاص في الذبول والندوة الحمراء . والقسم الثالث في مضار التوسع في زراعة القطن وفي اسباب عجز محصوله وهو تقرير لجنة القطن الذي ترجم في ادارة المقطم ونشرناه في مقتطف السنة الماضية . ويتلو ذلك جدول في محصول القطن المصري من سنة ١٨٢١ الى سنة ١٩٠٩ وغيره من الجداول

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق من جنس ورق المقتطف ولغته سهلة المأخذ تفهمها العامة ولا تأبأها الخاصة فتقدم لمؤلفه جزيل شكرنا ونحث المزارعين على اقتناء كتابه واجتناء فوائده

الحشرات الضارة بالقطن

هي رسالة في وصف الحشرات التي تضر بالقطن مثل دودة القطن ودودة اللوز والندوة العسيلية استخرجها عباس افندي الهراوي بمدرسة الزراعة من كتاب لمسترفلتشر ناظر مدرسة الزراعة . وفي الرسالة وصف لتاريخ حياة هذه الحشرات وطرق ابادتها ومنعها وفوائد أخرى تهم المزارعين فنشير عليهم بمطالعتها

الاسلام

خواطر وسوانح

هو كتاب ألفه الكونت هنري دي كاستري في الدفاع عن الاسلام والمسلمين وقد نقله الى اللغة العربية حضرة صاحب السعادة احمد فتحي زغلول باشا وكيل نظارة الحقانية . اراد المؤلف ان يزيل بما كتبه ما علق باوهام الافرنج من الخطأ في فهم الديانة الاسلامية فيزول بذلك سوء التفاهم بينهم وبين المسلمين . وهو عمل من اجل الاعمال التي يشكر صاحبها عليها ولا بدع اذا عني سعادة المترجم بترجمته فقد عودنا نقل الكتب المفيدة الى العربية على ضيق وقته وكثرة اشغاله . وهو لا يكتفي بالنقل بل يقدم لما ينقله مقدمات يضمنها آراءه السديدة ونصائحه المفيدة كقوله في مقدمة هذا الكتاب

« هذا واني تارك هنا ما نحن عليه من وقوف حركة النظر ومن تعطيل قوة البحث في العلوم ومن ترك ما دعينا للعمل به من قواعد الدين ومن الابتداع فيه وعدم العمل بزواجره واجتناب نواهيه ومن اغفال ما حثنا عليه من العلوم النافعة والتربية الناجعة فان ذلك وان كان له مساس بما نحن بصدد الانه يقتضي الشرح الطويل مما لا يضمنه هذا المقام ولكننا نقول قولة مجملة بان الاسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يرضى منا بالغفلة عن المنافع والمصالح ويطالبنا بدفع المفسدة ويحثنا على مكارم الاخلاق ويبين لنا ان كل بدعة ضلالة وان كل ضلالة في النار وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وان العلم يطلب ولو في الصين وان لا شيء من العلم بضار ولا شيء من الجهل بمفيد وان من احدث في الدين ما ليس منه فهو رد عليه . هذه هي تعاليم الاسلام الا ان الاعصر الحاضرة قد خرجت بالدين الى ما ليس منه فغطلت شعائره الحقيقية ودخلت فيه البدع وتغلبت المعتقدات الفاسدة على القواعد الصحيحة وتمسك الناس بالبدع وتركوا الفروض والواجبات وكاد القرآن يتلى مع

الآلات المطربة والصلاة تؤدى في الحانات واندثر العلم وانحلت العزائم وقعدنا عن تحصيل القليل من ضرورياتنا وتأخرت التربية ففسدت الاخلاق وتناكرت النفوس فاختلفت المساعي وتعاكست المقاصد فتفرقت المنافع وانحل عقد نظام المسلمين فاصبحوا اشتاتاً يمتتهم الناس ويرمونهم بالانحطاط ويعيرونهم بما تنزه عنه شرعهم ولكنهم ألفوه وبالغوا في التمسك به حتى تبدلت الاحوال وصار كما قال صاحب المنار (الجبر توحيداً وانكار الاسباب ايماناً وترك الاعمال المفيدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفوراً والحاداً وايداء المخالف في المذهب ديناً والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً واختيال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً والذلة والمهانة تواضعاً والخضوع للذل والاستبسال للضمير رضى وتسليماً والتقليد الاعمى لكل متقدم علماً وابقاناً)

« نعم كان هذا كله واكثر منه مما نمسك القلم عنه وانما سقنا ما ذكرنا معذرة لمن يفهم من الاجانب ان سوء حالتنا آت من جهة ديننا وان رضوخنا للجهالة احدى دعائمه كما يتبين من عرض افكارهم في هذا الكتاب والدين براء منه . وكيف نطلب منهم حسن الاعتقاد في الاسلام وهم يرون المسلمين يأتون من الاعمال ما لا ينطبق على عقل ولم يقل به شرع اللهم الا اذا كان كما فهموه منا . انهم في الحقيقة معذورون اذا نسبوا اعمالنا هذه الى الدين فانهم لا يفرقون بين ما هو منه وما هو بعيد عنه وليس لهم الا ان يعتقدوا بان عملنا مأثور به لا منهي عنه »

الروايات الشهرية

هي سلسلة روايات يصدرها احمد افندي رفعت وسليم افندي قبعين جاءنا منها الرواية الاولى وهي رواية العالم العاشق تأليف لورد لتون فتمتني لها الرواج

اللطائف الاهلية

دخلت مجلة اللطائف الاهلية لصاحبها محمد افندي جمال في سنتها الثانية وقد زاد عدد صفحاتها فصارت ٢٧٠٠ صفحة في السنة وكانت قبلاً ٢٣٠٠ صفحة فنهني صاحبها بما نالت من اقبال القراء عليها

الروايات الجديدة

صدر العدد الرابع والعشرون والعدد الخامس والعشرون من الروايات الجديدة لمنشئها نقولا افندي رزق الله وفيها رواية حورية فنلفت اليها انظار القراء

الام والمدرة

هي خطبة القاها الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف في حفلة الكلية الشرقية في مدينة زحلة حث فيها الامهات على العناية بتربية اولادهن وغرس المبادئ القومية فيهم وقد اهدى الينا نسخة منها فله جزيل الشكر

باب المسئلة

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقايد ويحل افامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فلذلك لنا وبعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافٍ

الافاق فيها كم خلاصة ذلك

(١) اذا كان المدُّ يبلغ معظمه في مكان ما في ساعة معلومة كالساعة السادسة مساءً فيحينما يهل القمر اي حينما يقطع الهاجرة هو والشمس معاً يبلغ المد معظمه في الساعة السادسة من ذلك اليوم لان فعل القمر وفعل الشمس يجتمعان فيه معاً. وبعد ما يبلغ معظمه يبتدىء الجزر ويصل الى معظمه بعد ١٢ ساعة و ٦ دقائق ثم يعود المدُّ و يبلغ معظمه بعد ١٢ ساعة و ٦ دقائق

(٢) في يوم البدر يقطع القمر الهاجرة بعد الشمس باثنتي عشرة ساعة اي نصف الليل فيتوالى المد والجزر كما تقدم ويكونان عظيمين

(٣) ان المد الشمسي يحدث في المكان

(١) المد والجزر

النجف من قطر العراق . عبد العزيز افندي الجواهري . قرأنا في بعض اعداد المقتطف السابقة ان الماء كلما ارتفع وامتد وانخفض وارتد سلب جانباً من حركة الارض اليومية . نرجو بيان ربط المد بحركة الارض مفصلاً

ج: اذا اردتم ربط المد بحركة الارض مقدار تأثير المد في دوران الارض في الماضي والحاضر والمستقبل فذلك مما يتعذر علينا بسطه ولكنكم ترون شيئاً من نتائجه في مقالة السرجورج دارون في عدد مارس من المجلد (٢٤) من المقتطف . واذا اردتم ربط المد بحركة الارض باختلاف المد باختلاف حركة الارض اي باختلاف

الواحد في وقت واحد اي اذا حدث اليوم في الساعة الثالثة من النهار حدث غداً في الساعة الثالثة وبعد غد في الساعة الثالثة وهلم جراً . واما المد القمري وهو الاعظم فيتأخر كل يوم عن اليوم السابق ٤٨ دقيقة و ٤٤ ثانية فينفصل عن المد الشمسي بعد ان يجتمعما في اول الشهر القمري وفي نصفه حتى اذا صار القمر في الربع الاول والثالث حدث المد القمري عند الجزر الشمسي فيكون ارتفاع المد حينئذ وانخفاض الجزر الفرق بين المد الشمسي والقمري

(٢) قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية ومنه . رأينا في بعض اعداد المقتطف طريقة لثليث القوس ولا يحضرنا الآن ذلك العدد فنرجو اعادتها في بعض الاعداد التالية ج . يظهر انكم تريدون قسمة القوس الى ثلاثة اقسام متساوية وقد اعدنا ذلك في جزء نوفمبر الماضي ووقع هناك خطأ في العنوان فقل قسمة الدائرة والصواب قسمة الزاوية ولا يخفى ان قسمة الزاوية مثل قسمة القوس (٣) احتياج الانسان الى الغذاء

ومنه . ما وجه احتياج الانسان الى الغذاء وما المراد بقولهم انه يكون بدلاً مما يتحلل منه وهل يلزم من ذلك تبدل جواهر الجسم في كل مدة

ج . ان الدقائق الاصلية التي يتألف منها جسم الانسان تندثر وتفرز وتبدل بدقائق

جديدة على الدوام ولا نذثارها سببان الاول مجرد العمل لان الاعضاء التي تعمل تندثر دقائقها بالعمل كما تزول اسنان المبرد باستعماله والثاني الاجل الطبيعي للدقائق او للاجزاء كما تسقط اسنان اللبن حينما يبجي اجلها وتظهر الاسنان الدائمة بدلاً منها وكما يتناثر الشعر فان الشعرة التي تقع من نفسها من الرأس او الحاجب او تنزع باقل جذب تكون قد قضت حياتها وماتت واخذت شعرة اخرى تنمو مكانها وما يحدث في ظاهر الجسم يحدث في باطنه . ومن هذا القبيل افراز الغدد فانه يكون في ما تفرزه جانب من الحويصلات التي كانت داخلية في بنائها لكن الغدة تبقى على جرمها وتركيبها لان كل حويصلة تندثر منها تحل مكانها حويصلة جديدة . وكما انقبضت عضلة من العضلات تغير بعض نسيجهما المنقبض وانحلت حويصلاته وتكون منها يوريا وحامض كرونيك وماء لكن العضلة تبقى على حالها لانها تأخذ من الدم بدل ما فقدته بالانقباض . اما الدقائق التي انحلت منها فتخرج مع البول والتنفس . واذا أجهد العقل كثرت املاح الحامض الفسفوريك في البول دلالة على انحلال الكثير من دقائق الدماغ . ولا يتم عمل عضو من اعضاء الجسم مالم يندثر بعض دقائقه . وقد اثبت الدكتور كرونتر الفسيولوجي ان لكل دقيقة من دقائق الجسم اجلاً محدوداً فاذا انتهت مدة حياتها

(٥) كسوف الشمس سنة كاملة
ومنه . ذكر ابن العبري في تاريخه ان
في السنة التاسعة ليوستينيانوس انكسفت
الشمس وثبت كسوفها السنة كلها وزيادة
شهرين ولم يكن يظهر من نورها الا شيء
يسير وبعد سنة بردت حرارة الشمس السنة
باسرها ولم تنضج اثمار في تلك السنة . وذكر
ايضاً انكساف نصف جرم الشمس وثبوته من
تشرين الاول الى حزيران في السنة السابعة
عشرة له رقل فهل ذلك مما يصح عند علماء
الهيئة ام لا وعلى الاول بهم تعللون امثال
هذه الحوادث

ج لا يحتمل ان يكون ما ذكره ابن
العبري صحيحاً والظاهر انه نقل ما نقله من
غير تثبت

(٦) خراج في العنق

چوند ياهي بالبرازيل . الخواجه بولس
الخوري . اصيب رجل لبناني بضامة في
الحلق فقال له الاطباء انه مصاب بنوع من
السرطان يسمى ساركوما وانه ميت لا محالة
ثم بعد مضي سبعة اشهر انفجر خراج في حلقه
وخرج منه قيح ودم وشفي الرجل بعد خمسة
ايام وعاد الى اشغاله وقد مضى عليه الآن
ثلاث سنوات وهو لا يشعر بشيء فما رأيكم
في هذه المسألة فهل شفي الرجل تماماً وكان
التشخيص خطأ ام لذلك تعليل آخر
ج . يظهر من وصفكم انه شفي من

أفرزت من الجسم او امتصت اذا لم تكن قد
ماتت بالعمل الحيوي او بفعل خارجي . وهذا
الاندثار يوجب تناول الغذاء لأجل التعويض
(٤) كتاب ابولونيوس

ومنه . ان كتاب ابولونيوس في قنطري
الخروطات لا توجد نسخة منه الآن الا في
بلاد ايران والعراق بل الظاهر انها عدت
منها من بعد زمان المحقق الطوسي بقليل ومن
المسلم وجوده في البلاد الاوربية فهل طبع
باللغة العربية في احدى البلدان الغربية
وكيف السبيل الى الوصول اليه

ج ان كتاب ابولونيوس مقسوم الى
ثمانية كتب وقد وجدت نسخة عربية من
الكتب السبعة الاولى منها سنة ١٦٥٨
وجدتها الميسو بورلي في مكتبة فلورنسا
وكان الاستاذ غولبوس استاذ اللغات الشرقية
في مدرسة ليدن قد عاد من الشرق بنسخة
عربية من الكتب السبعة وقال ان الثامن
لم يترجم الى العربية . وتذكر اننا رأينا
نسخة خطية عربية من القنطري الخروطية في
مكتبة المدرسة الحكيمة منذ نحو ثلاثين سنة
وهي قديمة جداً حروفها بلا نقط على ما تذكر
وارقامها حروف . والباقي في ذهننا انها نسخة
الطوسي نفسه ولعلها لا تزال هناك . والظاهر
ان الترجمة العربية لم تطبع حتى الآن لاننا لم
نجد لها ذكراً في فهرس الكتب العربية
المطبوعة

علته وقد كان التشخيص خطأ

(٧) الزوفا

حاصبياً . احد المشتركين . يستعمل بعض الناس هنا نبات الزوفا عوضاً عن الشاي وقد جاء في المزمور الخمسين « انضحني بالزوفا فاطهر اغسلني فايبض اكثر من الثلج » . فهل كان يستعمل في الطقوس الدينية كاستعمال الزيتون الآن لرش الماء عند بعض الطوائف المسيحية وهل له فائدة طبية

ج . الزوفا الوارد ذكره في التوراة مختلف فيه ولا يعلم ما هو فقد ظن بعضهم انه الكبر او الاصف المعروف في لبنان بالقبار وقال غيرهم انه نبات من الفصيلة الشفوية كالصعتر واللاوندة والقصعين وما اشبه وقيل هو الصعتر نفسه وقد كانوا يستعملونه للرش كما ذكرتم . اما الزوفا الذي يشر بونه عندكم فهو نبت من الفصيلة الشفوية شبيه بالصعتر وهو منبه ومقو للمعدة لكنه لا يغني عن الشاي فالخواص التي في الشاي او القهوة لا توجد فيه

(٨) الحمل المزدوج

قطور . م . حنا . وضعت امرأة مولوداً ذكرًا ثم بعد ستة ايام وضعت غلاماً آخر وبقي الغلامان على قيد الحياة فهل حدث الحمل في هذه الحالة في وقت واحد او كان بين الحمل الواحد والاخر زمن يساوي الزمن الذي كان بين الولادتين

ج . لا علاقة بين هذا وذاك فان المرأة اذا حملت توأمين او اكثر يكون التلقيح في وقت واحد او ربما كان بين التلقيح الواحد والاخر زمن قصير جداً فمتى ولدت احد التوأمين تدفع الرحم التوأم الآخر بعد ساعتين او اكثر ويتفق احياناً ان الرحم تنقبض وبقى التوأم الاخر فيها اسبوعاً او شهراً او شهرين فيكون التوأم الاول قد ولد قبل اوانه . ومدة الحمل قد تزيد او تنقص اياماً فاذا كان بين ولادة التوأمين ستة ايام كما ذكرتم يكون الاثنان كاملين اي ان الام تكون قد حملت الواحد منهما مثلاً ٢٧٦ يوماً والاخر ٢٨٤ يوماً

(٩) السعال الديكي

ومنه . ما هو الدواء النافع لعلاج السعال الديكي وما هي التدابير اللازمة في معالجته ج . لا يعرف دواء خاص لهذا الداء ويعالج في الدرجة الاولى كما يعالج الزكام فيبقى المريض في فراشه في غرفة يدخلها الهواء ولا يخرج من المنزل قبل نهاية الدرجة الثانية وهي درجة السعال التشنجي ولا يترك وحده حتى اذا جاءته نوبة السعال كانت معه من يهدئ روعه ويسند رأسه الى ان تزول النوبة . والادوية المعول عليها في درجة التشنج هي البلادونا والبروميديات مثل بروميد النشادر او بروميد البوتاسيوم واذا اخنق الطفل من شدة السعال يعالج بالتنفس

الاصطناعي وباستنشاق الاكسجين ومتى زالت
الدرجة الثانية يعالج بالمقويات كالحديد والخور
وبالاطعمة المغذية كالبيض واللحم وبتغيير
الهواء

(١٠) الاسرار الماسونية

مصر . سند افندي الابوتيجي . ما
الحكمة في جعل قوانين الجمعية الماسونية سرية
ج . القوانين ليست سرية ولكن
الاشارات التي يعرف بها الماسون بعضهم بعضاً
سرية والحكمة في ذلك تمييز الماسوني من
غير الماسوني

(١١) نبذ الكينا

بونس ايرس . انطونيوس افندي
الحداد . كيف يصنع نبذ الكينا
ج . يصنع من موريات الكينا ٢٠
قشة ومن نبذ الناربج ١٢ اوقية

(١٢) مؤلفات صموئيل سميلز

ومنه . هل نقل الى اللغة العربية من
مؤلفات سميلز كتاب آخر غير كتاب سر النجاح
ج . نعم نقلنا كتابه في الاقتصاد ملخصاً
ونشرناه فصولاً في مجلة اللطائف ثم جمعناه
على حدة وسميناه الجزء الثاني من سر النجاح
وقد نفتت نسخته كلها

(١٣) دوق ارجيل

ومنه . هل دوق ارجيل صاحب المقالة
المشورة في المجلد الثامن من المقتطف حي
ام توفي

ج . توفي سنة ١٩٠٠ والدوق الحالي
هو ابنه

(١٤) داء الحكاك

وينبغ كندا . جرجي افندي الحداد .
ما هو داء الحكاك وكيف يعالج

ج . الحكاك من اعراض بعض
الامراض الجلدية كالاكزيما والجرب وما
اشبه ويطلق الاطباء ايضاً هذا الاسم على
مرض قائم بنفسه يسميه الافرنج (Prurigo)
يظهر في الطفولية ويزداد كلما تقدم المصاب في
العمر ولا يعرف سببه تماماً وهو صعب الشفاء
جداً . ولا بد من عرض المصاب به على
طبيب ماهر بالامراض الجلدية سواء كان
الحكاك مرضاً قائماً بنفسه او عرضاً لمرض آخر
(١٥) اهلاك البق والصراصير

ومنه . ما هو احسن علاج لابطاد البق
والصراصير

ج . احسن علاج لابطاد البق التنقية
المستمرة يوماً بعد يوم وسد الشقوق التي تكون
في الجدران والاثاث ودهن الاماكن التي
يكون فيها بالترول اي زيت الكاز وحرق
الكبريت في الغرف المصابة بعد سد منافذها
سداً محكماً . اما الصراصير فيقال ان البورق
افضل علاج لها فاذا رش في المكان الذي
تكثر فيه هربت منه

(١٦) دائرة معارف عربية

ومنه . هل ترجمت الانسيكلوبيديا

من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) في
خمس اقات من الماء وتنقعوا القطع في هذا
الماء نحو ساعة من الزمان ثم تغسلوها وتغلوها
في مذوب الصودا الكاوي عشرين (درهماً)
من الصودا في ايتين ونصف من الماء) ثم
تغسلوها في مذوب كلور يد الكلس الذي
درجته ٤ بومه وتدعكوها فيه ساعة من
الزمان وتغسلوها بعد ذلك وتنشروها على
العشب اسبوعاً من الزمان . وقد نقصر
باغلاؤها زماناً طويلاً في سائل قلوي ثم ينقعها
في هيبوكلوريت الصودا او البوتاسا
(١٩) عمل الكرتون الاسود

مديات . القس عمانوئيل قرياقس
اناويس . رأينا الواحاً سوداء تستعمل في
المدارس عوض الالواح الحجرية وهي مصنوعة
من الكرتون فكيف يعالج الكرتون ليكون
الواحاً كتلك وهل يصلح الكرتون الذي تصنع
منه كعوب الاحذية لصنع مثل تلك الالواح
ج . يؤخذ ٤٠ جزءاً من الرمل الناعم
جداً و ٤٠ جزءاً من السناج (الهباب) وه
اجزاء من زيت بزر الكتان المغلي (الزيت
الحار) وتمزج هذه المواد جيداً ويغلى المزيج
ثم يضاف اليه من روح التربينتين حتى يصير
يمد بسهولة على الواح الكرتون . وتدهن
الالواح به ثلاث دهانات ولا بد من جفاف
كل دهنة قبل الدهنة التالية . وتصلق الالواح
اخيراً بخزقة ناعمة من القطن مغموسة في

البريطانية الى اللغة العربية وهل في اللغة
العربية كتاب يماثلها

ج . لم نترجم الانسيكلوبيديا البريطانية
الى اللغة العربية ولا يوجد ما يشابهها بالعربية
الا دائرة المعارف للبستاني وهي غير كاملة
وصل اصحابها في تأليفها الى حرف العين فقط
(١٧) الجنسية الاجنبية للعثمانيين

ومنه . هل تعترف الحكومة العثمانية بتجنس
العثمانيين بالجنسية الانكليزية

ج . كلاً فانها لا تعترف بتجنس العثمانيين
باي جنسية اجنبية بغير اذن خاص من المراجع
العليا ومن يتجنس بغير اذن عومل في المملكة
العثمانية معاملة غير من العثمانيين
(١٨) قصر الكتان

بيروت . سليم افندي سلامه . عندي
بعض قطع من نسج الكتان الفرنسي الاسمر
وقد غسلت مرات ولم تبيض الى الدرجة
المطلوبة فايفيدوني عن طريقة احصل بها على
المطلوب

ج . ليس اصعب من قصر الكتان .
والغالب ان قصره يحتاج الى عشر عمليات
مختلفة وبعضها طويل المدة فيتعذر عليكم
الجرى عليها ولو كتبناها لكم . اما القطع التي
عندكم فلا بد من ان يكون الغسل المتوالي
قد ازال كثيراً من سمرتها فاذا عولجت بالحامض
والصودا الكاوي وكلور يد الكلس قصرت
تماماً على ما نظن وذلك بان تصبوا عشرة دراهم

روح التربنتين . وكل انواع الكرتون الجيد
تصلح لذلك

(٢٠) دهان يقي الكرتون

ومنه . التزمن ان نغطي سقيفة بالكرتون
الغليظ فما الدهان الذي يقيه من ان يتلف
بالتلوج والامطار

ج . اذا استطعتم ان تدهنوه كله من
وجهه وظهره وجوانبه بالدهان العادي المصنوع
من الزيت الحار (زيت بزر الكتان)
وكر بونات الرصاص فان الدهان يكسوه
قشرة لا ينفذها الماء ولكن اذا بقي منه جانب
غير مدهون دخل الماء منه واتلفه

(٢١) طبع الانسان

نيو اورلينس . الخواجه شديد نعمة
عطايا الشويري . لماذا يرغب الانسان في
امتلاك ما لغيره

ج . حب الحياة والبقاء غريزة في
الانسان والحيوان ولو لم يكن غريزة فيها
لا انقرض اي اذا وجد فريقان من نوع واحد
من الحيوان في احوال متساوية تماماً وكان
الفريق الواحد يحب البقاء ويسعى له بكل
واسطة ولو اخذ الرزق من امام غيره
والفريق الآخر لا يحب البقاء ولا يسعى له
فان هذا الفريق الثاني ينقرض امام الفريق
الاول وعليه فالنفس طاعة الا اذا زجرت
بالنواهي الدينية او بالشرائع المدنية او بالتربية
العلمية الادبية التي تقنع المرء ان الانصاف

والانصاف اصلح له ولغيره

(٢) المرسقي التركية والموسقي العربية

ومنه . لماذا تهذبت الموسيقى التركية
قبل العربية والثانية اقدم من الاولى على ما
نعلم بمعنى ان التركية صار لها نوط واما العربية
فلم يوضع لها نوط حتى الآن

ج . لان ليس للعرب دولة الان تعنى
بامورهم ولكن بعض النابغين في علم الموسيقى
من ابناء العرب اخذوا يضبطون الالحان
العربية بالعلامات الموسيقية

(٢٢) تنجيد الاشجار

ومنه . رأيت في غابة بعض اشجار قد
صارت حجارة فكيف تعللون ذلك

ج . اذا نبع في غابة ينابيع حارة فيها
مادة سلكية ذائبة فيها فالاشجار تيبس وتقع
او تنجرفها السيول الى مجتمعات المياه السلكية
وحينئذ يحدث التبادل بين دقائق الخشب
ودقائق السلك التي في الماء فتتعلق دقائق
الخشب وترسب دقائق السلك بدلاً منها

(٢٤) انشاء المجلات وفائدتها

مصر . سلامة افندي موسى . كيف
تعللون امتناع الحكومة المصرية عن
الترخيص لي بانشاء مجلة شهرية . وهل
تظنون ان عدم وجود المجلات يفيد الامة
اكثر من وجودها

ج . لماذا تطلبون منا تعليل امر قد نخطئ
في تعليله وانتم تستطيعون ان تسألوا

يقلع لنا كله فتأكل اصوله وجذوره واكثر
المادة السامة فيها

(٢٦) مخاطبة الارواح

مليح بالمنوفية . عبد الملك افندي
قرياقوس . ما قولكم في مخاطبة الارواح وهل
تعتقدون بها بعد ان اثبت صحتها صاحب مجلة
المجلات الانكليزية

ج . قد كتبنا كثيراً في هذا الموضوع
في مقتطف السنة الماضية وما قبلها ونحن لا
نرى رأيكم في قولكم ان المستر ستد اثبت صحة
ذلك فانه لم يفعل شيئاً من هذا بل غاية ما
عمله انه دون حوادث يعتقد صحتها ولا شبهة
في انه صادق في تعبيره عن اعتقاده ولكن
الحقيقة قد لا تنطبق على الاعتقاد فقد يكون
المستر ستد مخدوعاً فتي ثبت لنا ان ما رآه
وسمعه كان حقيقة لا وهماً او خداعاً اعتقدنا
صحتها

(٢٧) تحويل المعادن

ومنه . هل علم الكيمياء اي تحويل الفضة
او الرصاص الى ذهب حقيقي وهل قول
بعض علماء هذا العصر ان تحويل المعادن ذهباً
امر ممكن في المستقبل وان علم الكيمياء لا بد
ان يصل الى ذلك يوماً ما

ج . تحويل المعادن امر ممكن فان
الراديوم مثلاً يتحول الى هليوم ويعتقد كثير
من العلماء في ايمان ان المادة في الكون واحدة
وانه يمكن تحويل بعض المعادن الى غيرها .

اولياء الامر ليخبروكم عما حملهم على هذا
الامتناع . ولا يصح الاطلاق في سوء الحكم
الثاني لان المجلات كالكتب والروايات قد
تفيد وقد تضر حسب مواضعها واساليب
بحثها فاذا كانت عملية ادبية تعتمد على نشر
الحقائق فلا شبهة في فائدتها واذا كانت
غرامية مجونية فلا شبهة في ضررها . وتضر
ايضاً اذا ايدت التعصب الديني والآراء
الاجتماعية الشاذة واذا نشرت الاوهام
والباطيل كأنها حقائق

(٢٥) المادة السامة في الذرة

مصر . عبد المجيد افندي يوسف .
طالعت ما كتبتموه في باب الاخبار العلمية
تحت عنوان السم في نبات الذرة ومن المعلوم
لدى المزارعين عموماً ان هذا السم لا يوجد
الا في الذرة الصيفية (الرفيعة) بخلاف
الذرة الشامية فان الماشية ترعاها ولا
يصيبها ادنى اذى فاذا كنتم توافقون على هذه
الملاحظة البسيطة فارجو التنويه بها في
المقتطف

ج . نشرنا ملاحظتكم ولكننا سألنا بعض
الخبراء بالزراعة فقالوا ان الذرة الشامية
تضر المواشي ايضاً اذا كانت صغيرة جداً
فيصيبها منها اسهال شديد . ونظن ان ما
ترعاه المواشي رعيّاً لا يضرها بمقدار ما يضرها
لو قلع وقدم لها لان الذي ترعاه تأكل اطراف
اوراقه وهي قليلة المادة السامة واما الذي

اما مسائلكم الاخرى فقد ارجأناها الى
العدد القادم لضيق المقام
(٢٨) الزواج والولادة

مصر . شكري افندي مظلوم . ما

الفرق في الطباع والغرائز بين الولد الشرعي
وغير الشرعي وهل بينهما فرق في احوالها
الروحية

ج . كون الولد شرعياً او غير شرعي
لا يؤثر في طباعه وغرائزه ولا في احواله
الروحية ولكن الوالد الذي يستحل مخالقة نظام
الاجتماع فيلده اولاد غير شرعيين ينتظر
ان يرث اولاده منه هذا الخلق

(٢٩) مياه البحار

محطة الجميزة . سيد افندي نصر . اذا
كانت المياه العذبة متنجرة في الاصل من

البحر الملح فيجب ان ينقص البحر بتوالي الايام
ما لم يستمد الزيادة من باطن الارض فهل هذا
صحيح او ان البحر يستمد هذه الزيادة بطرق
اخرى

ج . الماء الذي يتبخر من البحر يصير
سحاباً ثم مطراً يسقط على البحر واليابسة فما
سقط منه على اليابسة يجري الى البحر وغيره
من الاماكن المغمثة او يغور في الارض ثم
يصير ينابيع تجري الى البحر على سطح الارض
وبعضها يجري اليه تحت سطحها . ولا ينقص
ماء البحر من التبخر لان المطر يعيد البخار
اليه كما تقدم ولكنه ينقص لان الصخور
تأخذ جانباً من الماء وتبقى فيها وهو ماء التبخر
ولذلك يرجح ان تجف بحار الارض بعد ادهار
كثيرة كما جفت بحار القمر والمشتري

بَابُ الْحُجُبِ وَالْعِلْمِ

القمر في الاوج ١٨ ٨ ٤٢ صباحاً
في الخفيض ٣٠ ١١ ٤٢ .

الكواكب

عطارد كوكب المساء الشهر كله
الزهرة " " " "
المرئخ " الصباح
المشتري يرى الليل كله
زحل كوكب المساء في اوائل الشهر

اوجه القمر في شهر ابريل

يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٦	٧ ٥٥ صباحاً
البدر	١٣	٤ ٣٧ مساءً
الربع الاخير	٢١	٨ ٣٦ صباحاً
الهلل	٢٩	٠ ٢٥ .
القمر في الخفيض	٢	١٠ ١٢ .

البحث عن طاعون منشوريا

بعث الانكليز بعالم بكتيريولوجي اسمه الدكتور بتري الى منشوريا ليلبحث عن سبب انتشار الطاعون الرئوي الفتاك فيها و ينتظر ان يكون لبحثه فائدة في اكتشاف طريقة للوقاية من هذا الوباء الذي يميت كل المصابين به غالباً

هبة علمية فرنسية

ذهب المسيو لوترديل الى روسيا واغنى فيها من المقالات واوصى بمئة الف جنيه للجامعة باريس ومئة واربعين الف جنيه لأكاديمية العلوم واربعة آلاف جنيه لدار باستور واربعين الف جنيه للمباحث العلمية

ميكروب التيفويد وماء الانهر

وُضعت ميكروبات التيفويد في اناء من الماء الذي يشرب منه اهالي مدينة لندن وكانت مولدة توليداً قتل عددها في اسبوع حتى لم يبق الا ميكروب واحد في كل الف ميكروب . وقد امتحن الآن مزج الماء بالميكروبات الخارجة من المصاب بالتيفويد رأساً من غير ان تولد توليداً صناعياً . ثم امتحن الماء بعد اسبوع فوجد انه لم يبق فيه الا اربعة ميكروبات من كل ٧٧٠٠٠ ميكروب وبعد اسبوع آخر لم يوجد فيه شيء من

الميكروبات فثبت من ذلك ان ميكروبات التيفويد لا تعيش طويلاً في مياه الانهر وانه اذا خزن الماء الملوث بها اسبوعاً واحداً لم يبق فيه شيء يذكر منها

تنظيف العظام

كانت عظام الحيوانات تنظف لعرضها في المعارض بنقعها في الماء حتى تبرد من لحمها تماماً فتتولد منها رائحة خبيثة جداً تضر بالصحة . وقد اشار بعضهم الان بان تعمر في رمل البحر الرطب فتجتمع عليها الميكروبات وتجردها من كل آثار اللحم وتنظفها تماماً

شجرة القرص

القرص نبات معروف له وبر حاد يقرص من يلمسه فيؤلمه جداً . وقد كتب توكيتارو ايتو الياباني في مجلة ناتشر يقول انه جال في جزيرة فورموسا لغرض علمي سنة ١٩٠٩ فوجد في الجهات الجبلية منها شجرة يسميها الوطنيون اسماً معناه الكلب العاقر . وقد ذكرت هذه الشجرة في كتاب صيني جغرافي الف سنة ١٧٤٧ وفي المجلد الثامن عشر منه حيث قيل انها تلعو عن الارض اكثر من عشر اقدام واوراقها طويلة تشبه اوراق التبغ وفيها وبر لاذع اذا لدع انساناً اصابته حكة فاذا حك جسمه ولو قليلاً احمر واشتد الالم عليه يوماً وليلة ثم يزول . واستشهد الكاتب

الولايات المتحدة ٦ وسبعة اعشار في المئة وفي
تجارة المانيا ٦ وثلاثة اعشار في المئة فلا يزال
المقام الاول لانكثرا في مقدار التجارة وفي
زيادتها السنوية والسابقون السابقون اذا
تساوت الامم في العلم والهمة والاجتهاد

عدد النواب في المجالس النيابية

٦٧٠	البارلمنت الانكليزي
٥٩٤	مجلس النواب الفرنسي
٥١٦	" " النمساوي
٥٠٨	" " الايطالي
٤٤٢	الدوما الروسية
٤٠٦	المجلس الاسباني
٣٩٦	المجلس الالماني
٣٩١	مجلس النواب الاميركي
٣٦٩	مجلس النواب الياباني

اللغات الهندية بالحروف الرومانية

اشار بعضهم بان تكتب اللغات الهندية
كلها بالحروف الرومانية بدل انواع الحروف
المختلفة التي تكتب بها الآن . ويقال ان هذا
الامر ليس كبير الصعوبة لقلة الذين يعرفون
القراءة والكتابة في بلاد الهند فانها على
كثرة سكانها وعددهم نحو ٣٠٠ مليون نفس
لا يعرف القراءة والكتابة منهم الا ١٦ مليوناً .
ولا شبهة ان كتابة اللغة بحروف واحدة لا
تغير تسهل قراءتها جداً

بالمؤلفين الاقدمين الذين رأوا هذه الشجرة
وذكر الاسماء المختلفة التي سموها بها واقتبس
شيئاً مما كتبوه باللاتينية والفرنسوية
والانكليزية فدل بذلك على سعة اطلاعه .
ونقل عن شجرة القراص الاسترالية من مجلة
المعرفة الانكليزية انها شجرة جميلة المنظر
قد تكون صغيرة جداً لا يزيد ارتفاعها على
عقدتين وقد يبلغ ارتفاعها ١٥ قدماً وهي
كريمة الرائحة تدل رائحتها عليها فيحذر الناس
منها واذا اتفق ان قرصت انساناً اصابه منها
الم مبرح الى حد الجنون ويخطر عليه الالم
بعد زواله كلما ترطب الهواء . اسع بها فرس
مرة ففقر فاه من شدة الالم وهجم على الناس
يقصد عضهم حتى اضطروا ان يقتلوه رمياً
بالرصاص . واذا قرصت الكلاب هاموا على
وجوههم وجعلوا ينهشون لحمهم باسنانهم

ازدياد التجارة

زادت تجارة انكثرا الخارجية في العام
الماضي نحو ٩٤ مليون جنيه وتجارة المانيا ٤٧
مليون جنيه وتجارة الولايات المتحدة الاميركية
٤٤ مليون جنيه وتجارة فرنسا ٣٢ مليون
جنيه وتجارة بلجيكا ١٩ مليون جنيه وكانت
نسبة الزيادة في تجارة كل بلاد الى التجارة
نفسها هكذا : الزيادة في تجارة انكثرا ١٠
وثلاثة اعشار في المئة وفي تجارة بلجيكا ٨
في المئة وفي تجارة فرنسا ٧ في المئة وفي تجارة

نفقات التعليم في بلاد الانكليز

انفقت الحكومة الانكليزية على التعليم في العام الماضي ١٣٦٣٨٤٢٤ جنيهًا من ذلك ١١٠٩٥٤٢٠ على التعليم الابتدائي و٥١٢٤٧٥ على التعليم الثانوي و٤٦٠٩٨٥ على التعليم العالي ومدارس المعلمين

من عامل الى نائب

في مجلس النواب الانكليزي الآن نائب اسمه البرت ستنلي ولد من عائلة فقيرة عملها الحفر في معادن الفحم الحجري فتعلم مبادئ القراءة وبعض العلوم البسيطة وصار يعظ في الكنائس واراد ان يتعلم ليصبح قسيساً ولكنه لم يجد من يقوم بنفقات تعليمه فبقي يعمل في المعادن الى ان حدثت حادثة كادت تقضي عليه فجعله اصحاب المعادن عميلاً لهم واشترك في الدفاع عن العمال سنة ١٨٩٣ فاشتهر بقوة عارضته وطلب منه الاحرار وحزب العمال ان يترشح للبرلمنت فترشح وانتخب عضواً فيه وقد جمع مكتبة فيها الف مجلد ولا يزال يعظ الناس كل احد

مدارس الصحافة

جاء في مجلة الاتلنتك الشهيرة ان في اميركا الآن عشرين مدرسة بين جامعة وكلية

تعلم علم الصحافة بعضها يكتب في بالقاء الخطب وبعضها يعلم العلوم اللازمة للصحافة نظراً وعملاً مدة اربع سنوات واساتذتها من الذين امتازوا بانشاء صحف الاخبار وادارتها

العلم في اليابان

من الادلة القاطعة على ان امة اليابان اخذت تناظر امم الغرب في ارتقاءها العلمي ما جاء في تقرير ناظر المعارف فيها عن دور العلم في اليابان الآن مدارس ابتدائية في كل ناحية من نواحيها وقد انشئت فيها مدارس ثانوية في المدن الكبيرة وفيها فضلاً عن ذلك مدارس خاصة حيث تدرس العلوم والفنون التي تدرس في اوربا . وللحكومة جامعتان احدهما في توكيو والاخرى في كيوتو انشئت الاولى منهما سنة ١٨٨٦ وكانت في اول امرها تدرس الحقوق والعلوم والآداب والطب فقط ثم اُلحق بها مدرسة الهندسة وفيها الآن ست كليات وهي للحقوق والطب والهندسة والآداب والعلوم والزراعة . فمدرسة الحقوق تدرس الحقوق والسياسة واساتذتها ٣٤ استاذاً . ومدرسة الطب تدرس الطب والصيدلة واساتذتها ٣١ وفيها ايضاً فرع يدرس فيه اطباء الحكومة دروساً خاصة . ومدرسة الهندسة تدرس الهندسة المدنية والهندسة الميكانيكية وبناء السفن وصناعة السلاح والهندسة الكهربائية وهندسة البناء

كان منذ سنوات يشتغل مع ابيه بزراعة لها ووراءها جدار عليه سياج لوقاية غنمها من الريح واذا بثعلب قد جاء نحوها كأنه يفتش عن شيء في السياج فلزما مكانهما واخذوا يراقبانه فاذا به يجمع ما كان عالقاً بالسياج من صوف الغنم فلما اجتمع معه صوفة كبيرة اسرع الى بركة ماء هناك ونزل فيها شيئاً فشيئاً حتى لم يبق منه فوق الماء الا انفه والصوفة فلبث كذلك هنيهة ثم القى الصوفة في الماء وخرج منه وذهب في سبيله . فاستغرب الرجلان هذا الامر وذهبا الى البركة واخرجوا الصوفة منها فاذا بها مشحونة بالبراغيث

كتب النكل

النكل معدن يشبه الحديد ويقول المستر ادسن المخترع المشهور انه يمكن عمل اوراق رقيقة منه حتى يكون سمك كل عشرة آلاف ورقة عقدة واحدة ويمكن ان يطبع بجبر الطباعة كالورق ولا بد من ان يستعمله الناس بدل الورق لاسيما وانه رخيص الثمن جداً

طريقة جديدة لعمل الملح

اكتشف المستر هوجكنسن من مدينة منشستر طريقة لاستخراج ملح الطعام من مياه البحر الملح وهي تمتاز عن الطرق القديمة بما تقتضيه من الوقود . وقيل انه باع حقوق استخراج الملح بطريقة في اميركا بليون جنيه

والكيمياء الصناعية وصناعة المفرقات والتعدين وصناعة المعادن واساتذتها ٣٣ . ومدرسة الآداب تدرس فيها الفلسفة والتاريخ والآداب واساتذتها ٢٤ . ومدرسة العلوم تدرس فيها الرياضيات والفلك والطبيعات النظرية والطبيعات العملية والكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجيا وعلم الجماد واساتذتها ٢٥ . ومدرسة الزراعة تدرس فيها الزراعة والكيمياء الزراعية والحراج والطب البيطري واساتذتها ٣٠ . والجامعة مجهزة تجهيزاً تاماً بالادوات اللازمة لتعليم العلوم انواعها وفيها مكتبة وافية تحتوي على اكثر المؤلفات الحديثة وفي مدرسة الطب مستشفيات ومعامل ومعارض كما في مدارس اوربا . وعدد تلامذة الجامعة نحو ستة آلاف ينال الشهادات النهائية منهم نحو ٩٠٠ في السنة

الثعالب والبراغيث

من غريب ما يروى عن الثعالب ان البراغيث اذا كثرت في واحد منها تناول صوفة بضم ثم يدخل الماء قليلاً قليلاً والبراغيث تصعد فراراً من الماء حتى تجتمع في الصوفة في فيه فيلقوها في الماء ثم يهرب وهي حكاية مشهورة في المؤلفات العربية وعند العامة . وقد قرأنا في العدد الاخير من مجلة ناتشر الانكليزية ما يؤيدها فقد كتب بعضهم الى هذه المجلة ان رجلاً من كامبردج اخبره انه

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن والثلاثين

ميزانية الدولة العثمانية	٣١٣
الدین المصري	٣٢١
ماضي الين ومستقبله	٣٢٥
المرأة والامة . للسيدة نبوية موسى	٣٣٠
قصور القيصر	٣٣٦
التشيع وقدمه . لثقة الاسلام علي بن موسى	٣٤٠
الديانة الموسوية وحفظ الصحة . للدكتور هلال فارحي	٣٤٧
تقدم فن العلاج	٣٥٦
الطاعون والجردان (مصورة)	٣٥٨
التربية . للسيدة ليبة هاشم	٣٦١
امراتان عظيمتان	٣٦٤
معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف (مصورة)	٣٦٩
الفصاحة وكتاب العصر . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني	٣٧٣
الألم . لدلاور افندي سلمان	٣٧٥
اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد	٣٧٨
عاصمة الديار المصرية وماضيها (مصورة)	٣٨٠
باب الرياضيات * ايضاح . خصائص الاعداد الثلاثة والفردية	٢٨٤
باب تدبير المنزل * النساء وحقوق الانتخاب . نساء اليابان والعلوم الادبية . الفتاة قبل الزواج وبعده . للسيدة رحمة صروف	٢٨٦
باب الزراعة * البرسيم والذرة . حراج ايران . اطيان استراليا وميامها . النارجيل . مواسم القطن المصري . القمح والذرة	٢٩٤
باب المراسلة والمناظرة * الايمان والنعتيل	٢٩٨
باب التقريظ والانتقاد * كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته . الحشرات الضارة بالقطن . الاسلام خواطر وسوانح . الروايات الشهرية . اللطائف الاهلية . الروايات الجديدة . الام والمدرسة	٤٠
باب المسائل * وفيه ٢٩ مسألة	٤٠٢
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٦ نبذة	٤١١